أجزاء من كتاب:

((بصــمات الــدم))

نظرة في بنية التنظيمات الإرهابية

الصادر عن دار الحضارة العربية لـ

الكاتب/ السيد شبل

إبريل 2018

غلاف الكتاب

بالثمانينيات دعمت واشنطن عصابات "الكونترا" المسلحة بنيكاراجوا لتنفيذ مهام تخريبية ضد النظام الثوري هناك، وفي الوقت ذاته قدّمت الدعم السخي للحركات "الجهادية" بأفغانستان بالتعاون مع باكستان وعدد من النظم العربية.

القاعديّون والدواعش، وأشباههم، ليسوا إلا "عصابات الكونترا" مهما كحّلوا مشروعهم، وأدوارهم تتنوع وتمتزج مرّات لإجهاض نزعة استقلال سياسي وتوجهات اشتراكية، ومرّات لهدم الدول ذاتها وتفتيتها وتأبيد تخلّفها.

المعركة، إذن، هي ضد البيت الأبيض من نيكاراجوا للوطن العربي وحتى شرق آسيا.. ولو لم نرَها كذلك خسرناها، لأننا سننشغل بذيل الأفعى عن رأسها واشنطن و"تل أبيب".. بل قد يبارك البعض التحالف مع العدو باسم مقاومة صنيعته !!.. فعندما يفشل المشروع الغربي للمرور عبر بوابة العصابات المتطرفة، فإن المنظومة تستدير وقد تروّج لجرائم تلك الجماعات كمبرر للتدخل وفرض الهيمنة، بما يعني أن المنظومة الغربية تستفيد من تلك العصابات في التخريب، وتوظّفها كذريعة.

من الطبيعي أن المخابرات الغربية، لم تخلق تلك الحالة من فراغ، فهناك بذور للتطرف وقماشة قابلة لذلك، لكن لولا الدعم والتوجيه لما تبلورت، خاصة أن هؤلاء المخرّبين لا يظهرون بكثافة إلا حيث تريد تلك الأجهزة لهم أن يظهروا.

التنظيمات الإرهابية في مصر

(البنية.. العمليات.. الارتباطات بالأقطار العربية)

«أنصارُ الشريعة».. تكفيرٌ وعنف.. تنتشرُ في الأقطارِ العربيّة.. وزعيمها المحلّي أحمد عشوش

تتعدّدُ التنظيماتُ التي خرجت من عباءَة السلفيّة الجهاديّة، واعتنقت نهجاً ظلاميّاً إقصائيّاً للآخر، وتورّطت في أعمالِ عنفٍ واسعةٍ، هدّدت أمنَ المصريّين، وكانَ لها دوراً شديدَ السوءِ فيما يخصُّ الأوضاع في سورية وليبيا وتونس كذلك، إذ تشاركت مع التنظيماتِ المتطرّفة في هذه الأقطار العربية «المال والسلاح والأفراد والأيدولوجيا»، وحتّى «الاسم» أحياناً، فكانت بمثابة أسرابٍ من الخراب، عامت على سطحِ المشهدِ في ليبيا بعد تدخّلِ حلف شمال الأطلسيّ «الناتو»، وانتشرت في سورية ضمنَ خطّةٍ غربيّةٍ لتخريب البلد.

من بين هذه التنظيماتِ تنظيمُ أنصارِ الشريعة، هو بالتعريف: «جماعةٌ إسلاميّةٌ متشدّدة»، أسّس فرعه المصريّ السلفيّ الجهاديّ أحمد عشوش في نوفمبر 2012 (ويحملُ التنظيم، أيضاً، اسم: الطليعة السلفيّة المجاهدة)، وقد برزَ هذا التنظيمُ في النصفِ الثاني من عام 2013 (ولا ينبغي الخلط المباشر بينه وبين كتائب أنصار الشريعة التي انطلقت من محافظة الشرقيّة في 2014، وركّزت أعمالها القتالية ضدَّ أمناء الشرطة)، وقد كرّسَ هذا التنظيمُ جهده لتنفيذ أعمالِ عنفٍ وتخريب ضدَّ مؤسّسات الدولة.

بحسبِ أدبيّات الجماعة؛ فهي ترى أنَّ مهمّتها هي استخدامُ العنفِ لفرض «الشريعة الإسلاميّة»، وتنطلقُ من أدبيّات السلفيّة الجهاديّة التقليديّة كـ(الحاكميّة، والولاء والبراء، وجاهليّة المجتمع، وقتال الطائفة الممتنعة.. وإلخ).

وقد نشرت عددٌ من المنتديات السلفيّة، بياناتٍ منسوبةً للتنظيمِ عن نيّته إلحاقَ الضررِ بمؤسّسات الدولة لعدم التزامها بالنهجِ الدينيّ السليم، وقد فاقمَ الأمرُ في وجهةِ نظرهم أحداث 30 يونيو والتجمّعات الشعبيّة المعارِضة لحكم محمّد مرسي، والتي انتهت بالإطاحةِ به عن كرسيّ الحكم، وهو ما اعتُبِرَ من وجهةِ نظرهم حرباً صريحةً على الثوابتِ الدينيّة!.

بحسبِ مؤسّسي الطليعة السلفيّة، فهي تنظيمٌ تأسّسَ «لنصرةِ الدين الإسلامي، وإقامة الخلافة الراشدة، لتكونَ ملاذاً لجميع المسلمينَ على وجه البسيطة، وتسيرُ في هذا الاتّجاه بكلِّ الوسائلِ والسُّبلِ المشروعةِ والمتاحة، وتؤكّدُ على الدعوةِ والجهاد كجناحين لا غنى عنهما، فقِوام هذا الدين كتاب يهدي وسيف ينصر».

وقد أكّدوا «أنّهم يرفضونَ الديمقراطيّة، لأنّها كفرٌ وشرك، وأنَّ أيّ حاكم يرفضُ تطبيقَ الشرع كافر، وأنَّ النظامَ القضائيّ المصريّ باطلٌ، وأنَّ المراجعاتِ الفكريّة التي تمّت مع تنظيمِ الجهاد والجماعة الإسلاميّة عملٌ أمنيٌّ وخيانة، وأنَّ الانتسابَ للدكتور أيمن الظواهري زعيم القاعدة ليس سُبة».

أحمد عشوش المؤسّس

يُعتبرُ عشوش من أصحاب الأفكار السلفيّة المتطرّفة، ومن المنظّرين "الجهاديّين" المعروفين، ولهُ تاريخٌ عميقٌ في الحركة الجهاديّة، إذ انخرطَ في القتالِ ضدّ الحكومة الأفغانيّة وداعميها

السوفيت في الثمانينيّات، وهي العمليّاتُ القتاليّة التي تلقّت دعماً أمريكيّاً وخليجيّاً حينها، وكذلك هو عضوٌ في "جماعةِ الجهادِ الإسلاميّة المصريّة".

وقد تمَّ القبضُ عليه في أوائل التسعينيّات في حملةٍ ضدَّ الإرهاب شنّتها الحكومة ضدّ 150 عضواً ضمن جماعةٍ سُمّيت بـ«طلائع الفتح»، انبثقت عن «جماعةِ الجهاد المصريّة»، وتبنّت نهجَ حرب العصابات المفتوحة مع النظام، وتمّ الإفراج عنه بعد الهبّة الشعبيّة التي انتهت بالإطاحةِ بنظام مبارك. وقد كان مجدي سالم، الذي يعيشُ اليوم في تركيا، وصاحب العلاقات القويّة بنظام محمّد مرسي أحد أفراد هذا التنظيم، وقد أُفرج عنه أيضاً في ربيع 2011.

وقد ظهر عشوش في ميدان التحرير أكثر من مرّة بـ 2011، بعد رحيل النظام، وله عدد من الفيديوهات على موقع "اليوتيوب" منشورةً إلى اليوم، أحد أشهرها تمّ تصويره ضمن أحداثِ محمّد محمود وأظهر فيه معارضةً عنيفةً للانتخابات والمجلس العسكريّ، وله فيديو آخر يتحدّثُ فيه من على منصّةٍ وسط عددٍ من أنصاره.

عشوش استضافته عدد من وسائلِ الإعلام العربيّة في 2012، وله لقاءٌ شهيرٌ على قناة العربيّة مع محمّد الورواري، وكان يُعرف بمواقفه المتشدّدة الرجعيّة، رغم مظهرِه اللائق والبسمة المرسومة على وجهه، وقد حكم بكُفر محمد مرسي، وكذلك الكاتب بلال فضل بعد تصريحاتٍ له عن أنَّ الجنّةَ ليست حِكراً على أتباعِ دينٍ محدّد، وألّف كتاباً لهذا الغرض تحديداً سمّاه «بلال فضل.. مؤذن الشيطان».

عشوش، اليوم محبوسٌ في السجونِ المصرية، لكنّه لعب دوراً شديدَ الخطورةِ في التأثير المباشر أو عبر أفكاره، على مجموعةٍ من الشباب في عامي 2013، و2014. ويذكرُ المسؤول عن إحدى الصفحاتِ الجهاديّة التي كانت معروفةً، قبل إغلاقها، على شبكة التواصل الاجتماعي باسم «المارشال جحا» أنّه قد قابلَ قياديّ من تنظيم أجناد مصر (تنظيمٌ تورّطَ في أعمالِ عنفٍ خَطِرَةٍ في الأعوامِ الماضية) وهو "مالك الأمير عطا"، واسمه الحقيقي: أحمد محمد أحمد، وقد أخبره هذا الشاب، الذي جلسَ معه إحدى زوايا المساجد بالقاهرة، أنَّ شيخه وقدوته هو «أحمد عشوش»، القيادي في السلفيّة الجهاديّة، ومؤسّس جماعة الطليعة السلفيّة.

وكان «عطا»، الذي تسمّى بهذا الاسم تأثّراً بالمهندس محمّد عطا عضو تنظيم القاعدة الشهير، عضواً في الإخوان، ثمَّ حركة حازمون، ثمّ انتقل منها إلى أجناد مصر، وأصبحَ من أكثر ناشري أخبار داعش على موقع التواصل الاجتماعيّ «فيسبوك»، وحَظِيَ بشعبيّةٍ واسعةٍ على "فيسبوك" كونه من أنصارِ العمل المسلّح، ومن الساخرين من المظاهراتِ السلميّة، وقد قُتِلَ في عمليّةٍ أمنيّةٍ في أغسطس 2015.

لعشوش كُتب على الشبكة العنكبوتية، مثل: (الحجة والبرهان على حرمة دخول البرلمان - حزب النور بين الإسلام والجاهليّة الأوروبيّة)، وله ابنٌ من سيّدةٍ بوسنيّةٍ تزوّجها عندما كان يُقاتلُ في يوغوسلافيا، وهو القتالُ الذي لَعِبَ دوراً خَطِراً في تفتيتِ هذا البلد بالختام، وانتهى بتدخّل حلفِ الناتو في صيف 1995.

المعروفُ عن طفولةِ وسيرة «أحمد فؤاد بسيوني عشوش»، أنّه من محافظةِ البحيرة، وتأثّر وهو في المراهقة بأحدِ أساتذتِه في المدرسة، وكان هذا الأستاذ ينتمي إلى مجموعةِ محمّد عبد السلام فرج، صاحب كتاب «الفريضة الغائبة»، والذي أُعدِمَ بعدَ عمليّة اغتيالِ أنور السادات.

تعرّفَ عشوش مبكّراً كذلك على المنهجِ السلفيّ، وعَمِلَ مع ياسر برهامي (الشيخ السلفي المعروف بالإسكندريّة اليوم، وأحد مرجعيّات حزب النور) في البحيرة والإسكندريّة.

ارتبطَ في فترةِ العملِ مع السلفيّينَ بمحمّد عاطف أبو حفص المصري، الرجل الثاني بتنظيمِ القاعدة (فيما بعد)، ولمّا سافر عاطف إلى أفغانستان قرَّر عشوش أيضاً السفر، وهناك تأثّر بمنظّر القاعدة التكفيريّ الشهير «سيد إمام» (خارج السجن اليوم، ويظهر أحياناً عبر الفضائيّات الخارجيّة، وقد قامَ بالعديدِ من المراجعاتِ لـ"ترشيد العمل الجهاديّ"، لكن كتبه لا تزالُ تحتلّ مكانةً مميّزةً في الفكرِ التكفيريّ، كما لا يبدو منه التراجع عن أفكارهِ إلّا فيما يخصُّ الشقّ العمليّ).

بناءً على أدلّةٍ معروفةٍ لا يعتبرُ "أنصار الشريعة في مصر" لمؤسّسه أحمد عشوش، جماعةً واسعةً مُكتملَةَ الأركان، سواء عندَ ميلادِها أو اليوم. بمعنى أنّها لمْ تؤثّر حجم تأثير الجماعات الأُخرى التي تشاركها الاسم والمنهج ذاته في تونس أو ليبيا مثلاً.

وسنُلقي الضوءَ على تنظيماتِ «أنصار الشريعة» في الأقطارِ العربيّة المختلفة:

هذه التنظيماتُ تُعتبرُ بنات التنظيم الأُم «القاعدة» الذي هو ابن المدرسةِ (الوهابيّة – القُطبيّة)، وبرغم حقيقة أنَّ تلك المجموعاتُ تتشاركُ في الاسم بالإضافةِ إلى الأيديولوجية إلّا أنّها تفتقرُ إلى هيكلٍ قيادةٍ مُوحّد مركزيّة كما تنظيم «القاعدة» (أو ما تبقّى منه). وتحاربُ هذه التنظيماتُ في أراضي مختلفة باستخدامِ وسائل متنوّعة لكنّ جميعها تتّحِدُ في الغاية.

وفي الواقع فقد بدأ اتّجاه التسميةِ هذا في اليمن عندما أسّسَ «تنظيم القاعدة» في شبهِ الجزيرة العربيّة جماعة وكيلة عنه تُسمّى "أنصار الشريعة في اليمن".

وقد وضعَ أحدُ أبرز المنظّرينَ الجهاديّينَ العالميين، وهو أبو المنذر الشنقيطي ذو الأصل الموريتانيّ خِتمَ موافقتِهِ على الموجةِ الجديدةِ لجماعات "أنصار الشريعة"، والشنقيطي له فتاوى واسعةٌ على المنبرِ التكفيريّ المعروف: «منبر التوحيد والجهاد»، ويتابعه كثيرون من مختلفِ دولِ العالم.

أنصارُ الشريعةِ في اليمن

يعتبرُ التنظيمُ جزءاً من إعادةِ صياغةِ تنظيمِ «القاعدة» في شبه الجزيرةِ العربيّة، خرج إلى الوجودِ في إبريل 2011. وقد عبّرَ أبو زبير عادل بن العباب، الرمز الديني الرئيسِ في «القاعدة»، عن هذا التغيير في نيسان/أبريل 2011 بقوله "إنَّ اسمَ أنصار الشريعة هو ما نستخدمهُ لتقديمِ أنفسنا في المناطق التي نعمل بها لتعريفِ الناس بما نفعله وبأهدافنا". ومنذ ذلك الحين أصبحت الجماعةُ لاعباً محلّياً رئيساً في جنوب اليمن بعد أنْ استولت على أجزاءٍ من المحافظاتِ اليمنيّة الجنوبيّة - أبين وشبوة - في أواخر ربيع 2011.

وقد تفاخرَ "أنصارُ الشريعةِ في اليمن" بما وفّره من خدماتٍ في المناطق التي يُسيطرُ عليها، وقد روّج لنفسِهِ بعددٍ من الفيديوهات التي عرضها بعنوان "عيون على الأحداث" والتي أصدرها عبر "وكالةِ مدد الإخباريّة" التابعة له، وتورّط في أعمالِ عنفٍ واسعة.

أنصارُ الشريعةِ في تونس

في مارس 2011 وبعد الإطاحةِ بالرئيسِ زين العابدين بن علي تمَّ الإفراج عن مجموعةٍ متنوّعة من المساجين السياسيّين وآخرين مُدانِين بتُهمِ الإرهابِ بعفوٍ من الحكومةِ الانتقاليّة التونسيّة.

وكانَ من بينِ أولئك الأفراد سيف الله بن حسين (المعروف باسمِ أبو عياض التونسي)، المشارك سابقاً في تأسيسِ «الجماعة التونسيّة المُقاتِلة في أفغانستان».

وبعدَ إطلاقِ سراحه من السجنِ نظّمَ أبو عياض أوّل ما يُعتبر الآن أنّه المؤتمر السنويّ الذي أسّس «أنصار الشريعة في تونس»، كانَ حضور المؤتمرِ في 2011 بضعة مئات، لكنّه تطوّر في 2012 ليصلَ إلى 10,000 شخصٍ، ممّا أكّدَ تزايد قوّة التنظيم وحسن استغلالِهِ لحالةِ الانهيارِ الأمنيّ على الرغم من أنّه ما يزال على الهامش.

ولدى «أنصار الشريعة في تونس» أيديولوجية ذات جناحين، منها ما هو دعوى، ومنها ما هو تحريضُ الأفرادِ على الانضمامِ إلى الجهادِ في أراضي خارجيّة.

وقد تورّطَ "أنصارُ الشريعةِ في تونس" في بعضِ التصرّفات السلفيّة الأكثر عدوانيّة في تونس من هجومٍ على مخالفيه، ونشرِ جوٍّ عام من الكآبة والعنف والتطرّف، كما تورّط في تسفيرِ الشبابِ للقتالِ في سورية ضمنَ الحركات المُقاتِلة هناك ومن أبرزها جبهةُ النصرة القاعديّة (فتح الشام الآن).

أنصارُ الشريعةِ في ليبيا

تستخدمُ عددٌ من الجماعاتِ المتنوّعة في ليبيا اسم "أنصار الشريعة"، وثَمّةَ اثنتانِ من أبرزِ الجماعاتِ هُما "كتيبة أنصار الشريعة في بنغازي" وأُخرى أقلّ بروزاً وهي "أنصار الشريعة في درنة" بقيادة أبو سفيان بن قومو.

وكِلتا الجماعتين قد تمَّ تأسيسهما عقبَ تدخّلِ حلف شمال الأطلسي الناتو، واغتيال الزعيم الليبيّ السابق معمّر القذافي.

وقد أعلنت «أنصار الشريعة في بنغازي» عن نفسِها للمرّة الأُولى في شباط/فبراير 2012 بقيادةِ محمد علي الزهاوي الذي كان في السابق سجيناً في سجن "أبو سليم"، وشارك في القتالِ إلى جانبِ تنظيمِ "القاعدة" في أفغانستان، وقد قُتِلَ في يناير 2015.

في مطلعِ العام 2012 أعلن الزهاوي تأسيسه لتنظيمِ "أنصار الشريعة" انطلاقاً من بنغازي، ومن ثمَّ درنة وسرت.

وقد أدرجَ مجلسُ الأمنِ الدوليّ "أنصار الشريعة" على قائمتِهِ السوداء للمنظّماتِ الإرهابيّة، والتنظيمُ مُتّهمٌ بالتورّطِ في الهجومِ الذي استهدف القنصليّةَ الأميركيّة في بنغازي.

وقد شاركَ أفرادٌ من تنظيمِ "أنصار الشريعة الليبيّ" في أحداثِ فبراير 2011 المُعارِضةِ للنظامِ الليبيّ، والتي تلقّت دعماً خليجيّاً واسعاً، وكذلك من حلفِ الناتو، وقد شاركَ التنظيمُ خصوصاً في معركة بنغازي الثانية في 19 مارس 2011.

أغلبُ أفرادِ التنظيمِ هم أساساً أعضاءٌ سابقونَ في ميليشيا راف الله السحاتي (التي يقودها إسماعيل الصلابي شقيق القيادي الإخواني المعروف، وعضو الاتّحاد العالميّ للعلماءِ المسلمين: علي الصلابي) ودرع ليبيا (المحسوبة على الإخوان).

أعضاءُ الميليشيا ليسوا جميعاً من اللّيبيّين، فبينهم عربٌ من بلدانٍ مجاورةٍ وخاصّةً من تونس، كما أنّه أوفد مقاتلينَ إلى سورية عبر تركيا، واستقبل مقاتلينَ من هناك.

كما أنَّ التنظيمَ لا يرفعُ العلمَ الليبيّ ويستبدله بالعلمِ الذي اشتُهِرَ به تنظيمُ القاعدة.

تستفيدُ الميليشيا من غيابِ سلطةِ الأمن لدى الدولةِ الليبيّة. كذلك يعتبرُ محلّلونَ أنَّ تنظيمَ أنصار الشريعة في ليبيا وتنظيم أنصار الشريعة في تونس هما تنظيمٌ واحدٌ من حيث "الأفكار الجهاديّة والتنسيق العمليّاتيّ والدعم الماليّ واللوجستيّ".

وقد قامت ميليشيا أنصار الشريعة بالتعاونِ مع ميليشيا درع ليبيا بالتورّطِ في أعمالِ عنفٍ واسعة. وقد قرَّرَ مجلسُ النوّاب الليبيّ اعتبار تنظيمِ أنصار الشريعة (تنظيماً إرهابيّاً خارجاً عن القانون ومحارِباً لشرعيّة الدولة) إضافةً لجماعةِ (فجر ليبيا).

وقد انضمّت «أنصارُ الشريعةِ في ليبيا» لـ«مجلسِ شورى مجاهدي درنة»، وهو تحالفٌ لميليشياتٍ إسلامويّة تعلنُ أنّها تريدُ تطبيقَ "الشريعة". إضافةً إلى السعي لتنفيذِ أعرافٍ اجتماعيّةٍ صارمةٍ في المدينة الساحليّة، وتعرفُ بأنّها تُناصبُ العداءَ المُطلَقَ للجيشِ الليبيّ، كما دارَ بينها وبين تنظيمِ الدولةِ الإسلاميّة في ليبيا، عددٌ من المعاركِ على النفوذ، كتلكَ التي دارات بين النصرة و"الدولة الإسلاميّة" في سورية.

وقد ضمَّ «مجلس درنة» وشبيهه «مجلس بنغازي»، بالإضافةِ لأنصارِ الشرعيّة كل من: ميليشيا 17 فبراير، وميليشيا جيش الإسلام وميليشيا بوسليم، وراف الله السحاتي.

وهذه «المجالسُ» مرتبطةٌ بأعمالِ العنفِ التي تدورُ في مصر، وتحديداً تنظيم المرابطين الذي يقودُهُ الضابطُ المفصول "هشام عشماوي"، كما أنَّ هذه التنظيمات الليبيّة، صارت قريبةً من عمر رفاعي سرور، وهو صديقُ عشماوي، وقاتلَ معه في سيناءَ ضمنَ "أنصارِ بيت المَقدِس"، قبلَ أنْ ينشقّا ويرحلا إلى ليبيا في 2015، وعمر هو ابن القيادي السلفيّ المعروف رفاعي سرور أحد أوائل الذين انضمّوا للتنظيماتِ الجهاديّة (تنظيم الجهاد) منذ وقتٍ مبكرٍ في الستينيّات (مع إسماعيل طنطاوي ويحيى هاشم.. وآخرين)، وكانَ من أنصارِ حازم صلاح أبو إسماعيل في 2012، قبلَ وفاتِه، ويُعتبرُ من مرجعيّاتِ الجبهةِ السلفيّة، التي تورّطَ أحدُ أبرزِ الوجوهِ فيها، وهو مصطفى البدري في عمليّاتِ تسفيرِ المُقاتلينَ إلى سورية.

وقد لَعِبَت هذه التنظيماتُ في شرقِ ليبيا دوراً سلبيّاً فيما يخصُّ الوضعَ الأمنيّ في مصر، ممّا يؤكّدُ أنَّ مصلحةَ أبناء الوطن العربيّ هي بالضرورةِ مرتبطةٌ وواحدة.

أجناد مصر: عشرات العمليات التخريبية.. تمويل وتخطيط خارجي.. واستثمار في حماس المراهقين للعنف

يُعتبر تنظيم أجناد مصر من أخطر التنظيمات التي عملت على الساحة المصرية في السنوات القليلة الماضية وتورطت في طابور من العمليات العدائية، وهو كعادة كل التنظيمات الفاعلة في الداخل المصري مرتبط من حيث الأفراد والتكوين بالتنظيمات النشطة في سائر الأقطار العربية خاصة في العراق وسورية وليبيا. وقد حاول مؤسسو التنظيم، الذي كان قريبًا في ميلاده من تنظيم "أنصار بيت المقدس" المتطرّف، تمصيره وإعطائه طابع محلّي أكثر، وكان هذا الدافع الرئيسي في تسميته بهذا الاسم: «أجناد مصر»، كما نجح التنظيم منذ بدايته في اجتذاب الشباب المراهق المتحمّس لـ"العنف الثوري"، و"الانتقام"، وقد وفّر لهؤلاء الشباب أمرين: السلاح، والتأصيل الشرعي الذي يجعل من سفك دماء الآخرين «حلالًا».

عندما تبحث خلف كثير من الشباب الذين انزلقوا إلى هذا المناخ الظلامي العنيف، تجدهم في الأساس مجموعة من العاطفيين ومضببي العقول، ونتاج تعصّب ديني تقليدي، أو جماعات دينية سياسية.. ثم تضخّم "حماسهم" في السنوات الأخيرة نطلقً من فكرة «المظلوميّة»، وجرّهم ذلك للانخراط في هذا التنظيم «السلفي الجهادي» الذي يرفع السلاح، وودود تجاه «داعش»، وأكثر من ودود تجاه «القاعدة».

أحد هؤلاء الشباب، على سبيل المثال، هو "إ. ش. شحاته" طالب بالفرقة الرابعة كلية التجارة جامعة عين شمس (ثاني أكبر جامعة حكومية في مصر)، ومنفذ عمليات دار القضاء العالى (وسط القاهرة) وسينما رادوبيس وتفجير عبوة ناسفة أمام قسم شرطة الطالبية، والتى راح ضحيتها الرائد ضياء فتوح أثناء محاولة إبطال مفعولها (الجيزة).. في اعترافاته بعد القبض عليه، يذكر -بمنتهى البساطة- أنه دخل إلى "أجناد مصر" عبر "الفيس بوك"، وأن حكايته كلها بدأت مع الأحداث السورية، حيث تأثّر بالحملة التحريضية على الجيش هناك، وفعلت فيه المواد الدعائيّة التي تبثّها الفضائيات الخليجية (الجزيرة، العربية، سكاي نيوز.. إلخ)، بالإضافة إلى الصفحات الفيسبوكية المموّلة، مفعولها، وحقنته بالرغبة المُفرطة في الانتقام لهؤلاء "الضعفاء" الذين يعانون من البطش، لم ينتبه لشيء آخر يتعلّق بالمخطط الخارجي التخريبي والدور الغربي المكشوف في سوريا، أو حتى الطائرات الصهيونية التي تتدخل لقصف الجيش وحلفائه هناك، سار خلف عاطفته، و"حماسه الديني"، وبدأ يتابع المقالات التي يحررها "جهاديّون" على مواقع التواصل، ومنها عرف أمور كالحاكمية، وخرج منها بأن الحكومات كلها كافرة لامتناعها عن تطبيق "الشريعة"، حسب فهمهم، وأن الجيوش هي أعوان هؤلاء الطواغيت، ويجب قتالهم، وتأثّر إلى حدٍ بعيد بأحكام "ابن تيمية" القديمة بخصوص تكفيره للتتار حتى لو كانوا مسلمين لأنهم لا يتحاكمون إلى الشريعة الإسلامية بل إلى "الياسق"، وتوظيف "الجهاديين" لهذه الأحكام. وتعمّق الأمر بالنسبة له، فاشترى كتابين لعائلة قطب، الأول: «في ظلال القرآن» لسيد قطب (تم إعدامه في 1966 لتورّطه في تنظيم مسلح لإحداث عمليات عنف وتخريب)، و«جاهلية القرن العشرين» لمحمد قطب (تعرّض للسجن وأفرج عنه في السبعينات مع مجيء أنور السادات، وعاش في السعودية حتى وفاته بـ 2014، ومثّل مرجعية للتيار السلفي السروري). عبر متابعة هذا الطالب الجامعي الكثيفة للصفحات "الجهاديّة" نجح بالتواصل مع أحدهم، وبعد احتياطات

أمنية من جانب هؤلاء، جمعته مقابلة مع أحد شباب التنظيم، وهو الذي قام بتجنيده، ثم انتقل من يد ليد، ومرّ في الطريق بتدريبات على كيفية مراقبة الأكمنة الأمنيّة، وطريقة وضع المفخخات بالقرب من الكمائن، ثم تفجيرها عن بُعد عبر الاتصال بالهاتف المُلحق بها.. وكانت نهايته، عندما كان يحاول وضع قنبلة إلى جوار كمين في محيط مجلس الوزراء إلا أن عامل بأحد المقاهي شاهده، وقرر أن يطارده بشجاعة، ونجح في القبض عليه.. وكان سقوط هذا الشاب أحد المفاتيح التي ساعدت على سقوط بقية أفراد التنظيم وتهشيمه تمامًا.

نظرة أعمق على التنظيم:

أجناد مصر هو تنظيم «سلفي جهادي» تشكّل في أواسط عام 2013 نشط في البداية بسيناء مرتبطًا بأنصار بيت المقدس، ثم صار له كيان مستقل مع 2014، دليل ارتباطه الواسع بـ"بيت المقدس" هو إعلان هذا الأخير عن مسؤوليته عن الأعمال التي نفذها "أجناد"، ببداية ظهوره، في أقسام الشرطة ومحطات المترو، إلا أنه عاد وتراجع، بعد أن أصر مؤسسو "أجناد مصر" على الاستقلالية.

التنظيم يرى «شرعية» الحرب على الشرطة والجيش في مصر، ويتهم النظام عامة بـ«التجبّر واستباحة دماء لمسلمين وأعراضهم». ويضم التنظيم -وفق قائده العام- شبابا من شتى أطياف المجتمع المصري، وخصوصا ممن شاركوا في ثورة 25 يناير/كانون الثاني 2011 وغضبوا من التآمر عليا!. ويهدف "لإقامة الدين وتحكيم كتاب الله، وإسقاط الطاغوت، وتخليص الفتيات المسجونات". يكفُر بالديمقراطية ويرى أنها "آلية لإطلاق العنان لشهوات الناس". يكشف إصرار قادة التنظيم على حشر مسألة "يناير 2011"، عن وعيهم بالشريحة الشبابية التي يستهدفون جذبها، وهذا كان واضحًا في قدرتهم على جذب الشباب المراهق من حركات "الألتراس"، ومن حملات المرشحين للرئاسة خاصة السلفي حازم أبو إسماعيل، واعتمد هذا التنظيم، كما التنظيمات الشبيهة، على شباب «اللجان النوعية» الإخوانية، وهي اللجان التي تأسست لممارسة قدر من العنف ضد أجهزة الأمن، ولتخريب منشآت، وهي من ضمن جبهة القيادي الإخواني «محمد كمال» (قُتل في أكتوبر 2016)، وقد تلقّت تأصيلا شرعيًا يبرر العنف، كما أن شباب هذه اللجان كان مشحون بالرغبة في "الثأر" بعد 30 يونيو.

من هو المؤسس؟

مؤسس هذا التنظيم بالغ الخطورة وعامود خيمته، هو همّام محمد أحمد عطية أو «مجد الدين المصري» (حيث من عادة أي عضو في التنظيمات الإرهابية اتخاذ اسم وكُنية جديدة)، وقد تم تصفيته في اشتباك مع الأمن في إبريل 2015، وكان عمره وقت وفاته: 36 عامًا.

بالبحث في سيرة عطيّة، تكتشف أنه قد تم تجنيده وجذبه للفكر الجهادي، عندما كان في فرنسا (!)، فعطية الذي كان يعيش بمنطقة المرج التابعة لمحافظة القاهرة، عندما وصل إلى سن الثامنة عشر، سافر إلى والده الذي يعمل طباخًا في أوروبا، ويحمل جنسية البلد التي يعمل فيها، وهناك التقى بأحد العناصر المنتمية فكريًا لتنظيم القاعدة (وهي عناصر كثيرة تعيش في عدد من العواصم الغربية وأهمها لندن وتتمتع بحق اللجوء، وتؤسس مراكز ثقافية، وتصدر صحف أحيانًا.. وهذا يجري تحت عين ونظر وتخطيط الحكومات الغربية!)، تأثر همام عطية بهذا القاعدي الذي قابله هناك، وقرر مغادرة أوروبا إلى السعودية أو أفغانستان (تختلف المصادر في تحديد البلد التي سافر إليها مباشرة، لكن من الواضح أنه مر على هذين البلدين)، المهم أنه وصل لتنظيم القاعدة، وقد تدرّب على فنون القتال وصناعة الأسلحة والمتفجرات، وكان هذا تحديدًا أثناء

نشاطه في العراق (التي دخلها في أحد مراحل حياته)، وتنظيم القاعدة العراقي الذي هو امتداد لجماعة التوحيد والجهاد الزرقاويّة، هو الذي انتهى إلى «داعش» في الختام. ولا شك أن هذا الخراب الذي تعانيه العراق، بشكل مباشر وغير مباشر نتاج للغزو الأمريكي في 2003.

تقول التقارير التي تتعرض لسيرة همام عطية أنه كان شديد المهارة في إعداد المفخخات، وهذا كان واضحًا في أداء تنظيمه المحترف للغاية فيما بعد.

دخل عطية مصر عام ٢٠١٢، مستغلاً فترة التوترات الأمنية. وتواصل مع بعض المجموعات الجهادية بسيناء، وعمل مع صديقه "بلال صبحي" ضمن جماعة أنصار بيت المقدس كمختصّين في تصنيع المتفجرات، وأصبح مسئولاً عن الخلية التى أطلقوا عليها «الخلية الكيميائية»، وهى من ركبت المتفجرات التى وضعت فى تفجير مديرية أمن جنوب سيناء، والقاهرة، والدقهلية، ومبنى المخابرات الحربية بالإسماعيلية، وكاد أن يُقبض عليه ذات مرة في كمين شرق القاهرة إلا أنه أفلت، وترك سيارته المحمّلة بالمتفجرات وفرّ.

وقع خلاف بين همام وتنظيم أنصار بيت المقدس قبل موت زعيمه توفيق فريج زيادة (القيادي الجهادي الداعشي السيناوي المعروف، وصهر القيادي السلفي: حمدين أبو فيصل)، وكان الخلاف حول استراتيجيات العمل، فهمّام كان يرى أن التنظيم لا بد أن يكون محليًا، أى لا علاقة له بفلسطين أو القدس (حتى على مستوى الاسم)، كما أن العمليات لا بد أن تكون مرحلية، وأن تكون في مرحلتها الأولى مُركّزة ضد الشرطة، وتستثير الجميع على هذا الأساس، وأن لا تتورط فيما هو أبعاد من ذلك ـ ضد مدنيين أو ور عبادة مسيحية.. إلخ-، حتى لا تستفز الرأي العام.

ترك همام عطية شبه جزيرة سيناء، وقام بتأسيس تنظيم أجناد مصر فى أواخر عام ٢٠١٣، وكانت أول عملية له هى قسم شرطة الطالبية، وقنبلة مترو البحوث.

نجح همام في ضم عدد من الشباب من خلفيات متنوعة (قاعديّة، سلفيّة دعويّة، إخوانية.. وجنائيّة) فكان "مالك عطا" عضو سابق بجماعة الإخوان، بينما كان "أحمد جلال" عضوا بحزب النور (وسيتولّى جلال الذي سيُعرف باسم: سيف أو عز الدين المصري، مسؤولية التنظيم بعد مقتل همام، وحتى مقتله هو ذاته)، وكذلك "سعد عبد الرؤوف" الذي كان مسجونًا سابقًا باليمن لمدة سنتين لانتمائه إلى تنظيم القاعدة، بينما كان "جمال زكي" متعاطي وتاجر مخدرات قبل إنضمامه للتنظيم.

أفكار التنظيم:

كان تنظيم أجناد مصر من أكثر تنظيمات العنف رغبة في تأسيس منهج، والإعلان عن نفسه، أفكاره هي بالطبيعة وبوضوح أفكار القاعدة، وحتى فيما يتعلق بتنظيم داعش فقد كان ودودًا، وأمسك عن التورّط في الإدلاء برأيه في الخلاف الحاصل بين جبهة النصرة (فتح الشام) وداعش في سورية، وأصدر قرارا داخليا بمنع الحديث في النزاعات بين "الجماعات الجهادية" المختلفة، وكان دومًا يحاول إظهار نفسه كحلقة وُسطى بين كل التنظيمات التي خرجت من رحم القاعدة أو الفكر (الوهابي – القُطبي)، تحت شعار أنه لا يجب أن يشغله شاغل عن عدوه المركزي بالجيش والأمن، وعن دفع هذه الأجهزة باعتبارها «صائلة» (الصائل: هو الذي يشبُّ على غيره ويستطيل عليه يريد ماله أو نفسه ظلمًا). رغم خطابه السلفي الجهادي إلا أنه حاول، وبمهارة، دومًا تأسيس جسور مع أي طرح لـ"العنف الثوري"، وغازل طلاب جامعة القاهرة ذات مرة بعد مقتل أحد طلاب كلية الهندسة في 2014، متوعدًا بـ"القصاص" لقتيلهم، كما حاول التركيز في

مقاطعه المصوّرة على العداء مع الشرطة والتعرض بالثناء على "يناير 2011"، دون التعرّض لأي طرف آخر، مراهنًا بذلك على العداء الذي قد يكون عند بعض الأطراف السياسية المعارِضة للأمن.

خطّأ جماعة الإخوان لمشاركتها في العملية السياسية، التي هي من وجهة نظره، غير جائزة، لكنه لم يكفّرها، كما فعل تنظيم داعش "الدولة الإسلامية" الذي تبنى متحدثه "أبومحمد العدناني" تكفير محمد مرسي.

كما حاول التنظيم جذب أنصاره عبر التذكير على عمالة النظم العربية الحاكمة، والهجوم على البيت الأبيض والعدو الصهيوني.. وهي حيلة تلجأ إليها هذه التنظيمات في العادة، وتستغل حقيقة أن كثير من النظم العربية بالفعل تابعة للناهب الأجنبي وعميلة وأن العدو الصهيوني مُحتل للأرض وقاعدة غربية مغروسة في أرضنا العربية ويلزم مقاومته، فتحاول جذب الأنصار باعتبارها البديل القادر على التغيير والمقاومة، لكن بتدقيق النظر تكتشف أنها، هي ذاتها، رأس حربة مشروع للتدمير والتخريب لصالح الأعداء الخارجيين بالتأكيد، وأنها تستنزف الجيوش والبيئة الاجتماعية لصالح من تزعم العداوة معهم، وتربك المجتمع العربي وتعطّل أي احتمالية لتطوّره وتماسكه، وأنها تتمتع، حيث تقاتل منذ أفغانستان وحتى اليوم في سورية وليبيا، مرورًا بالشيشان ويوغوسلافيا بدعم غربي صريح، أو عبر وكلاء الغرب في بعض النظم الخليجية.

وقد اتخذ التنظيم شعارا مكونا من الاسم مصحوبا بجملة (حماة الدين والدم والعرض والمال) وتعلوه "راية التوحيد".

ولعلّ هذا الخطاب شديد الدهاء لدى تلك الجماعة، ونشاط أعضاءها الواسع على مواقع التواصل، كان يؤكد خطورة هذا التنظيم. ويكفي أن نذكر أن أحد أعضاء التنظيم وهو "مالك الأمير عطا"، كان له جمهور واسع من المتابعين على "الفيس بوك"، من شباب الإخوان ومن غيرهم، وكان "عطا" من أشد المحرّضين على تبنّي العنف، وهو الذي ظهر في أحد المقاطع المصوّرة -ملثمًا- يطرح أسئلة (منها ما هو صحفي) وردت لصفحته.. على قائد التنظيم همام عطية، وكان شديد السخرية من العناصر الإخوانية التي تتهم الأمن والمخابرات بتنفيذ التفجيرات والاغتيالات، حيث كان يعتبرها شرف لا ينبغي التبروء منه. وقد لوحظ تأثر كثير من متابعي "مالك عطا" بمقتله. حيث بعد القضاء على همام عطية، حاول عطا السفر لسورية أو العراق والالتحاق بـ"داعش"، بعد فترة قضاها في السودان، إلا أنه فشل، وعند اختبائه بفيصل هاجمته قوات الأمن، ثم أُعلن عن مقتله.

عمليات التنظيم وحاضره وتمويلاته:

نفّذ التنظيم نحو 45 عملية إرهابية في فترة نشاطه من نهايات 2013، وحتى أوائل 2016، سقط بسببها أفراد من الجيش والشرطة ضحايا ومصابين، إلى جانب عدد مُعتبر من المواطنين، وقد نجح الأمن في تعطيل عدد من المتفجرات. وكانت طريقة عمل التنظيم هي تصميم قنابل باحترافيّة عالية جدًا لها شكل خارجي أسمنتي أو شبيه بالرصيف أو تكون من النوع اللاصق بحيث يسهل لصقها في سور حديدي أو سيارة، فكان يتم مراقبة الهدف أو التمركز الأمني لعدد من الأيام ثم استغلال وقت يكون فيه عدد أعضاء التمركز قليل، فيتم زرع القنبلة، ثم تفجيرها بعد تجمّع عدد أكبر من قوات الأمن أو تفجيرها في الموجودين أو الهدف، وذلك يتم عبر الاتصال بالهاتف المُلحق بالقنبلة:

20 نوفمبر 2013: استهداف عدد من قوات الشرطة بكمين عبود بعبوة ناسفة مما أسفر عن إصابة 5 من الضباط والأفراد التابعين لجهاز شرطة.

25 نوفمبر 2013: استهداف قوات الشرطة بكمين السواح بعبوة ناسفة مما أسفر عن إصابة ضابط وفردين من الشرطة.

26 ديسمبر 2013: بحسب المُعلن، استهداف سيارة شرطة بالقرب من جامعة الأزهر بعبوة ناسفة، لكن الانفجار، في الواقع، استهدف حافلة نقل عام مما أسفر عن إصابة 5 مواطنين مدنيين بجروح.

7 يناير 2014: استهداف قوات الشرطة بقسم مرور محور26 يوليو بعبوة ناسفة، لكن لم تقع إصابات.

24 يناير 2014: استهداف قسم شرطة الطالبية بعبوة ناسفة دون وقوع إصابات.

24 يناير 2014: استهداف قوات الأمن المركزي بعبوة ناسفة، في عملية ضخمة، أمام محطة مترو أنفاق البحوث مما أسفر عن مقتل مجندين وإصابة 12 ضابط ومجند.

31 يناير 2014: استهداف معسكر للأمن المركزي بطريق القاهرة الإسكندرية الصحراوى بعبوتين ناسفتين مما أسفر عن إصابة فردي شرطة.

7 فبراير 2014: استهداف قوات الشرطة المتواجدة بميدان الجيزة بعبوة ناسفة دون وقوع إصابات.

4 مارس 2014: استهداف تمركز أمني بمدينة 6 أكتوبر بعبوة ناسفة دون وقوع إصابات.

11 مارس 2014: استهداف تمركز أمني بكوبري الجيزة بعبوتين ناسفتين مما أسفر عن إصابة عقيد شرطة "جمال راغب" بالإضافة إلى 3 مجندين، تعرضوا لجروح وإصابات.

24 مارس 2014: استهداف رقيب الشرطة "مصطف عرفة" بمباحث قسم شرطة الشيخ زايد، بإطلاق النار مباشرة عليه.

29 مارس 2014: استهداف قوات الشرطة المتمركزة بالقرب من جامعة الأزهر وقسم ثان مدينة نصر بعبوة ناسفة مما أدى إلى قوع إصابات وتخريب منشآت.

2 إبريل 2014: استهداف قيادات أمنية بميدان النهضة أمام جامعة القاهرة بتفجير3 عبوات ناسفة مما أسفر عن مقتل عميد شرطة "طارق المرجاوي" وإصابة 8 ضباط وأمناء شرطة من بينهم نائب مدير أمن الجيزة لقطاع غرب االلواء "عبد الرؤف الصيرفي". واعتبرت العملية واحدة من أبرز عمليات التنظيم التي جلبت له شهرة على مواقع التواصل "الجهادية" والموالية للإخوان.

10 إبريل 2014: استهداف قوات تأمين ميدان مصطفى محمود بالمهندسين بعبوة ناسفة إلا أن قوات الشرطة نجحت في ضبط وإبطال العبوة.

10 إبريل 2014: استهداف نقيب شرطة "أحمد الصواف" بواسطة تفجير سيارته بعبوة ناسفة بميدان الحصرى بمدينة 6 اكتوبر مما أدى لإصابته.

14 إبريل 2014: استهداف محكمة شمال الجيزة بعبوة ناسفة إلا أن قوت الشرطة نجحت في إبطال مفعولها.

15 إبريل 2014: استهداف قوات الشرطة القائمة على تنظيم المرور بميدان الجلاء بالدقى بعبوة ناسفة مما أسفر عن إصابة فردي شرطة، وتم القبض على أحد المنفذين، وهو "ياسر خضير" بواسطة سائق تاكسي وبعض الأهالي، والإرهابي "خضير" هو عنصر فاعل سابق في تنظيم "أنصار الشريعة بأرض الكنانة".

15 إبريل 2014: استهداف سيارة خاصة بضابط شرطة بالهرم، ظنا بوجود الضابط بداخلها مما أدى إلى إصابة شقيق صاحب السيارة ومرافق له.

18 إبريل 2014: استهداف قوات الشرطة المتواجدة بنقطة مرور ميدان لبنان بعبوة ناسفة مما أسفر عن مقتل الرائد "محمد جمال" وإصابة فردي شرطة.

21 إبريل 2014: استهداف نقيب الشرطة بمرور الجيزة "سمير مصطفى" عبر تفجير سيارته بعبوة ناسفة بميدان الحصرى بمدينة 6 اكتوبر، ولكن أدى سقوط القنبلة من السيارة عقب احتكاكها بمطب صناعي إلى عدم إنفجارها.

23 إبريل 2014: استهداف العميد "أحمد زكي" بإدارة العمليات الخاصة بالأمن المركزي والمشرف على تأمين ميدان النهضة بعبوة ناسفة لاصقة أسفل سيارته بمدينة 6 أكتوبر مما أسفر عن استشهاده وإصابة مجندين كانا برفقته.

28 إبريل 2014: استهداف الملازم بالجيش الثانى الميدانى "محمد عبد المنعم صلاح الدين" بواسطة لصق عبوة ناسفة بسيارته، لكن دائرة التحكم بالعبوة تعطلت ولم تنفجر.

2 مايو 2014: استهداف قوات الشرطة القائمة على تنظيم الحالة المرورية بميدان المحكمة بمصر الجديدة بعبوة ناسفة، ما أسفر عن استشهاد عريف شرطة وإصابة ضابط و3 أفراد شرطة آخرين.

3 مايو 2014: استهداف سيارة (لادا نيفيا بدون لوحات) بعبوة ناسفة برمسيس مما أسفر عن مصرع ضابط الاحتياط السابق بالجيش "بسام جامع".

21 سبتمبر 2014: استهداف تمركز أمني أمام وزارة الخارجية على كورنيش النيل، مما أسفر عن مصرع المقدم "خالد سعفان" والمقدم "محمد أبو سريع" وإصابة اللواء "محمد سرحان"، بالإضافة إلى 5 ضباط ومجندين آخرين.

14 أكتوبر 2014: استهداف قوات الشرطة المكلفة بتأمين محيط دار القضاء العالى بعبوة ناسفة مما أسفر عن إصابة 9 أفراد شرطة من بينهم مفتش قطاع غرب القاهرة العميد ‘‘هشام عبد السميع’’.

20 أكتوبر 2014: أصدر التنظيم فيديو مدته دقيقة واحدة توعد فيه قوات الأمن بـ"القصاص" نظرا لاعتدائها على طلبة كلية الهندسة بجامعة القاهرة في 2014/10/14 ومن ثم قام التنظيم بشن سلسلة من الهجمات على قوات الشرطة المكلفة بتأمين جامعات القاهرة وحلوان وعين شمس.

22 أكتوبر 2014: استهداف قوات الشرطة المكلفة بتأمين محيط جامعة القاهرة بعبوة ناسفة مما أسفر عن إصابة 4 ضباط شرطة ومجند، وكان من بين المصابين اللواء "جمال حمدى" نائب مدير أمن الجيزة لقطاع الجنوب.

8 نوفمبر 2014: استهداف قوات الشرطة المكلفة بتأمين محيط كلية طب أسنان القصر العينى بعبوة ناسفة دون وقوع إصابات.

20 نوفمبر 2014: استهداف قوات الشرطة المكلفة بتأمين محيط جامعة حلوان بعبوة ناسفة مما أسفر عن إصابة 5 أفراد شرطة بينهم 4 ضباط.

4ديسمبر 2014: استهداف خبراء المفرقعات في محيط جامعة عين شمس بعبوة ناسفة أثناء محاولتهم تفكيك العبوة، مما أسفر عن إصابة عدد من ضباط وأفراد الشرطة من بينهم مقدم الشرطة "خالد كمال".

2 يناير 2015: استهداف قوات الشرطة المكلفة بتأمين محيط سينما رادوبيس بشارع الهرم بعبوة ناسفة مموهة على شكل قالب طوب أسمنتى إلا أن قوات الشرطة نجحت في ضبط العبوة وإبطال مفعولها.

6 يناير 2015: استهداف العناصر المكلفة بتأمين محيط قسم شرطة الطالبية بعبوة ناسفة مصممة للتفجير بمجرد محاولة إبطال مفعولها، مما أسفر عن مقتل خبير المفرقعات النقيب "ضياء فتوح" وإصابة فردي شرطة.

22 يناير 2015: استهداف قوات الشرطة المكلفة بتأمين محيط قصر القبة الرئاسى بعبوة ناسفة مما أسفر عن إصابة ضابطي شرطة من بينهم العميد "محمود إبراهيم" مفتش قطاع شمال القاهرة.

23 يناير 2015: استهداف تمركز أمني للشرطة بمنطقة ألف مسكن بعبوة ناسفة مما أدى إلى إصابة 5 ضباط وأفراد شرطة.

25 يناير 2015: استهداف تمركز أمني للشرطة أمام نادي الشمس بعبوة ناسفة مما أسفر عن إصابة ضابطي شرطة.

3 فبراير 2015: استهداف قوات الشرطة المكلفة بتأمين محيط ممر بهلر بمنطقة وسط البلد بعبوة ناسفة دون وقوع إصابات.

13 فبراير 2015: استهداف قوات الشرطة المكلفة بتأمين قسم شرطة عين شمس بعبوة ناسفة مما أسفرعن مقتل نقيب الشرطة بالأمن المركزي "مصطفي شميس" وإصابة 7 أفراد شرطة آخرين.

2 مارس 2015: استهداف التمركز الأمنى المكلف بتأمين البوابة الرئيسية لمكتب النائب العام بعبوة ناسفة مموهة تتخذ نفس شكل الجزء العلوى لسور المبنى مما أسفر عن مقتل 2من المواطنين وإصابة 7 ضباط وأفراد شرطة.

9 مارس2015: استهداف قوات الشرطة المكلفة بتأمين محيط مستشفى الهرم بعبوة ناسفة إلا أن قوات الشرطة نجحت في ضبط العبوة وإبطال مفعولها.

11 مارس 2015: استهداف القوات المكلفة بتأمين محيط مجلس الوزراء بعبوة ناسفة مموهة على شكل قالب طوب أسمنتى إلا أن الأمن نجح في ضبط العبوة عقب قبض الأهالي على أحد منفذي العملية.

25 مارس 2015: استهداف قوات الشرطة المكلفة بتأمين مقر سفارة الكونغو بإطلاق النيران عليها لقتلهم والاستيلاء على الأسلحة الخاصة بهم مما أسفر عن مقتل مجند وإصابة آخر، لكن تمكن الأهالي من القبض على اثنين من منفذي الحادث، وتمكن الأمن من خلال التحقيق معهما من التوصل لأفراد آخرين، ولم يتبنَّ التنظيم هذه العملية في بياناته، لأنها كانت بمبادرة من إحد الخلايا دون تنسيق مع القيادة.

28 مارس 2015: استهداف قوات تأمين محيط جامعة القاهرة بعبوة ناسفة مما أسفر عن إصابة 5 ضباط شرطة و4 أفراد أمن تابعين لشركة فالكون.

5 إبريل 2015: استهداف نقطة مرور أعلى كوبري 15 مايو مما أسفر عن مقتل أمين شرطة.

12 يوليو 2015: استهداف تمركز أمني بمنطقة روكسي مما أسفر عن إصابة أمين شرطة.

10 أغسطس 2015: استهداف نقطة مرور بميدان المحكمة بمصر الجديدة مما أسفر عن مصرع العقيد "هشام العزب" وإصابة رائد شرطة.

نجح الأمن في تحطيم التنظيم تمامًا مع مطلع 2016، بفعل الاعتقالات الأمنية المتتالية والتحريّات، ومداهمة عدد من الأماكن التي كان يجتمع فيها أعضاء التنظيم.

وقد لعبت المعلومات التي حصل عليها الأمن من العناصر التي نجحت الأهالي في مطاردتها والإمساك بها بعد تنفيذها لـ (أو محاوتها تنفيذ) أعمال إرهابية دورًا مركزيًا في ذلك:

- في إبريل 2014 تمكّن سائق تاكسي شجاع "محمد إبراهيم فهمي" من مطاردة عضو في التنظيم الإرهابي "ياسر خضير" والإمساك به بعد تنفيذه تفجير في ميدان الجلاء بالدقي.

- وفي 11 مارس 2015 تمكّن عامل مقهى من مطاردة أحد عناصر التنظيم "إسلام شحاته" حيث انتبه إليه أثناء محاولة وضعه قنبلة في محيط مجلس الوزراء، وانطلق نحوه وطارده وقبض عليه، ففشلت العملية وتم إلقاء القبض على المتطرف.

- وفي 25 مارس 2015 تمكن مواطنون من القبض على عناصر التنظيم بعد تنفيهم عملية على القوة الأمنية المكلّفة بحراسة سفارة الكونغو.

كذلك تأثر التنظيم بدرجة كبيرة بعد مقتل قائده همام عطية في إبريل 2015، ثم مقتل عدد من القادة الأقل شأنًا منه فيما بعد. ورغم الاعتقالات التي حصلت لأعضاء التنظيم والمحاكمات التي تحصل لهم حتى اليوم إلا أن هناك عدد منهم قد فرّ في مراحل انهيار التنظيم الأخيرة، وسافر إلى ليبيا، غالبًا عبر السودان، وليس بشكل مباشر، وانضم للتنظيمات القاعديّة هناك، وارتبط بكل من الضابط المفصول هشام عشماوي وعمر رفاعي سرور الذي يلعب دورًا واسعًا في التنظير لأعمال العنف هناك ضمن ميليشيات كمجلس مجاهدي درنة وراف الله السحاتي، وبوسليم، وأنصار الشريعة.. وإلخ.

وقد حظي التنظيم بدعم مالي وفير من الخارج سواء من أفراد مرتبطين بالتنظيمات الدينية (السياسية أو الجهادية) يعملون في التجارة وعمليات غسيل الأموال سواء في أوروبا أو بعض دول الخليج أو شرق آسيا، أو من دول خارجية لها مصلحة في استمرار العنف خاصة بعد الإطاحة بحكم الإخوان في مصر، كنوع من العقاب، وضمن مخطط تخريبي.. ومن الواضح أن المال الذي يُنفق على الأعمال "الجهادية" متداخل في الأقطار العربية، بمعنى أن التمويل الذي يصل إلى ليبيا، يمر بالضرورة إلى مصر، وسوريا.. والعكس صحيح.

(العقاب واللواء والحسم)
أبناء اللجان النوعية للإخوان

مع الشهور الأولى في عام 2014 بدأت عدد من الحركات كـ(المقاومة الشعبية، والعقاب الثوري، وكتائب حلوان) ثم (حسم، ولواء الثورة) تخرج من رحم جماعة الإخوان مباشرة، وتبادر للتنظيم كحركات تمارس العنف والقتل والإرهاب. اعتمدت هذه الحركات على تنظيرات "السلفية الجهادية" لتبرير استباحة الدماء كما سنبيّن، لكنها في الوقت ذاته حاولت تمييز لغتها، والاعتماد على مفردات تميل للسياة أكثر منها للدين.. وحاولت تقديم أعمالها التخريبية في سياق "ثوري"، أكثر منه "ديني". وهو أمر في كل الأحوال كان محكوم عليه بالفشل شعبيًا، وهذا الرفض الشعبي هو العنصر الأساسي الذس سهّل مهمة الأمن في القضاء على تلك التنظيمات وحصارها بالتدريج مع 2017، حتى تراجها تمامًا مع 2018.

تبدأ قصة هذه الحركات مع إحساس وافر لدى عدد من شباب الإخوان بالرغبة في "الثأر" و"الانتقام" من النظام والشعب بعد عزل محمد مرسي في مطلع يوليو 2013 وفض اعتصامات أنصاره في أغسطس من ذات العام، بالإضافة إلى إرداة هؤلاء الشباب التصعيد في أعمالهم، وإحساسهم أن عملية التظاهر السلمي هي فعل رخو ويناسب المسضعفين، وهم لا يرغبون في أن يظلّوا على تلك الصورة، ويريدون التصعيد ومقارعة القوى الأمنية في الشارع. وافق هذا الحماس رغبة عند قادة الجماعة الذين شاركوا المجموعات الشبابية مشاعرها، كما أنهم رأوا أن تطوّر العنف في الداخل سيعطي انطباع عام داخليًا وخارجيًا أن الإطاحة بهم من الحكم أدّت إلى الفوضى وتدهور أوضاع البلاد، وأن النظام الذي أعقبهم فاشل في إدارته للحكم وعاجز عن تحقيق الاستقرار، وأن هذه الرسائل ستساعدهم عند التحدث مع الأطراف الخارجية التي تراهن عليها جماعة الإخوان بقوة منذ ما بعد يونيو 2013 والمفاوضات التي حصلت بين قادتها من جهة، وسياسيين ودبلوماسيين غربيين من جهة أخرى مثل: (وليام بيرنز، وبرناردينو ليون، وكاثرين آشتون، وجون ماكين،وليندسي جراهام.. إلخ)، كما يمكن أن يحسّن ذلك من شروط تفاوضها في الداخل، ويضعها في موقع قوة.

لعبت الأموال القطرية والتركية مباشرة أو عبر قيادات الجماعة الهاربة إلى الخارج، كما لعبت افرداة الغربية الطبيعية في إشعال الوضع داخل مصر واستنزف جميع الطراف دور كبير في استمرار هذا الحركات وتطورها.

الخطوات الأولى لتأسيس تلك الحركات كانت «لجان العمليات النوعية»، أو «الخلايا النوعية»، وكانت مسؤليتها الاشتباك مع القوى الأمنية عندما تحاول التعرّض للمظاهرات أو بشكل عام، أو تخريب منشآت عامة (كمحطات الكهرباء، المصالح الحكومية.. إلخ)، أو إلقاء زجاجات مولوتوف حارقة على عربات الشرطة، وكانت تتجنب في خطواتها الأولى استهداف مباشر للعناصر الأمنية، لكنها تطورت بهذا الاتجاه مع الوقت، وقدمت "تأصيل شرعي" لعنفها مأخوذ من الخطاب "السلفي الجهادي التكفيري" التقليدي، معتبرة أنها تنطلق كذلك من أرضية سياسية وإنسانية تقليدية حيث تدخل عملياتها في إطار "المقاومة" و"عقاب" أولئك الذين يعتدون عليهم بالقتل أو التعذيب، ومثّل ذلك شعار جذّاب لعدد كبير من الشباب المتحمسين والمشحونين عاطفيًا بفكرة "الاضطهاد" والمولعين بالرغبة في الإثارة والحركة.. لكن تظل الخلفيّات الفكرية التكفيريّة والعقليات الشعارة بالتمايز على الآخرين، وبالأفضلية الوجودية في "الدنيا والآخرة" عوامل

رئيسية في نشأة تلك الحركات، وهو ما يؤكد أن قماشة جماعة الإخوان و"السلفية الجهادية" واحدة، والفارق هو في الدرجة وآليات العمل لا النوع.

لأن قادة جماعة الإخوان يحسبون أنفسهم كرجال سياسة في الختام، ويعرفون أن الأغلبية الشعبية ليست في صفّهم، كما أن المجتمع المصري متماسك ومتكتّل مكانيًا، ولأنهم يفهمون قوة أجهزة الأمن والجيش بشكل خاص، وأن كسر هذه المؤسسات من خلال هذه العمليات الإرهابية أمر صعب، وإن كان يؤدي دوره في الاستنزاف والإزعاج والإشعار بالضعف، ولأنهم يراهنون على الخارج ويريدون تقديم أنفسهم كجماعة سياسية بعيدة عن العنف.. لم تتبنّ الجماعة بشكل مُعلن وجاد وواسع هذه الحركات التي خرجت من رحم الجماعة، وتشكّلت من عناصر إخوانية بالإضافة إلى متعاطفين مع الجماعة. في سوريا وليبيا، على سبيل المثال، تضع جماعة الإخوان يدها صراحة في يد الجماعات المتطرفة حاملة السلاح، لأنها مطمئنة تمامًا للموقف الغربي الداعم لهذه الجماعات، وكانت على استعداد لفعل ذلك في مصر لو اتخذت العواصم الغربية ذات الرأي فيما يخص النظام المصري.

حُسبت هذه الحركات على جبهة القيادي الإخواني وعضو مكتب الإرشاد بجنوب الصعيد والمسؤول عن اعتصام رابعة من الداخل والطبيب: محمد كمال، وهو الذي قُتل فيما بعد على يد الأمن في أكتوبر 2016، ونشرت الصحف حينها أن القتل جاء بعد اشتباك أمني، فيما رجحت مصادر أخرى أن الإبلاغ عنه جاء من جبهة إخوانية أخرى "محمود عزت وإبراهيم منير" كانت قد بدأت مفاوضاتها مع الدولة، وكانت تريد تنحية "كمال" ومجموعاته عن المشهد، واتهم عدد من الشباب التابعين لجلهة محمد كمال، فعلا، هذه القيادات بالإبلاغ عنه.

في 2015 و2016 ظهر الأمر داخل جماعة الإخوان وكأن هناك شبه انقسام لفريقين، الجبهة الأولي تسمى بـ "التاريخية" ويتزعمها "محمود عزت"، القائم بأعمال مرشد الإخوان الآن، والثانية "شبابية" بقيادة الراحل "محمد كمال" الذي أعلن في منتصف 2016 استقالته من أي منصب تنفيذي من الجماعة.

في اعترافات محمود غزلان عضو مكتب الإرشاد بالجماعة، أثناء التحقيق معه في قضية اغتيال ضابط الشرطة، واستهداف القضاة وأفراد ومنشآت القوات المسلحة والشرطة والمنشآت العامة، وفيما اعتبرت خطوة منه لإلقاء تهمة العنف باتجاه كمال وحده، قال: ((أن القيادي محمد كمال، عضو مكتب الإرشاد، كان صاحب فكرة إنشاء «لجان العمليات النوعية» التي تقوم بتنفيذ عمليات عنف وقتل وإرهاب في عموم البلاد، وأن كمال أقدم على هذا المخطط دونما موافقة مكتب الإرشاد.

وأكد: ((أن "كمال" كان ينقل إلى مجموعات الشباب الذين أطلق عليهم لجان العمليات النوعية، تكليفات باسم مكتب إرشاد الجماعة "بالمخالفة للحقيقة والواقع"، على حد قوله، مشيرا إلى أن محمد كمال حينما علم بكشف مخططه أمام مكتب الإرشاد، قام بمهاجمة أعضاء المكتب، ونزع عنهم الشرعية في إدارة الجماعة)).

كما أقر القيادي بأن عددا من شباب جماعة الإخوان، لجأوا إلى العنف وحمل الأسلحة في المسيرات، ورفضوا مبدأ السلمية في التعامل مع الدولة.

ولفت غزلان أنه حذر محمد كمال من مغبة تلك التصرفات، وأوضح أن محمد كمال كان يريد الاستحواذ على مسار الجماعة بتوجيه الشباب واستغلال حماسهم، وتوجيههم في مسارات خاطئة.

أما محمد سعد عليوة، عضو مكتب الإرشاد، فاتهم صراحة في أثناء التحقيق معه "محمد كمال" بأنه أصدر أوامر باسم مكتب الإرشاد أوامر تحرض على العنف، موضحًا أن كمال امتنع عن التوقيع على رسالة وجهها مكتب الإرشاد لأعضاء الجماعة فى مارس 2015 للتأكيد على أن السلمية من ثوابت الجماعة.

وأشار إلى أن أعوانه كانوا: حسين إبراهيم وعلى بطيخ وعبدالفتاح إبراهيم.

ونوه "عليوة" أن "كمال" كان يتخذ قراراته ومعه أعوانه الثلاثة، وكان يخاطب جمعة أمين نائب المرشد ومسئولى المكاتب الإدارية لتنفيذ قراراته باعتبار أنها صادرة من أعضاء مكتب الإرشاد، كما أن المتحدث الإعلامى المقرب منه محمد منتصر كان يحذف لفظ السلمية من التصريحات الرسمية للجماعة.

عمليات تلك الحركات:

المقاومة الشعبية:

ظهرت «حركة المقاومة الشعبية» في أغسطس ٢٠١٤م، والتي يعتقد أنها صورة ما من صور اللجان النوعية، أو بصورة أدق؛ جناح منشق من الإخوان وبعض المتعاطفين ممن قرر استمرار العمل النوعي، إذ ظلت الجماعة على لسان قيادات تيار ما سمي بتيار الشرعية ينفي تماما أية علاقة له بعمل هذه اللجان. وقد أشارت بعض المعلومات من شباب الجماعة أن جدلًا كبيرًا صاحب نشأة فكرة العمل النوعي، حيث وجدت قيادات تيار الشرعية فيما بعد خطورة تطور هذا النهج وتزايد خسائره البشرية والمادية، بالإضافة إلى الخشية من تكرار مشكلات «التنظيم الخاص»، وهو ما دفع باتجاه مزيد نزاعات داخل الجماعة، وباتت هذه الجدلية هي لحظة الانقسام الأكبر وسط الجماعة، حيث بدأت تظهر تباينات تياري «الشرعية» و«منتصر».

تركزت أعمال المقاومة الشعبية في تفجير عبوات ناسفة تستهدف إعطاب عربات الشرطة أو ترهيب أكمنة لهم، أو الإضرار بمحطات كهرباء أو منافع عامة حكومية، وهي في المجمل كانت تسعى لاستنزاف وتشتيت الأجهزة الأمنية، ومحاولة لتأسيس عمل مقاوم عنيف بحدود.

لكنها قفزت خطوة مهولة نحو العنف في 29 يونيو 2015، حين أعلنت مسؤوليتها عن اغتيال النائب العام آنذاك المستشار هشام بركات، وذلك بتفجير عبوة ناسفة شديدة الانفجار عن بعد داخل سيارة، وذلك عبر صفحتها على الفيسبوك، شكك كثيرون في قدرة الحركة على إتمام مثل هذا العمل بمفردها، وأشارت أصابع الاتهام إلى الضابط السابق الإرهابي هشام عشماوي، والذي كان قد تم تسريحه من الخدمة بعد محاكمته عسكريًا حين لوحظ عليه دلائل التعصّب الديني، والتأثر بأفكار التنظيمات المتطرفة، وبعدها سافر إلى تركيا ومنها عبر نحو سورية وقاتل هناك، ثم عاد للانضمام لأنصار بيت المقدس، وهو اليوم مؤسس جماعة "مرابطون" النشطة في ليبيا ومناطق غربي وادي النيل، والمدعومة من القاعدة.. والمتوقع أنه قد حصل تنسيق وتعاون بين مجموعة عشماوي و"حركة المقاومة الشعبية" لإتمام هذا العمل.

العقاب الثوري:

- في يناير 2015، وبالتنسيق مع "المقاومة الشعبية" قامت بتنفيذ عدد من العمليات الإجرامية، أسفرت عن استشهاد 3 وإصابة 16 من أفراد الشرطة، بالإضافة لإحراق 12 سيارة تابعة للشرطة، وإحراق العديد من نقاط وأكشاك المرور.

- في فبراير 2015 أعلنت أنها قامت بوضع عدد من القنابل إلى جوار محاكم وبنوك عامة، كما قالت أنها حاولت اغتيال عدد من الإعلاميين، كما استهدفت البنية التحتية لشبكة الكهرباء.

- في النصف الأول من مارس 2015 قامت باستهداف عدد من المصالح الاقتصادية، حيث شنّت هجوم مسلح على بنك مصر بمنطقة السيوف بالأسكندرية، وقامت بتحطيم واجهة البنك وحرق محتوياته بالكامل، وكذلك شركة اتصالات الإماراتية في منطقة سموحة، بالإضافة إلى شن هجوم مسلح على فرع بنك الإمارات بمنطقة ميامي، كما هاجمت بنك باركليز بمنطقة العصافرة شرقي الإسكندرية، وكذلك بنك "إش إس بي سي".
وأرادت من خلال ذلك توصيل رسالة للخارج بأن الأجواء غير مستقرة في الداخل، وأن الأمور قد وصلت إلى حد من الفوضى والتدهور.

- في 26 مارس 2015 قامت بتفجير أجزاء من منزل مملوك لمفتي الجمهورية السابق علي جمعة، بقرية مصر للتعمير السياحي بالقرب من بحيرة قارون.

- في إبريل 2015، أعلنت مسئوليتها عن التفجير الذي وقع بمدينة الإنتاج الإعلامي، وأسفر عن فصل التيار الكهربائي عن المنطقة، وقطع البث التليفزيوني عن العديد من القنوات، وقالت الحركة، في بيان لها، وقتها، أنها نفذت "عملية قطع الألسنة"، واستهدفت تفجير برجي الكهرباء المغذيان لمدينة الإنتاج الإعلامي بثمان عبوات ناسفة.

- في مايو 2015، أعلنت مسؤوليتها عن تفجير محيط محكمة بورسعيد، كما قامت بتفجير عبوة ناسفة أمام بمنى إداري تابع لمحافظة على شاطئ بحيرة قارون «قصر الأميرة فوزية».

- في 5 يونيو 2015 تبنّت محاولة اغتيال نقيب شرطة بمنطقة حلوان بعبوة ناسفة تم وضعها أسفل سيارته.

- في 7 يونيو 2015 أعلنت تبنيها استهداف مركز شرطة يوسف الصديق بالرصاص، وزرع عبوة ناسفة شديدة الانفجار بمبنى مجلس مدينة الفيوم، ما أدى إلى تفجير كشك الكهرباء المغذي للمنطقة بالكامل، وقالت في بيان لها: "فدماءكم جميعًا ودماء أبناءكم فداءًا لدماء الأحرار، ولتعلموا أن كل الخيارات صارت مفتوحة وأنكم أنتم من فعلتم هذا بأنفسكم وعلى الباغي تدور الدوائر".

- في 25 يونيو 2015، على خطى تنظيم "داعش"، قامت الحركة، بتنفيذ عملية إعدام مصوّرة بالسلاح الآلي لمواطن بزعم اندساسه وسط مسيرات الإخوان بالمنطقة، لإرشاد الأجهزة الأمنية عن أماكن تحرك المسيرات، وتم التصوير في صحراء حلوان جنوب شرق القاهرة.

- في يوليو 2015، قامت مجموعة تابعة للحركة مستقلّة دراجة بخارية بإطلاق أعيرة نارية على النقيب محمد عصام الدين عبد المنعم سرور، الضابط بإدارة البحث الجنائي بمديرية أمن بني سويف، أثناء تواجده في الشارع، مما أدى لاستشهاده.

- في أغسطس 2015، قامت باستهداف أتوبيس أمناء الشرطة في البحيرة (شمالي مصر)، بعبوة ناسفة شديدة الانفجار تسببت في استشهاد 4 وإصابة أكثر من 20. ونشرت "العقاب الثوري" تسجيلا مصورا عبر مدونتها الرسمية على شبكة الإنترنت، أكدت فيه مسؤوليتها الكاملة عن تلك العملية الإرهابية التي أطلقت عليها عملية "145 أمناء جهنم".وقعت العملية.

- في أوائل سبتمبر 2015 تبنت محاولة اغتيال ضابط شرطة شمالي القاهرة.

- في يناير 2016 تم إعداد شرك خداعي لقوات المن في أحد الشقق التابعة للتنظيم، وعند محاولة خبراء المفرقعات تفكيك المفخخات انفجرت وأدت إلى سقوط شهداء ومصابين، اللافت أن هذه العملية وقع بخصوصها تضارب وتنافس بخصوص الجهة التي تقف خلفها، حيث أعلنت داعش-ولاية سيناء تبنيها للعملية، وكذلك فعلت العقاب الثوري، مما يشير إلى وجود روابط تجمع التنظيمين.

- استخدمت مجموعة من الأسلحة خلال نشاطها في النصف الأول من 2015: 80 عبوة ناسفة، و6 قنابل شديدة الانفجار، و51 سلاحًا ناريًا، وقنبلتين يدويتين، بحسب ما قالته في بياناتها.

- أسفرت عملياتها عن إصابة 452 شخصًا، وقتل 157 مواطنًا، وإتلاف 53 مبنى حكوميًا، وتدمير 162 مركبة تابعة لأجهزة الأمن، بحسب ما زعمته الحركة.

كتيبة الإعدام:

المسؤولة عن اغتيال رئيس مباحث قسم المطرية السابق وائل طاحون، الذي استشهد إثر إطلاق النار عليه على يد مجهولان يستقلان دراجة نارية في عين شمس بالقاهرة في إبريل 2015. و"كتيبة إعدام" هي إحدى الحركات، أو أحد الأسماء التي اتخذتها تلك الحركات لنشاطها والتشويش على الأجهزة الأمنية.

خفتت بصورة واضحة أنشطة العقاب والمقاومة بحلول مطلع عام ٢٠١٦م، ولم تنشر أية بيانات أو أخبار على صفحاتهم ومدوناتهم تشير إلى استمرار نشاطهم أو حتى دخولهم في كمون تكتيكي، إلا من افتراض أطرحه؛ مفاده أن ثمة تكتيك تشتيتي متعمد في توقف «العقاب الثوري» و«المقاومة الشعبية» وظهور «لواء الثورة» و«حسم»، مع تطور نوعي جديد في الخطاب والممارسة والظهور الإعلامي.

لواء الثورة:

- عملية كمين العجيزي بمحافظة المنوفية (شمال القاهرة) في نهاية أغسطس 2016.
- اغتيال العميد بالجيش عادل رجائي قائد الفرقة التاسعة مدرعات أمام منزله بالقاهرة في شهر أكتوبر 2016.
- تفجير دراجة نارية أمام مركز تدريب الشرطة بطنطا أسفر عن استشهاد شرطي واحد وإصابة 15 آخرين في الأول من ابريل 2017.

حسم:

- في 16 يوليو 2016، أطلق ملثمون يستقلون دراجة بخارية، النار على الرائد محمود عبد الحميد رئيس مباحث قسم شرطة طامية بالفيوم وشرطيين كانوا بصحبته بوابل من الأعيرة النارية، واستهدفوه أمام مدخل مدينة طامية، مما أسفر عن استشهاده وإصابة رقيب شرطة كان بصحبته وسائقه الخاص.

- في 5 أغسطس 2016، أعلنت الحركة مسؤوليتها عن محاولة اغتيال الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق أثناء توجهه لأداء صلاة الجمعة، بجوار مسكنه في مدينة 6 أكتوبر.

- في 4 سبتمبر 2016، أعلنت الحركة عن تبينها تفجير عبوتين ناسفتين محيط نادي الشرطة بدمياط، مما أسفر عن إصابة عدد من أفراد الأمن، من بينهم العقيد معتز سلامة رئيس قسم الإطفاء.

- في 8 سبتمبر 2016، أطلق ملثمان مسلحان من سيارة الرصاص على أمين الشرطة صلاح حسن عبد العال، من قوة قسم شرطة أول أكتوبر، حال توقفه بجوار باب سيارته، مما أدى لاستشهاده.

- في29 سبتمبر 2016، حاولت الحركة اغتيال النائب العام المساعد زكريا عبد العزيز عثمان، لكن العملية فشلت.

- في 8 أكتوبر 2016، أعلنت الحركة مسؤوليتها عن اغتيال الأمين بقطاع الأمن الوطني جمال الديب، بعدما قامت عناصرها باستهدافه فجرًا أمام منزله بإطلاق 8 طلقات نارية نحوه، وذلك في مركز المحمودية بمحافظة البحيرة.

- في 4 نوفمبر 2016، استهدفت سيارة مفخخة موكب القاضي أحمد أبو الفتوح، في مدينة نصر، الذي ينظر في قضايا متهم فيها محمد مرسي، وفي اليوم التالي أعلنت الحركة عن تبنيها للحادث.

- في صباح يوم 9 ديسمبر 2016، وقع تفجير لعبوة ناسفة خلف كمين شرطي بمحيط مسجد السلام في شارع الهرم، وأسفر عن استشهاد 6 من ضباط وأفراد الشرطة وإصابة 3 آخرين.

- مع مطلع 2017 قامت بإصدار فيديو حمل اسم "قاتلوهم"، لحث عناصرها على تنفيذ عمليات إرهابية.

- في 8 مارس 2017 قامت الحركة باغتيال المواطن "محمد محمد الغريب الزيني" أمام منزله في دمياط، متهمة غياه بمساعدة ومعاونة اجهزة الداخلية، وفي 25 من ذات الشهر أعلنت مسؤوليتها عن استهداف كمين أمني بعبوة ناسفة، بمدخل الطريق الدائري (بهتيم) - محافظة القليوبية، لكن الانفجار كان في طار محدود، حيث تهشم زجاج سيارة شرطة دون وقوع أى إصابات أو خسائر بشرية.

- في 2 مايو 2017 أعلنت الحركة مسؤوليتها عن الهجوم المسلح، الذى استهدف كمينا متحركاً للشرطة بمدينة نصر، وأسفر عن استشهاد ضابطين وأمين شرطة وإصابة 5 آخرين.

- في 18 يونيو 2017 قامت الحركة باستهداف مركبة عسكرية لقوات الأمن المركزي في منطقة المعادي جنوب القاهرة، واستشهد على إثرها ضابط ومجندين. وقد ذكرت مصادر أمنية أن منفذي العملية قد تلقوا تدريبات بالصحراء الغربية. بعد العملية بيومين أعلنت وزارة الداخلية أنها قتلت 3 عناصر من حركة "حسم" فى تبادل لإطلاق النار بالإسكندرية.

في النصف الثاني من العام، تراجعت عمليات الحركة من حيث العدد، وذلك عقب نجاح قوات الأمن في شل قدرتها بعد القبض على عدد من القائميين على إعداد ووضع المتفجرات وكذلك مسؤولي اللجان النوعية، هذا بالإضافة لإحباط عدد من العمليات قبل القيام بتنفيذها.. وجاءت عمليات الحركة كالآتي:

- في 7 يوليو 2017 اغتيال الملازم أول إبراهيم عزازي، الضابط بقطاع الأمن الوطني بالقليوبية، وذلك أثناء خروجه لأداء صلاة الجمعة.

- في20 يوليو 2017 إطلاق النيران على قول أمني على الطريق الدائري بمحافظة الفيوم، والذي نتج عنه استشهاد مجند وإصابة آخر.

غالب العناصر التي شاركت في العمليات بالأعلى، تم القبض عليها فيما بعد، وأدلت باعترافات مفصّلة تناولت عمليات التمويل والتدريب والعلاقة مع جماعة الإخوان، أو أنها قُتلت على يد القوات الأمنية أثناء القبض عليها.

محاولة التمايز عن لغة السلفية الجهادية، مع تثبيت أفكار الحاكميّة، وشرعنة قتل أفراد الشطرة والجيش، واستمرار الخطاب التكفيري:

من الملاحظ في خطاب هذه المجموعات المرتبطة بالإخوان وأفكارهم في مصر، محاولتها تقديم خطاب يجعلها مختلفة عن خطاب الجهاديين التقليدي، حيث مفردات الخطاب يندر فيها ألفاظ «الكفر»، «الطاغوت»، «المرتدين»، وإن كانت لاتزال تحوي ما يتعلق بالخيانة والغدر والعمالة، لكنها تبقى بعيدة نسبيًا عن المضمون العقدي الحاد الذي يوجد في خطابات داعش والقاعدة. كما لا يتضمن خطابها أي مساحة مفردة للخصومات مع التيارات الإسلامية الأخرى، بل إن موقفها أقرب لطريقة تسعى لخلق مسار متوازن في التعامل مع كل التيارات الإسلامية، وتقرير ذلك كخطاب وتوجه فكري وشرعي، فنجد على سبيل المثال استشهادات بأقوال للدكتور عبد الله عزام، ولأبي مصعب السوري، ولعلي عزت بيجوفيتش، ولبعض قادة حماس، وللشيخ محمد الغزالي، وللأستاذ محمد مهدي عاكف، وللأستاذ محمد أحمد الراشد. والحقيقة أن هذا الجمع يمكن اعتباره مقصود لبلورة تيار مقاوم يتجاوز الخلافات العقدية الضيقة التي تعصف بالحركات الإسلامية كما الحال في سوريا، وإن كانت التجربة لازالت في إطار الاختبار ولم تصل هذه المجموعات بعد لمرحلة النزاعات العقدية والفكرية.

يستخدم كلا من «لواء الثورة» و«حسم» مفردات: (الخائن – العميل – مرتزقة الداخلية – ميليشيات السيسي – دولة الفرعون)، ويندر في بياناتهم وتسجيلاتهم المفردات التكفيرية والعقدية الحادة، ويغلب على خطاباتهم المفردات المتعلقة بالثورة والمقاومة والمدافعة، وفي حال التطرق لمسائل التكفير نجد صرفًا لها عن جدل تعيين أشخاص المُكَفرِين، والاهتمام بتقرير مجمل الحكم الشرعي العام في فعل ما أو تصرف ما دون تنزيل هذا الحكم على شخص معين، بالإضافة لربط

مشروعية المواجهة بظلم وعدوان وبغي النظام لا بكفر أو ردة أعيانه كما هو شائع في الخطاب الجهادي التقليدي.

نظرة أعمق نحو أفكار تلك الحركات:

وفي سؤال نشر على حساب «إعلام المقاومة» على موقع "آسك" حول حكم الضباط والعساكر: القلب فيه شيء بالنسبة لقتل عموم الضباط والعساكر، يعنى منهم المحترم ومنهم المجند إجباري وهكذا، هل تشجعون على تمييز الطيب من المجرم أم الأمر فيه حكم شرعي يبيح قتال الجميع؟

كان الجواب كالتالي: (الإجمال في هذا الموضوع عندنا أن من يقاتل تحت راية فهو منها وحكمه العملي حكمها، فمن قاتل تحت راية بغاة فحكم قتاله حكم البغاة، ومن قاتل تحت راية مرتدين فحكم قتاله حكم المرتدين، ومن قاتل تحت راية كفار أصليين فحكم قتاله حكم الكفار الأصليين. وإن كان في هؤلاء مكره أو جاهل أو غير متعمد، فالله سبحانه وتعالى لم يكلفنا بما لا نطيق، فنحن لا نكشف عن قلوب الناس ولا نحكم عليهم أصلا بكفر أو ردة، وإنما نقاتل من قاتل، وندفع صولة من صال، ومن كان له عذر فلعله ينفعه عند الله سبحانه وتعالى في الآخرة. فقد روى البخاري رحمه الله تعالى في كتاب الشهادات من صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا، أمناه وقربناه. وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسب في سريرته. ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرته حسنة".

وهذه المؤسسات صارت في حكم الطائفة الممتنعة -التي يمنع بعضها بعضا ويحمي بعضها البعض الآخر-فيحمون القتلة بينهم ويدرؤون عنهم، وجمهور العلماء أن الردء والطليع للقاتل (من يردأ عنه ويشكل طليعة له) له حكم المباشر بالقتل نفسه.

وأن الطائفة التي تمتنع بشوكة وقوة فحكمها حكم الواحد، وهو نفس حال المجاهدين فإن مجموعة من المجاهدين منهم المرابط والذي يعمل في الرصد والاستطلاع ومنهم من يوفر مالا وغير ذلك من مهام إلا أنهم مشتركون في الثواب وأجر المجاهدين ولا يختص المنفذ بالأجر، فمثله وزر المعتدين والباغين وحكمهم. والتجنيد الإجباري حرام من ناحية الأصل، وهو أمر مستحدث في بلادنا منذ بدايات القرن التاسع عشر ومأخوذ عن الغرب، فلا إكراه على الجهاد وإنما ندب وتحريض وإقناع بالحسنى، هذا إن كانت هذه الجيوش أصلا قد وضعت الجهاد في عقيدتها العسكرية، بل خدمة أعداء الأمة والحفاظ على ملك الطغاة والمفسدين، وينبغي على المسلم الحر أن لا يستسلم لهذا الحال وسيجعل الله له فرجا ومخرجا.

كما أن معاونة الظالمين والعمل لديهم حرام شرعا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ليأتين على الناس زمان يكون عليكم أمراء سفهاء، يقدمون شرار الناس ويظهرون بخيارهم ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن لهم عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا". رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني.

والمراد بالشرطي في هذا الحديث الشريف خصوص أعوان الظلمة والسلاطين الفجرة، الذين لا يقومون بحق ولا يتنزهون عن باطل، مع ما فيهم من عسف وعدوان، فهؤلاء جديرون بغضب الله تعالى لما يقومون به من إعانة الظلمة والطغاة على ظلمهم فهم أدوات الظالم في ظلم الناس

وانتهاك أعراضهم واستباحة أموالهم، وقد جاء في الحديث: "سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله" رواه الطبراني وصححه الألباني.

والإكراه ليس لفظا عاما بلا مدلول شرعي محدد فيستغله من شاء كيفما شاء، فلا يعد إكراها ما يمكن الفرار منه بالهرب أو الهجرة مثلا، ولا يعد إكراها الخوف على الدنيا فلا يحل ما هو محرم شرعا حرصا على وظيفة أو مصلحة، كما أنه لا يحل لأحد أن يعمل في عمل يعرف مسبقا أنه سيكره فيه على حرام أو معاونة ظالم كمن دخل أرضا يعرف مسبقا ان أهلها يكرهون ساكنيها على الكفر فلا يكون ذلك له عذرا، كان الإمام أحمد بن حنبل لا يعد التعذيب والضرب إكراها، ورفض جمع من العلماء أن يوصف مجرد التهديد بأنه نوع من الإكراه، كان أحمد بن حنبل رضى الله عنه يرفض احتجاج بعض علماء عصره بواقعة عمار بن ياسر الذي أكره على كلمة الكفر بعد تعذيبه، فكان يقول "إن عمار عذب وأنتم قيل لكم سنعذبكم" بل كان رضى الله عنه لا يرى الضرب نوعا من الإكراه أصلا، ويقول لا إكراه إلا بالسيف، أي بالتهديد المتيقن حدوثه بالقتل أو قطع عضو. والمجمع عليه أيضا أنه لا إكراه على القتل، فإنه لا يحل لأحد أن يفدى نفسه بإزهاق نفس غيره. وغيرها من تفصيلات لا تسعفنا فيها ضرورة الإجمال)

في سؤال آخر حول تكفير نظام السيسي يقول: كيف تنظرون لنظام السيسي من الناحية الشرعية وهل تعتبرونه كافرا أم صائلا؟

كان الجواب: أولاً: من ناحية الصيال، فنظام السيسي يعد شرعا صائلا على الأعراض والأموال والأرواح، فضلا عن صولته على الأمة باغتصاب أمرها قهرا وتعطيل السعي لإقامة شرع الله سبحانه وتعالى في أرضه ... وقد ظهر للكافة موالاته الفجة لأعداء الأمة ومظاهرتهم عليها وعلى ثوراتها في كل مكان، وحربه على قوى الجهاد والمقاومة التي تعمل لنصرة الدين داخل مصر وخارجها. قال تعالي: "يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين" (المائدة 51).

فاتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، أي مناصرتهم ومظاهرتهم ومعاونتهم على أهل الإسلام كفر صريح، وردة سافرة، وعلى هذا انعقد إجماع أهل العلم. كما ينبغي التأكيد أن ظاهر نص حديث النبي صلى الله عليه وسلم المذكور آنفا: "إلا أن تروا كفرا بواحا" فيه مندوحة عن الجدل حول إسقاط حكم الكفر على أشخاص بعينهم داخل النظام، وإنما الذي يعنينا هو ارتكاب العمل نفسه وظهوره لنا، وهو ما يوجب العمل لخلع النظام وكفه عن جرمه).

صلاح الدين يوسف، وُجهت له عدة أسئلة تتعلق بفكر الحركة ومنهجها وموقفها من الديموقراطية ومن التيارات الأخرى، وكانت الإجابات المتعلقة بموقفهم من الآخر (النظام) وأفراده يصب في نفس الفكرة التي ذكرناها، وهي التحرز الشديد من تنزيل أحكام التكفير على الأعيان، وتفريغ الخطاب الثوري الإسلامي الجديد من المضامين الجهادية التقليدية في مقابل خطاب يمزج بين الثوري والجهادي بتوازن نسبي.

في سؤال حول حكم نظام الانقلاب، وهل هم بغاة ام مرتدين ام خوارج؟ هل هناك شرح شرعي ينصح بقراءته؟

كان الجواب كالتالي: (قصد اصطلاحا بالبغاة الخارجون على الإمام وكانت لهم شوكة وقوة وتأويل سائغ، ومعنى التأويل السائغ أن خروجهم على الإمام بسند شرعي يرونه وإن كان سندا ضعيفا، والفرق بين البغاة والخوارج فارق دقيق واختلف فيه أهل العلم ومنهم من عدهم

مترادفين، لكن جمهور العلماء على التفريق بينهم، وما نراه أن لفظ الخوارج لفظ مخصوص للدلالة على فرقة اعتقادية معينة، ولا يطلق إلا على من اجتمع فيه أمران الاعتقاد بكفر مرتكب الكبيرة والخروج على الإمام . لذا فالخوارج ليسوا أهل سنة لأن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن مرتكب الكبيرة عاص غير مخلد في النار إن ثبت له الإيمان، أما البغاة فقد يكونوا أهل سنة .

وبناء على ما سبق فإن السلطة الحاكمة في مصر لا ينطبق عليها أي من هذه الأوصاف، فليسوا أهل شبهة شرعية ولا تأويل سائغ كالبغاة، ولا يتبنون اعتقادا كاعتقاد الخوارج، إنما هي أولا سلطة قامت ضد مصالح الأمة وموالاة لأعدائها من اليهود والنصارى وقوى الصيال العالمي، يقول الله تعالى :"ومن يتولهم منكم فإنه منهم"، فموالاة أعداء الأمة ومظاهرتهم عليها وعلى دينها وعلمائها وشبابها المتدينين وعلى المجاهدين في مصر وفلسطين وليبيا وغيرها ردة صراح وكفر بواح ليس فوقه كفر، وقد جاء في الحديث الصحيح لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل ننابذ الحكام؟ قال: إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان . والمقصود من الحديث هو ظهور عمل الكفر في ذاته وبصرف النظر عن كفر الأفراد المعينين، فالمعلوم في اعتقاد أهل السنة أنه ارتكاب عمل الكفر في ذاته لا يكفي لوصف الفرد المعين بالكفر، فإن ذلك يتطلب التأكد من تحقق شروط كالعلم والعمد والقدرة ومن انتفاء موانع كالجهل والخطأ والإكراه. وهذا أمر لا نشغل أنفسنا به كثيرا ولا ننجر للتوسع في التكفير، فعلة وجوب الخروج على السلطة هو ظهور عمل الكفر لا كفر الأفراد، وقد ظهر عمل الكفر من أوجه عدة، كمظاهرة الأعداء وموالاتهم كما ذكرنا وتعطيل الشريعة وحرب من يدعون إليها .22

وثانيا: فهي سلطة اغتصبت الحكم بطريق غير شرعي، وهو عدوان على الأمة يجب دفعه ورده ومنكر تجب إزالته، قال تعالى: "ولا تطيعوا أمر المسرفين" عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: "من بايع إماما من غير مشورة المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا"، والمعنى أنهما غررا بأنفسهما وعرضوها للقتل . ثم هي ثالثا: سلطة صائلة، والصيال هو الوثوب والاستطالة على حقوق الناس بغير حق شرعي، كالاعتداء على الأنفس والأموال وسجن الأبرياء وتعذيبهم وقتلهم، وهذا كله منكر تجب إزالته وصيال يجب دفعه بما يندفع به، في الحديث: "من قتل دون مظلمته فهو شهيد").

--

في الخامس والعشرين من يناير 2015 أصدر محمد كمال، القيادي بجماعة الإخوان المسلمين والذي لقي مصرعه على أيدي قوات الأمن، دراسة مصغرة بعنوان "فقه المقاومة الشعبية للانقلاب"، استكمل بها دراساته السابقة في تأصيله الشرعي لوجوب مناهضة النظام الحاكم، أو "الانقلاب" كما زعم، مثل دراسات "زاد الثائر" و"دليل السائر" و"كشف الشبهات"، واعتُبرت مرجعية العنف لدى جناح الشباب في الجماعة، والذي جنح إلى العنف في مواجهة السلمية التي ادعتها القيادات.

حملت الدراسة الاسم المستعار للقيادي الإخواني، وهو "أبو العز ضياء الدين أسد"، زعم كاتبها أنها "دراسة حرة بعيدة عن الانتماءات والجماعات الإسلامية". واعتبر كمال أن دراسته تقدم أحكامًا عامة، مع وجوب الرجوع إلى أهل الفتوى الموثوق بهم "دون أن يحددهم"، على ألا تكون الفتوى عبر الشاشات من "قاعد عن الجهاد" أي شخص لا يشارك في فعاليات الإخوان.

واستندت دراسة كمال ابتداءً على التعامل مع الرئيس المخلوع محمد مرسي بصفته "أول إمام تنعقد له بيعة صحيحة"، وهو المبدأ الذي نقض على أساسه الانتخابات الرئاسية السابقة والتالية، من خلال تطبيق شروط المفهوم التاريخي للبيعة في الإسلام على الانتخابات الرئاسية المعاصرة.

واعتبر كمال أن دستور 2012 هو "عقد البيعة" بين مرسي والشعب المصري، وأن الشعب بموافقته على "الإمام" و"العقد" فإنه ملتزم بطاعة مرسي وحمايته من الانتقاص من صلاحياته، بعضها أو كلها، وإنقاذه من النظام الحالي باعتباره أسيرًا لديه، لأن "بيعة مرسي لا تزال في أعناق المصريين جميعًا" وفقًا لتعبيره. كما بنى على ذلك ضرورة تعيين نائب وحكومة موازية تعبر عن مرسي، تدير شئون البلاد، للدلالة على عدم الاعتراف بالنظام الحالي.

واستندت الدراسة أيضًا على زعم مظلومية جماعة الإخوان المسلمين، وأن نظام الرئيس عبد الفتاح السيسي لفّق التهم لمرسي وقتل الإخوان وحرقهم واستباح أموالهم. ولتبرير ذلك ساق كمال عددًا من النصوص الفقهية نقلًا عن الشيوخ المعروفين بالتشدد، مثل ابن تيمية، والتي وصف الجيش المصري والنظام الحاكم على أساسها بأنهم "جمعوا رذائل البغاة والخوارج والمحاربين"، أي المعتدين الخارجين عن الملة وعلى الإمام الشرعي والمستحقين لحد الحرابة، وبالتالي أفتى كمال بوضوح بقتالهم واستحلال أموالهم.

ورأى كمال أن ممارسات النظام الحاكم بعد خلع الإخوان تتناقض مع مهام الحاكم في الإسلام، وعلى رأسها الحكم بالشريعة الإسلامية، واتهمه بمحاربة المطالبين بتحكيمها، كما وصف فصل الدين عن السياسة بأنه "أعظم بدعة في الإسلام"، وقال أن حكم البلاد لا بد أن يكون بالدين لا بالعلمنة، مؤكدًا أن تطبيق الشرعية في الحكم معلوم من الدين بالضرورة.

وزعم تجريم النظام للجهاد في سبيل الله، بتجريمه عمليات الإخوان وسياساتهم، وأنه خرج على مرسي "لقمع الشريعة وكبح البرنامج الإسلامي ومظاهرة الكفار عليه" أي إعانتهم؛ مهاجمًا كل من رفض تلك العمليات بقوله أن النظام "كرّم كل من حارب الإسلام بحجة الإبداع"، وزعم أيضًا أن عهد "الإمام" مرسي حقق الأمان فيما لم يتحقق في عهد السيسي، وبالتالي لا تجوز له "الإمامة" وهو أشد خطرًا من الحاكم الظالم.

وأشار كمال في هذا الصدد إلى تفريقه بين الرئيس المعزول محمد حسني مبارك وبين الرئيس السيسي، معتبرًا أن مبارك كان حاكمًا ظالمًا لكنه أعطى مساحة للعمل الإسلامي العام والخاص في عهده، أما السيسي فهو محارب لله ورسوله – في نظر كمال – بسبب مشروعه لإبادة واستئصال الجماعة. واسترسل كمال في تشبيه النظام الحالي بالكفار، لا سيما بسبب وصفه الإخوان بالخيانة والعمالة والإرهاب.

وأوضح أن مراحل قتال النظام، كعدو صائل، تبدأ بالتذكير من خلال المؤتمرات والتظاهرات والفعاليات، ثم التهديد، ثم الضرب ممثلًا في مناوشات خفيفة مع قوات الأمن، ثم القتل. فيما وضع المعارضين لنظام مرسي، كجبهة الإنقاذ الوطني وحركة "تمرد"، من البغاة أي الظالمين المفسدين، وتجب المبادرة بقتالهم، وهو ما نهى عنه في فتوى لاحقة بنفس الدراسة حتى لا تفقد الجماعة التعاطف.

ثم بدأ كمال في توضيح مفصل لشكل مقاومة النظام، التي أكد أنها "لا تعني الحرب الشاملة المفتوحة على كل الجبهات، وإنما تكون بما يقتضيه الموقف تأسيسًا على فقه الموازنات، وبين السلمية والمواجهة الشاملة محطات كثيرة يمكن أن يتم استنزافهم فيها".

وحرص كمال على الرد على الاتهامات الموجهة للإخوان من الحركات الإسلامية الأكثر تطرفًا، بسبب انتهاجها الطريق السياسي الديمقراطي بشكل أكبر من القتال المسلح، ورأى أن سلوك الديمقراطية ما هو إلى "إعذار" لإثبات جدية النوايا في التغيير السلمي.

وحاول أن يبدو وسطيًا بين مؤيدي العنف ومؤيدي المقاومة السلمية، حيث رأى أن البديل عن العمل السلمي لا يكون فقط من خلال المقاومة المسلحة، بل يمكن انتهاج وسائل أخرى "تطيل نفس المقاومة وتربك المجرمين".

وابتكر مصطلح "السلمية المبدعة" كتعبير عن عمليات نوعية تحمل قدرًا من العنف والسلم معًا، حتى لا يعتقد العدو أن المسلمين مسالمين على طول الخط. ومن ذلك: تهديد وتوعد الأعداء لتخويفهم، واتخاذ موقف التحدي أمامهم، والقيام بعمليات سرية تستهدف الحط من رموزه كما فعل المسلمون الأوائل بالأصنام، والاشتباك الخفيف معه.

وأعطى مثالًا لذلك في واقعنا الحالي بتعليق اللافتات والملصقات في أماكن محظورة على المعارضة، واختراق الشبكات الإلكترونية الخاصة بمؤيدي النظام؛ مؤكدًا أنه يجب "تطويل النفس" وتجنب الصدام المسلح لأقصى درجة ممكنة، وأوضح أن "السلمية والمظلومية تُكسب الدعوة أنصارًا أكثر".

وفي الوقت نفسه تحدث عن فضل القتال المسلح، أو "جهاد الدفع" الذي يتضمن "دفع الصائل"، وقدّم "تأصيل الروح الجهادية" داخل الفرد على تربيته عسكريًا وإيمانيًا، وأكد خطأ تأجيل الجهاد حتى اكتمال إعداد الفرد؛ معتبرًا أن "إقامة الجهاد هي عين الإعداد". ورأى أن التربية الروحية تكون قبل وأثناء وبعد العمل الحركي.

ثم تحدث عن جهاد "المنافقين المحاربين للإسلام" من وجهة نظره، كواجب تجاه المنافقين في مجالات السياسة والتشريع والقضاء والإعلام، وأن يسبق ذلك "جهاد البيان" بتوضيح نفاقهم للعامة، وتوضيح "المجاهدين" لأنفسهم أمام الناس ودفاعهم عن علمائهم.

وتحدث في ذلك عن وجوب مكافحة الإسلام "للإعلام المنحرف والاقتصاد الربوي الجائر والحكم بغير ما انزل الله"، كما تناول بعدها مفهوم "الجهاد الإعلامي" الناطق بلسان الجماعة.

بل ورأى من الواجب شرعًا فضح العدو المنافق - في نظره -، سواء في ممارساته بالحياة العامة أو حياته الشخصية، من خلال الفضائيات وشبكة الإنترنت، واستشهد بحديث ملفق للنبي يدعو إلى "هتك الفاجر" حتى يحذره الناس.

ورأى كمال أن شعار المصحف الذي يحرسه سيفان، والذي ابتكره سيد قطب لجماعة الإخوان، يعبر عن حركة جهادية مرنة وواعية "تقف بالمواجهة المناسبة وبالتحدي والتصدي لأية محاولة تستهدف ضرب الإسلام واستئصال وجوده الحركي، ومن ثم التحكم بمقدراته ومصيره".

وبرّر تخريب الإخوان للمنشآت بأنه لأجل "تخليص المسلمين وتحريرهم من الظلم والقهر والاستعباد"، مع نهيه عنه قدر المستطاع حتى لا تفقد الجماعة شعبيتها.

وفي ضوابط المقاومة، أشار كمال إلى أن الجماعات الإسلامية لا يجب أن تنسى خصوصيتها، وعليها أن تُلازم بين الخطاب السياسي المهتم بمصلحة الجماهير والخطاب الديني لإعلاء القوة الإيمانية، وأن تحافظ على الطابع الإسلامي للثورات التي تساهم في إشعالها، وأن تنتهج أساليب مبدعة في المقاومة للفت أنظار العالم، ولا تبيح لنفسها كل ما هو جائز بل تعتمد فقه الموازنات.

كمال زعم كذلك أن "العدو المنافق" يرفض العمل الجهادي لأنه يقدم الصورة الإيجابية الفاعلة للإسلام، في حين يريد العدو "إسلامًا سلبيًا" لا يعتمد على الحركة. وانتقد في هذا السياق ممارسات بعض السلفيين الذين ينشغلون بالحديث عن "عدو غير موجود"، مثل مهاجمة زائري قبور الأولياء والحديث عن الشرك بالأصنام والندم على سقوط الدولة العثمانية.

ومع تركيزه على موقف الإخوان من المقاومة ضد النظام الحالي، أشار كمال إلى أن العمل النوعي لا يعد تغيرًا في منهج الجماعة، بل إن الواقع تغير "فوجب أن تتغير الممارسات في حدود دائرة الشرع، كما أن السلمية ليست من ثوابت الإسلام وليست من ثوابت الجماعة".

وأضاف أن مشروعية الجهاد الإسلامي "دائمة ومستمرة ومستمدة من سنة النبي"، وأن "النزعة الجهادية استقرت كعقيدة في صلب منهجية حسن البنا، والمحاضن التربوية لحركة الإخوان المسلمين، حتى غدت شعارات يرددونها صباح مساء وفي كل مناسبة وحين".

ووصف كمال النبي محمد بأنه "نبي المرحمة والملحمة"، وهو ما يُذكّر بالتعبير الداعشي عن النبي بأنه "الضحوك القتّال"، واعتبر أن الجماعة تسير على نهج النبي في التفريق بين وقت الرحمة ووقت الحرب. وأوضح أن القوة تتدرج لدى الإخوان من قوة العقيدة والإيمان، إلى قوة الوحدة والارتباط، ثم قوة الساعد والسلاح، وأن الجماعة لا تقبل بالثورات كحركات للتغيير العنيف، ما لو تستوفِ هذه الأركان أولًا.

ونقل عن رسالة البنا في المؤتمر الخامس للجماعة، أن القوة "شعار الإسلام"، كما نقل ما يناقض حديثه السابق عن وجوب الجهاد دون إعداد، وهو قول البنا أن "الإخوان يستخدمون القوة حيث لا يُجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم استكملوا عدة الإيمان والوحدة"، كما ذكر البنا في رسالته أن الإخوان سيكونون "شرفاء صرحاء ينذرون أولًا" عند استخدام القوة، وهو المنهج الذي اتبعته جبهة محمد كمال في الجماعة فيما اعتمدت الجبهة الأخرى على إخفاء النية للعنف.

وأباح محمد كمال، مجيبًا عن استفسار أحد أعضاء الجماعة، أن يأخذ أهل المقتول حقهم بيدهم، إذا تأكدوا من القاتل زمن أن القضاء لا ينصفهم، كما يمكن لهم أخذ هذا الحق بأيديهم دون انتظار حكم قضائي من الأساس، واستعان بأقوال فقهاء قدامى توجب قتل من يؤذي الناس دون انتظار رأي القاضي، لأنه في اغلب الأحوال تغيب الأدلة على هذا الأذى.

وأباح أيضًا قطع الطريق وتعطيل المصالح إذا كان السبيل الوحيد لتوصيل الرسالة المطلوبة إلى الناس، فيما حرّم دفع فواتير الخدمات حتى لا يمد النظام بالمال.

كذلك أجاب عن تساؤل حول مشروعية إتلاف آليات الجيش والشرطة، قائلًا أنها ملك للشعب ولا يمكن إتلافها، لكن حين تستخدم في قتل المتظاهرين فإن إتلافها ممكن.

ونصح أحد الإخوان بعدم إتلاف المنشآت العامة، رغم أن إتلافها يضر بمصالح السلطة الحاكمة، حتى لا تفقد الجماعة التعاطف. وأباح قتل الضابط عند اقتحام بيت أحد الإخوان، باعتبار ذلك ترويعًا للآمنين.

وأشاد كمال بدور العمليات الصادرة عن شباب غير محسوب على الحركة الإسلامية، لما قد تُحدثه من آثار كبرى تضر العدو ولا يمكن معاقبة الحركة عليها في الوقت نفسه، كما يصعب تعقب المسئولين عنها. وعلى الحركة حينذاك أن تدعم منفذي العمليات سرًا أو علانية. ورغم تحريمه لخطف أبناء الضباط أو نسائهم، أو الاعتداء عليهم، إلا أنه أجاز تهديدهم بذلك تخويفًا لهم.

كما وجّه كمال في دراسته جرعة كبيرة من الكراهية تجاه المسيحيين، فابتكر إلى جوار مصطلح "الصهيونية العالمية" مصطلح "الصليبية العالمية"، واعتبر أنهما المسئولان عن إعداد حكام الدول الإسلامية لمحاربة الإسلام. واتهم الكنائس المصرية بالحشد الطائفي وتخزين السلاح ودعم وتدريب الميليشيات المسلحة لمحاربة "الثائرين"، كما ادعى.

عنف في الداخل وعين على الخارج:

كون هذه التنظيمات إخوانية المنهج في الأساس، متعاطية مع المنهج السلفي الجهادي، وليست منغمسة فيه بالكامل فهذا دفعها أن تُبقي رهانها على الخاجر قائمًا، فرغم خطابها التكفيري العنيف،وتثبيتها أفكار "الولاء والبراء"، إلا أنها تعود لتؤكد على استنكارها لاستهداف الكنائس، كما أنها أصدرت ذات مرة خطاب باللغة الإنجليزية، بعد أن كانت السفارة الأمريكية قد حذرت من حصول أعمال عنف ضد الأجانب، فأصدرت بيان بالإنجليزية لتطمينهم!!، وهذا كله يعكس الرغبة في كسب ود الأطراف الخارجية، ومحاولة التمايز عن شكل "القاعدة" أو "داعش"، بينما تلك الجماعات في تحركاتها ملتزمة بذات الأدبيات.

موقف جماعة الإخوان المؤيد للعنف:

من حيث المبدأ من العنف، فإن موقف يوسف القرضاوي وكافة القيادات الإخوانية من العنف في سورية وليبيا، يمكن إسقاطه على الوضع المصري، ببساطة.

بمعنى أن الجماعة مؤيّدة للأعمال الإرهابية في هذين البلدين، كما أيّدت تدخل طائرات حلف شمال الأطلسي الناتو في ليبيا بـ 2011، كما دعا القرضاوي الولايات المتحدة للتدخّل في سورية بـ 29 إبريل 2013، هذه الأشياء كاشفة لعموم منهج الإخوان.

يوسف القرضاوى، صاحب الجنسية القطرية، والذى جعل من الدوحة مقر دائم له، كان أول من بدأ فى التحريض على الجيش المصرى والشرطة، عقب احداث فض اعتصام رابعة العدوية والنهضة، حيث أصدر حينها فتوى دعا فيها قيادات وأعضاء الإخوان لاستخدام العنف بدعوى الدفاع عن أنفسهم، تلك الفتوى التى تسببت بعدها فى منع القرضاوى من إلقاء خطب الجمعة، وكذلك فتواه بجواز تفجير الشخص لنفسه حال مطالبة الجماعة التى ينتمى لها بذلك.

أكرم الكساب والإفطار فى رمضان من أجل عيون "المعزول"

أكرم الكساب، هو عضو اتحاد علماء المسلمين الذى يترأسه القرضاوى، والذى يتخذ من الدوحة مقرا له، كان له فتوى مثيرة للجدل، تحرض صراحة عناصر الإخوان على التفجير والعنف، حيث أباح فى فتوى له عناصر الجماعة بجواز تفجير أنفسهم حال إقدام قوات الشرطة للقبض عليهم.

وعند سؤاله عن رد فعل الشباب الذين قد ينجرفون لأفعال بعد استفزازهم بتلك الأمور قال للمذيعة التي تحاوره :أي انجراف تقصدين. هل تقصدين أنهم ربما قتلوا قاضيا من القضاة أو مجرماً من مجرمى الشرطة أو مجرمي العسكر هل هذا يسمى انجرافا؟ دعينا نسمي الأمور بمسمياتها فهؤلاء القضاة وهؤلاء العسكر ينبغى القصاص منهم».

محمد عبد المقصود الشيخ السلفى صاحب فتاوى التكفير والتفجير

الشيخ محمد عبد المقصود هو داعية سلفى، لكنه ارتدى عباءة الإخوان، وصاحب أكبر كم من الفتاوى المثيرة للجدل، والمحرضة ضد مصر وتدعو لاستخدام العنف، حيث كان له فتوى حرض على استهداف الشرطة، وقال فى فتواه التى وجهها إلى أنصار الإخوان عبر قناة رابعة التي تبث من تركيا ، إن عليهم إرهاب الشرطة من خلال حرق سياراتهم ومنازلهم، وتهديدهم، زاعما أن كل هذا تحت باب مواجهة المنكر والدفاع عن النفس والجهاد.
وبرر عدم إفتائه بقتلهم بالسلاح بأن" ذلك سيجر علينا الويلات، لكن إن كنا نتمكن من هذا من جهة العدد والعدة لقاتلناهم على هذا"

جمال عبد الستار الإخوانى الداعى للعنف

الداعية الإخوانى جمال عبد الستار عضو اتحاد علماء المسلمين الذى يتزعمه القرضاوى، والذى يتخذ من قطر مأوى له، كان له فتاوى أيضا محرضة على العنف ضد مصر، حيث دعا فى فتوى سابقة له عقب فض اعتصام رابعة العدوية والنهضة، أنصار الإخوان لقطع الطرق وإشعال النيران فيها لإحداث حالة من الشلل المرورى، بجانب استهداف مؤسسات الدولة والهجوم عليها.

الهارب عاصم عبد الماجد ودعوات حمل السلاح

إذا ذكر العنف والتحريض ذكر أسم الشيخ عاصم عبد الماجد القيادى بالجماعة الإسلامية وأحد أكبر المحرضين من أنصار الإخوان على العنف، وكانت له التصريحات الشهيرة التى دعا فيها الإخوان إلى ضرورة حمل السلاح واستهداف مؤسسات الدولة، بجانب دعوته للجماعة الإسلامية بتطليق مبادرة نبذ العنف.
حيث حرض الإخوان على قتل معارضيهم وقال فى بيان عبر صفحته على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك": "القصاص يكون من المباشر حتى لو اشترك جماعة طالما باشروا القتل"، وأنه يجوز قتل كل من عاون النظام.

سلامة عبد القوي: قتل السيسي تقرب إلى الله

سلامة عبد القوي هو مستشار وزير الأوقاف في عهد الإخوان والهارب بقطر وقد أفتي بقتل الرئيس عبد الفتاح السيسي، منوهاً أن دمه "قربة يتقرب بها أي مسلم الي الله" وذلك خلال لقائة بقناة "مكملين" الإخوانية التي تبث من تركيا مؤكدًا أن الشاب الذي يموت وهو يقتل السيسي فهو "شهيد".

مدّعيًا أنها فتوى شرعية ومن الدين الإسلامي، وتسري علي كافة قيادات الدولة المصرية "الذين يستحقون القتل" على حد قوله

يعتبرون حصار المنشآت وحرق سيارات الشرطة "سلمية"!

دعا القيادي الإخواني أشرف عبد الغفار إلى قطع الطرق وحرق المنشآت وسيارات الشرطة والجيش معتبراً أن هذه الأعمال "سلمية" وذلك عبر قناة "الثورة" التي تبث من تركيا

بينما حرض أمير بسام النجار، القيادي الإخواني، وعضو مجلس الشورى "المنحل" على محاصرة المنشآت المهمة والحيوية، بمحافظة الشرقية ومنع الموظفين من الدخول لممارسة عملهم.وذلك عبر صفحته على "فيس بوك"

تحريض ضد التجنيد

أما القيادي الإخواني عز الدين دويدار فقد حرض عبر صفحته على "فيس بوك" على الجيش المصري وطالب الشباب بعدم الذهاب للتجنيد مدعيًا أن التجنيد الإجباري "حرام شرعًا"
خطاب طائفي وتحريض لقتل المسيحيين

القيادي الإخواني صفوت حجازي

من منصة رابعة حذر الكنيسة المصرية من المشاركة في إسقاط محمد مرسي زاعمًا أن 60% من المشاركين في تظاهرات الاتحادية هم من المسيحيين مهددًا إياهم قائلًا "عندنا خطوط حمراء وهي شرعية الدكتور مرسي اللي هيرشها بالمية هنرشه بالدم"

أما الإعلامية المؤيدة للإخوان "آيات العرابي" فقد نشرت فيديو طالبت فيه بمقاطعة المسيحيين واصفة الكنيسة المصرية بـ" العصابة التي تسعى لإنشاء دويلة قبطية، وأن الكنائيس تقوم بتخزين السلاح" وهو ما يعد تحريضًا صريحًا لاستهداف الكنائس

وجدي غنيم يبارك عمليات داعش ويبشر بها في مصر

فضلًا عن خطابه الطائفي المتكرر ضد المسيحيين، دعا وجدي غنيم لقتال معارضي محمد مرسي، باعتبار أنهم كفار ومنافقين هدفهم إسقاط الإسلام، وتابع "حتى لو افترضنا أنهم مؤمنون فهم من الفرقة الباغية"، وأكد على أن "من يخرج على الشرعية يستحق القتل" وحرض على قتل الإعلاميين واصفًا إياهم بـ"كلاب أهل النار"

كما نشر فيديو له يبارك عمليات داعش في العراق ويبشر بتكرارها في مصر.

محمد ناصر يحرض على قتل الضباط

الإعلامي محمد ناصر الذي يعمل حاليًا بقناة مكملين الإخوانية التي تبث من تركيا، حرض على قتل الضباط وذلك خلال تقديمه لبرنامج "من مصر" على قناة "مصر الآن" التي تبث من تركيا أيضًا قائلاً: "اقتلوا ضباط، وأنا بقولكم أهو على الهوا اقتلوا ضباط الشرطة، وأنا بقول لكل زوجة ضابط، جوزك هيتقتل هيتقتل، لو مش بكرة هيبقى بعده، ومفيش بقى كلمة سلميتنا أقوى من الرصاص والجو البلدي ده، وتم رصد بيوت الضباط وأسرهم وزوجاتهم وأولادهم وأقاربهم، الدور الجاي العنف هيبقى جوا بيوت الضباط""

قيادي إخواني في ليبيا يدعو لعمليات إرهابية في مصر والسعودية والإمارات

دعا عبد العزيز السيوي القيادي في جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا وإمام مسجد بمدينة مصراتة، إلى تنفيذ عمليات إرهابية في كل مصر والسعودية والإمارات وذلك في مقطع نشره موقع صحيفة "المرصد" الليبية

قنوات الإخوان تحرض على القتل

قامت قناة "رابعة" الإخوانية التي تبث من تركيا، بتحذير الرعايا الأجانب المقيمين أو العاملين في مصر ودعتهم لمغادرة البلاد وإلا سيكونون محل استهداف من حركات "العقاب الثوري"

العلاقة مع الإخوان على لسان المتحدث باسم "لواء الثورة"، وتأثير الضربات الأمنية:

قال صلاح الدين يوسف، المتحدث باسم حركة لواء الثورة –الإرهابية-، ردا على سؤاله عن المرجعية الفكرية التى ينتسبون لها: "نحن نستقى فكرنا من سيد قطب وحسن البنا وأبو مصعب السورى وعبد الله عزام وغيرهم نعتبرهم جميعا مرجعيات معتبرة ولا يمنع أن يكون لنا على بعضهم استداركات أو نخالفهم فى بعض المسائل".

كما كشف فى جزأ آخر من حواره، أن هدفهم إسقاط الدولة المصرية، وعودة محمد مرسى للحكم، زاعما أنهم يغتالون الضباط بحجة أنهم يفعلون ذلك من أجل الشرع.

وأشاد صلاح الدين يوسف، بحركة الذئاب المنفردة، التى قامت ببعض العمليات الإرهابية، موجها نصيحة لهم بتطوير ما وصفه المهارات القتالية، كاشفا عن أنهم يستخدمون شبكة الإنترنت لتنوع التسليح والقنابل التى يستخدمونها فى العمليات الإرهابية، قائلا: "نحن ننصح الجميع بالاستعداد والتدريب ما استطاع إلى ذلك سبيلا: رفع اللياقة البدنية، وتعلم أساسيات المهارات القتالية وأنواع الأسلحة، وكل ذلك متاح فى مصادر متعددة على شبكة الانترنت (مع اتباع إجراءات السلامة الإلكترونية عند البحث عن هذه المصطلحات".

واعترف المتحدث باسم لواء الثورة الإرهابية أن الضربات الأمنية التى وجهتها لهم أجهزة الأمن أضعفت الحركة، مؤكدا أن التشديد الأمنى يمنع انضمام أفراد جدد للحركة، زاعما أنهم يسعون لتهريب أفراد الإخوان من السجون.

اشتعلت الصراعات الداخلية لجماعة الإخوان بين جبهتى محمود عزت القائم بأعمال مرشد الإخوان والمحسوبة على التيار القطبى نسبة إلى سيد قطب، والجبهة الثانية "اللجنة الإدارية العليا" المعروفة باسم "صقور الإخوان" والموالية لمحمد كمال الذى أعلنت وزارة الداخلية تصفيته.

وردت جبهة محمود عزت القائم بأعمال مرشد الإخوان، على إعلان جبهة محمد كمال تشكيل "مكتب ارشاد مؤقت" بإجراء انتخابات الإخوان المصريين المقيمين فى "السودان" فيما أعلن الأعضاء الموالين لجناح "محمد كمال" بطلان الانتخابات واصفين إياها بالمزورة.

وقالت قيادات إخوانية محسوبة على جبهة "كمال" أن عواجيز الجماعة زورا اجتماعات التنظيم خلال الفترة الأخيرة من أجل تصعيد شخصيات محسوبة عليهم فى مناصب قيادية، عبر ما اسموه "لوائح داخلية باطلة" وتضليل للقواعد الهاربة فى الخارج.

حالة التزوير تمت بحسب ما كشفته قيادات الجماعة، خلال اجتماعات للتنظيم فى الخارج، لتشكيل مجالس جديدة للجماعة فى "السودان" ، بعدما اتهم شباب الجماعة، ما وصفوه بـ"عواجيز الإخوان" – فى إشارة إلى محمود عزت القائم بأعمال مرشد الجماعة – بتضليل اعضاء التنظيم بلوائح غير صحيحة لتنفيذ تصعيد أتباعهم مستعينين فى ذلك باعترافات لكبار التنظيم.

مصادر:

- شهادات قيادات الإخوان عن محمد كمال – موقع صحيفة التحرير 2016/10/5
- حساب الحركات التي انبثقت عن اللجان النوعية على "الآسك"
http://ask.fm/Qawem_Media
- القرضاوي يشكر أمريكا ويدعوها لـ"ضرب سورية" – موقع صحيفة القدس العربي 2013/4/29
- فتوى القرضاوي بقتل القذافي - أ. ف. ب. 2011/2/21
- إجازة القرضاوي للاستعانة بالناتو في ليبيا
https://www.youtube.com/watch?v=qmtuTWtXqMY
- أكرم كساب: اغتيال القضاة "فريضة شرعية"
http://www.elyomnew.com/news/talkshows/2015/05/18/20424
https://zahma.cairolive.com/أكرم-كساب-عضو-اتحاد-علماء-المسلمين-اغ/
- تصريحات المتحدث باسم حركة لواء الثورة الإرهابية.. موقع اليوم السابع 2017/8/28
- "فقه المقاومة الشعبية".. دليل الإخوان إلى العنف بتوقيع "محمد كمال".. موقع البوابة نيوز 2016/10/10
- خلافات داخل الإخوان.. موقع اليوم السابع 2017/12/24
- سلامة عبد القوي: قتل السيسي تقرب الى الله . موقع.الفجر، 13 يناير 2015
- وجدي غنيم يحرض فيه ضد المسيحيين
https://www.youtube.com/watch?v=CQA9VF00l04
- وجدي غنيم يدعو لقتال معارضي مرسي
https://www.youtube.com/watch?v=8n7dqN_6sA4
- وجدي غنيم يحرض ضد الاعلاميين
https://www.youtube.com/watch?v=cNEY11v5S0s
- وجدي غنيم يبارك عمليات داعش في العراق ويبشر بها في مصر
https://www.youtube.com/watch?time_continue=92&v=C_3jOdkYKcU

- عاصم عبد الماجد يحرض الإخوان على قتل معارضيهم .. اليوم السابع ، 21 نوفمبر 2015
- القيادي الإخواني عز الدين دويدار: التجنيد حرام شرعًا .. فيتو، 17 أكتوبر 2016
- القيادي الإخواني أمير بسام النجار يحرض على حصار المنشآت الحيوية.. فيتو، 3 أغسطس 2013
- عبدالعزيز السيوي قيادي في جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا يدعو لعمليات إرهابية في مصر والامارات والسعودية.. موقع سكاي نيوز عربية، 11 فبراير 2018
- محمد ناصر يحرض على قتل ضباط الشرطة
https://www.youtube.com/watch?v=XcMqL4ap0Vg
- أشرف عبد الغفار يدعو لحرق المنشآت وسيارات الشرطة والجيش
https://www.youtube.com/watch?v=6ytPsKBL1wc

أنصار بيت المقدس: من التوحيد والجهاد... وحتى داعش

تُعد جماعة أنصار بيت المقدس أحد أخطر وأبرز الجماعت المتورّطة في أعمال العنف بسيناء، وقد عامت أخبارها منذ 2011، لكن دورها برز واشتد من منتصف 2013، وهو ما جعل الربط بينها وبين جماعة الإخوان، التي كانت تعاني من الإطاحة برجلها من على كرسي الرئاسة في هذا التاريخ، أمرًا مشروعًا ومنطقيًا. ورغم ما بين «السلفية الجهادية» والإخوان عامة من فروقات، على مستوى مشروعية العمل السياسي أو المبادرة للجوء للعنف، أو العلاقة مع الأطراف الغربية.. إلا أن القماشة التي نسجت الفريقين تظل واحدة (ويكفي اتفاقهما على تمجيد سيرة: سيد قطب، مثلًا)، كما أن هناك جسور تلعب دومًا دور التقريب بين المجموعتين، كذلك فإن أحداث الـ30 من يونيو، والتجمعات الشعبية، التي انتهت بالإطاحة بمحمد مرسي حرّضت كثير من شباب وقادة الجماعة على اتخاذ موقف أكثر راديكالية وذا نزعة انتقامية من الدولة والمجتمع، وشكله المُعلن كان «اللجان النوعية»، والتي تطوّرت إلى حالات أكثر عنفًا، بينما كان البعض مباشرًا في لجوئه للانضمام للتنظيمات السلفية القاعديّة، المنتشرة في سيناء.

ويرجع السبب الرئيسي لانتشار تلك التنظيمات في سيناء، إلى غياب التنمية وخطط التحديث والتطوير، والسبب وراء ذلك هو معاهدة «كامب ديفيد» مع العدو الصهيوني، والتي تمنع الجيش من بسط كامل قواته على سيناء، وخاصة في المنطقة ج، والمُلاحظ أن الكثافة السكانية السيناوية تتركّز في شمال شرق سيناء، في شمال المنطقة ج و ب، بمعنى أن الدولة تغيب عن المناطق التي تشهد حضور سكاني عالي، كما أن انسحاب الدولة عن مهامها أمر مرتبط بالضرورة بالتزامها بسياسات الاقتصاد الحر، ومشاريع البنك الدولي، والتبعية للخارج.. وهي كلها سياسات تلح على ضرورة انسحاب الدولة، التي من المُترض أنها تمثل مصالح عموم المواطنين ويتقاضى كبار رجالها اجرًا على ذلك، من المجال العام.. وانسحاب الدولة كان في الدلتا والصعيد أيضًا، لكن آثاره السلبية ظهرت في الأطراف بدجرة اكبر، لاختلاف الطباع والموروث الاجتماعي القبلي، وللبُعد عن المركز والإحساس بالبتعية للحُكم المركزي.. كذلك كان من الأسباب الرئيسية في بروز تلك الجماعات هو انتشار الأفكار الوهابية المتعصبة والتي تمثل الأرضية أو الخيوط التي تُنسج بمنها قماشة «العنف والتكفير» فيما بعد. فمن المُلاحظ أن الصوفية الطرقية كانت مهيمنة في سيناء، لكن مع الوقت ومع استفحال المال الخليجي/الوهابي في مصر، بدأت البيئة تتغير. وهذا بدوره محكوم بتبعية النظام السابق لـ 2011 لعواصم الخليج، وعلى رأسهم الرياض، وبالتالي قبوله بأن تنتشر الأيدولوجية الفكرية التي تخدم على هذه العاصمة أو تلك. كما أدت تضاريس سيناء الصعبة ونقص الموارد بها إلى إبقائها منطقة فقيرة، هذا بالإضافة للطبيعة القبليّة التي لم تحتك بالحداثة بما يكفي، وبالتالي أصبحت مُهيَّأة للتشدد.

وقد استمر تواجد «أنصار بيت المقدس» في الساحة إلى نوفمبر 2014 حيث بايعت تنظيم "الدولة الإسلامية" وتحول اسمها إلى "ولاية سيناء" بينما رفض بعض عناصرها تلك المبايعة، وأعلنت مجموعة منهم عام 2015 تأسيس جماعة "المرابطين" بقيادة ضابط الصاعقة المفصول "هشام عشماوي"، وشاركه في هذه الجماعة عمر رفاعي سرور، وهذه الجماعة مرتبطة بالجماعات القاعديّة النشطة في ليبيا، وقد قامت بتنفيذ عدد من الأعمال الإرهابية في مصر.

جذور التنظيم:

مع تصاعد المد السلفي في مصر، انتقلت أطروحاته إلى داخل سيناء، وبرز في المشهد السيناوي خلال تسعينيات القرن الماضي نشاط "دعوي" على يد شخصيات حظيت بتأثير معتبر، مثل:

- "أسعد البيك" في العريش، وهو يمثل امتدادا لـ"دعوة أهل السنة والجماعة"، وهي تنظيم وهابي ملتزم بأفكار سيد قطب وأبي الأعلى المودودي، ويُعد "عبد المجيد الشاذلي" (توفي في 2013) منظر هذا التنظيم الأبرز، وهو إخواني النشاة وكان مسجونًا ضمن "تنظيم 65"، وقد كان أعضاء هذا التنظيم من أنصار لمشرح الرئاسي حازم أبو إسماعيل، ثم صاروا مؤيدين بشدة لمحمد مرسي وحرضوه أكثر من مرّة على العنف والشدة مع معارضيه الذي اعتبروهم "فسّاقا وكفارًا".
- "حمدين أبو فيصل" في الشيخ زويد، وهو داعية سلفي و"قاضي شرعي" له انتشار واسع في شمال شرقي سيناء، وقد بنى شعبيته على مدار العقود الماضية، وجذب عبر خطابه العديد من الشباب، وشقيقته متزوجة من "توفيق فريج زيادة" الذي يعتبر أهم قادة أنصار بيت المقدس (تم قتله في عملية أمنية).
- كما برز أيضا مطلع الألفية أحد مشاهير القراء في سيناء والذي أذاعت قناة المجد للقرآن تسجيلاته، وهو القارئ "هاني عبد الله أبو شيته"، وهو الذي سيبرز اسمه ضمن عائلته، كأحد اخطر المتورطين في أعمال عنف بـ 2013 و2014.
ركز هؤلاء الدعاة على الحديث عن «التوحيد وحاكمية الشريعة والولاء والبراء..»، كما وجهوا نيرانهم للطرق الطوفية، ومظاهر الحداثة المختلفة.
في تلك الآونة أيضًا سطع نجم طبيب الأسنان "خالد مساعد" الذي عمل عقب تخرجه من جامعة الزقازيق على "نشر الدعوة وإلقاء دروس دينية في مساجد العريش" فحاز على حضور واسع بين الناس، كما عُرف بينهم بقدرته على الدخل لحل المشكلات، هذا بالتوازي مع انتماءه الإجتماعي لقبيلة السواركة إحدى أكبر قبائل سيناء.

وفي ظل ذلك النشاط الدعوي المتزايد حدث تلاقي بين خالد مساعد وحمدين أبوفيصل وهاني أبوشيته، ودشنوا مع آخرين مجلسا للشورى يشرف على عملهم الدعوي الجماعي، ثم لاحقا اختلف "خالد" مع رفاقه في مجلس الشورى7 حول اقتراحه الخاص بالبدء في تنفيذ عمليات مسلحة ضد المصالح الإسرائيلية، فترك التنسيق معهم وبدأ في العمل بشكل منفرد في تطبيق مشروعه الخاص.

وفي تلك الأجواء الملتهبة أقنع "خالد مساعد" صديقه خريج كلية الحقوق بجامعة الزقازيق "نصر الملاحي" بضرورة دعوة من يثقان بهم لتأسيس تنظيم يتبنى العُنف. وكعادة جميع التنيظمات السلفية يبدأ بشعارات معادية للكيان الصهيوني، لكنه ينتهي إلى خدمتها بعد أن يتحول سلاحه ضد ابناء بلده، ناهينا عن الطرح المتخلف الذي يتبناه، ولهذا لا يُمكن إعفاء النظم التي تهادن الكيان الصهيوني من مسؤولية نشوء تلك التنظيمات، وكذلك فإن غياب التنيظمات التي تقدّم نهجًا قوميًا حضاريًا وسليمًا، يؤدي إلى وجود فراغ تستغله تلك لتنظيمات، لتطرح نفسها كأطراف مقاومة، بينما هي ف يحقيقتها أطراف تخريب.

ومن ثم بدأ "خالد مساعد" نهاية عام 2000 في تأسيس تنظيم من عناصر منتقاة بعناية، وكان يلقي عليهم دروسا دورية يومي الاثنين والخميس بمسجد "الملايحة" بالعريش يشرح فيها بعض الكتب مثل "فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد" لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ والمغني لابن قدامة المقدسي بينما كان يلقي "نصر الملاح" دروسه بمسجد "التوفيق" بنفس المدينة.

كما تركز جهد "مساعد" على ضم شباب القبائل، والاستفادة من الروابط العشائرية الموجودة بينهم، فنجح في اجتذاب عدد من الشباب.

تمثل نمط الدعوة في اقناع الأفراد بالأفكار الجهادية، وحثهم على الدعوة لها فى محيط الأقارب والعناصر الملتزمة دينيا. ومن ثم بدأ ‘‘خالد مساعد’’ يشكل العناصر المستقطبة على هيئة خلايا عنقودية لا تعرف بعضها واعتمد لهم برامج فكرية وشرعية، تستند على تدريس كتاب ‘‘العمدة في إعداد العدة’’15 وتأصيل قضايا الحاكمية و’’الولاء والبراء’’ بالتوازي مع تلقي دورات عسكرية تشمل استخدام الأسلحة الآلية وقواذف ‘‘الآر بي جي’’ وتصنيع المفرقعات.
تأثر ‘‘خالد مساعد’’ بأطروحات ‘‘تنظيم القاعدة’’ وتزايدت وتيرة تدريب عناصره تمهيدا لتسفيرهم لساحات خارجية وبالأخص في فلسطين وأفغانستان، كما تأثر ‘‘خالد’’ أيضا بأبي مصعب الزرقاوي فسمى لاحقا تنظيمه باسم "التوحيد والجهاد" تيمنا باسم التنظيم الذي أسسه الزرقاوي بالعراق قبل أن يبايع تنظيم القاعدة في أكتوبر2004.

في 2004 كان التنظيم قد قوي وبدأ في تنفيذ عدد من العمليات، وكعادة هذ النوع من التنظيمات فإنه يبدأ بشعارات أو عمليات محدودة ضد كيان معادي مُحتل (الكيان الصهيوني، جيوش غربيّة)، لكنه سريعًا ما ينقلب على هذا النهج ويبدأ في توجيه سلاحه إلى الداخل (مؤسسات الدولة)، وإلى مخالفيه على أساس العقيدة أو الفكر (الصوفية، الشيعة، والمسيحيين، مثلًا)، فيقوم بشتيت الجُهد المقاوِم إن وجُد، كما أن أجندته الظلاميّة الإقصائيّة المعاديّة للحياة تجعل مهمته، في الأساس، إمتيّة لا إحيائيّة أو لصالح الغد.. وبهذا يحوّل التنظيم الذي بدأ مستغلًا حماس أفراده ضد العدو الخارجي، في خدمة هذا العدو سواء عبر التخريب أو تأبيد التخلّف أو شطب المظاهر الحضاريّة (بما يتضمن محارية الفن والتعليم الحديث، أو شيطنة التراث، أو هدم الآثار، أو إرهاق البيئة الاجتماعية الداخلية، أو استنزاف الوسط السياسي والفكري.. إلخ):

1-تفجيرات طابا ونويبع 7 أكتوبر 2004

هى ثلاثة تفجيرات بسيارات مفخخة، واستهدفت التفجيرات عدد من السياح "الإسرائيلين" وشملت فندق هيلتون طابا ومخيميين سياحيين بنويبع مما أسفر عن مقتل 34 شخص منهم: 9مصريين وإيطاليين وروسي، فضلا عن إصابة 158 آخرين.

وقد بدأ التنظيم الإعداد لتلك العملية منذ شهر يوليو2004، إذ قام بالاستيلاء على سيارة نصف نقل شيفروليه خضراء من منطقة المساعيد بالعريش فضلا عن الاستيلاء على سيارة نيسان بيضاء بالاضافة إلى سيارة ملاكى القاهرة ماركة بيجو 504 اشتراها ‘‘حماد جميعان’’ و’’سليمان فليفل’’ من تاجر سيارات مسروقة بمبلغ 14 ألف جنيه، وقام ‘‘محمد رباع’’ بتعديل أنابيب البوتاجاز لتكون بمثابة هياكل معدنية توضع بداخلها المتفجرات، وصنع ‘‘محمد جايز’’ 3 دوائر كهربائية اثنان يعملان بالتايمر والثالثة تعمل بالهاتف المحمول، واشترى ‘‘حماد جميعان’’ 50 لغم من تجار الخردة بمبلغ 700 جنيه لاستخلاص المتفجرات منها.

وقد أرسل ‘‘خالد مساعد’’ فريقا من 9 عناصر لتنفيذ العمليات بقيادة ‘‘حماد جميعان’’ ووصل ‘‘أسامة النخلاوي’’ الدوائر الكهربية بالمتفجرات في منطقة جبلية قرب مدينة ‘‘طابا’’ وقاد عضوا التنظيم الفلسطيني ‘‘إياد صالح’’ والسيناوي ‘‘سليمان فليفل’’ السيارة التي استهدفت فندق هيلتون طابا، بينما أدخل 3 عناصر من فريق التنفيذ السيارتين المفخختين إلى مخيمي البادية وجزيرة القمر بنويبع، ومن ثم غادروا نويبع وانضموا إلى بقية المجموعة وعادوا إلى العريش.

بدأت التفجيرات في الساعة 10:30م بانفجار سيارة في فندق هيلتون طابا وتلي ذلك بربع ساعة إنفجاران في نويبع التي تبعد80 كم من طابا.

2- تفجيرات شرم الشيخ 23 يوليو 2005

ثلاثة تفجيرات إرهابية في شرم الشيخ، وقعت بالتزامن مع احتفال مصر بعيدها القومي ثورة 23 يوليو، وقع منها تفجيران بسيارتين مفخختين استهدفا فندق غزالة بخليج نعمة، والسوق التجاري الشعبي بمنطقة الهضبة.. فضلا عن استهداف كافتيريا سياحية بمنطقة خليج نعمة بعبوة ناسفة مخفاة في حقيبة يحملها أحد عناصر التنظيم.

أسفرت التفجيرات عن مقتل 88 شخص، معظمهم مصريون، بالإضافة إلى 11 بريطاني، 6 إيطاليين، 4أتراك ألمانيان، 1تشيكي،، 1أمريكي، و1 من فلسطيني 48. كما تسببت التفجيرات في سقوط اكثر من 200 جريح معظم مصريون بالإضافة إلى مصابين من فرنسا، أوكرانيا، هولندا، إسبانيا، روسيا، الكويت وقطر.

تسببت العملية في استشهاد عدد من الشباب المصريين الذين ذهبوا للمدينة لسياحية بغرض العمل، كما أثّرت سلبًا على النشاط السياحي بالمدينة، حيث ألغى الآلاف من السياح حجوزاتهم وألغيت العديد من الرحلات وقتئذ. وقد جاء في بيان تنظيم "التوحيد والجهاد" القاعدي، أن اختياره لشرم الشيخ هو نوع من التحدّي لـ"طواغيت" لأجهزة الأمنية، نظرا لما تتمتع به المدينة من رمزية سياسية وأمنية.

وقد قامت في وقتها أجهزة الأمن المصرية باعتقال عدد من السكان المحليين من بدو سيناء، حيث قيل أن البعض منهم قاموا بتقديم تسهيلات لمن قاموا بالتفجيرات، كما قام محافظ جنوب سيناء ببناء سياج أسلاك عازلة خارج حدود المدينة لمنع التسلل إليها، لكن هذه الاجراءات قوبلت بالرفض وتمت ازالة السور فيما بعد.

وكان تنظيم "مساعد"، قبل تنفيذ هذا العمل الإرهابي، قد شكّل فريقا يتكون من عيد الطرواي وأسامة النخلاوي ويونس أبو جرير لتفقد المدينة وإجراءات الأمن بها وتحديد الأهداف التي يمكن استهدافها، ثم عقب جولة تفقدية أولية قام الفريق بجولة تفقدية ثانية بعدها بأربعة أيام، ثم عادوا إلى خالد مساعد بالعريش وأخبروه بالأهداف.

فيما بعد عادوا لرصد الأهداف المقترحة برفقة المنفذين المقترحين للعمليات، وهم ‘‘محمود أبو الفوارس’’ المرشح لتفجير عبوة ناسفة تتكون من أنبوبة بوتاجاز صغيرة مليئة بالمتفجرات يحملها في حقيبة ظهر في شارع قابوس، و’’محمد عودة’’ الذي سيستهدف فندق ‘‘غزالة’’ و’’الحركي عبد الله’’ الذي سيستهدف الكافتيريا السياحية، ثم عادوا جميعا إلى العريش، وتراجع ‘‘الحركي عبد الله’’ عن تنفيذ العملية الخاصة به واعتذر عن القيام بأي عملية يفجر فيها نفسه، فاختار خالد مساعد ‘‘موسى غنيم’’ أحد أفراد قبيلته السواركة لتنفيذ العملية.

استخدم التنظيم في تنفيذ العمليات سيارتين ربع نقل مسروقتين من رفح والعريش بعد مسح أرقام الشاسيه والموتور الخاص بهما وتعبئتهما بأنابيب البوتجاز المحشوة بالمتفجرات، وتحرك فريق التنفيذ المكون من 8 أفراد بقيادة ‘‘عيد الطراوي’’ إلى مدينة شرم الشيخ عبر المدقات الجبلية لتجنب الكمائن الموجودة على الطريق، وقام ‘‘محمد عودة’’ بتوصيل ‘‘محمود أبو الفوارس’’ إلى المكان الذي سيفجر فيه عبوته الناسفة ثم توجه بسيارته إلى فندق غزالة، وحدثت التفجيرات

الثلاثة في أوقات قريبة، ففي الساعة 1:15انفجرت السيارة الأولى في السوق التجارية الشعبية بالهضبة، وفي 1:20 انفجرت السيارة الثانية في فندق غزالة وتبعهما تفجير "محمود أبو الفوارس" لعبوته في خليج نعمة ، بينما غادر عيد الطرواي وفريقه شرم الشيخ قبل تنفيذ التفجيرات بقليل، وذهبوا إلى العريش للقاء قائد التنظيم.

باعتبار عدد الضحايا والمصابين في هذه العملية فإنها تُعتبر أسوأ من "مذبحة الأقصر" الشهيرة التي حصلت في الدير البحري بنوفمبر 1997، وسقط فيها 58 سائح، وقامت بتنفيذها عناصر في الجماعة الإسلامية وسط تأييد ومباركة من أيمن الظواهري، وأقيل على إثرها وزير الداخلية اللواء حسن الألفي، لكن العمليات الإرهابية التي جرت في سيناء لم تأخذ هذا الصدى، ربما لوقوعها بعيدًا عن وادي النيل، أو بسبب "البروبجندا" الي صنعها إعلام نظام حسني مبارك حول حبيب العادلي (راعي مهمة توريث الحكم لجمال مبارك)، حيث تم تصويره باعتباره "الرجل القوي" الذي تمكّن من دحر الإرهاب والذي يملك قبضة حديدية، وهو ما انكشف خطأه يوم 28 يناير 2011، ومن أجل الإبقاء على هذه الدعايا تم تخفيف الحديث عن هذا النوع من العمليات الإرهابية في سيناء، لدرجة أن كثير من وسائل الإعلام تنساها اليوم عند الحديث عن المخاطر الإرهابية قبل يناير 2011.

3-تفجيرات مدينة "دهب" في 24 إبريل 2006:

تفجيرات دهب هي ثلاثة تفجيرات إرهابية متزامنة وقعت في 24 أبريل 2006، قبل يوم من أعياد تحرير سيناء، بمنتجع دهب السياحي المصري، أودت بحياة 23 شخصا وجرح 62 آخرين معظمهم مصريون.

تمت التفجيرات بواسطة عبوات ناسفة مخفية في حقائب يحملها 3 عناصر استهدفوا فندقا ومطعما وسوقا بمنتجع ذهب السياحي.

ونفذ تلك العمليات كل من: عطا الله القرم (مواليد 1982– من قرية التومة بالشيخ زويد)، محمد يعقوب (مواليد 1982 - حاصل على بكالوريوس علوم - مدرس بمدرسة المزرعة الابتدائية بالعريش)، أحمد الكريمي (طالب -يعمل بورشة ميكانيكي ومقيم بالعريش).

إلى جانب العمليات الثلاثة السابقة، نفّذ التنظيم في أغسطس 2005، وإبريل 2006، عمليات أخرى ضد الشرطة حيث استهدف سيارة مأمور قسم الشيخ زويد، كما استهدف سيارة تابعة للقوات متعددة الجنسيات قرب مطار الجورة، وفي عملية أخرى استهدف أتوبيس.

وقد اشترك في هذه الأعمال: عيد الزيود (مواليد 1984- طالب بكلية أصول الدين – مقيم بمنطقة المزارع بالعريش)، محمد هادي أبوقبال (مواليد1985- طالب - مقيم بالشيخ زويد).
بسبب هذه العمليات شنّ الأمن عمليات مداهمة، وحملات اعتقالات، وتم مطاردة عناصر التنظيم الذن يستفيدون من الطبيعة الجغرافية الوعرة لجبال وصحاري سيناء.

وفي سبتمبر 2005 سقط خالد مساعد قائد التنظيم قتيلًا على إثر اشتباكه مع كمين للشرطة، كما قُتل عدد من قيادات التنظيم مثل قائد التنظيم العسكري سالم الشنوب، وكذلك موسى بدران.

بعد وفاة مساعد تولى "نصر الملاحي" قيادة التنظيم، وسعى لمد أواصر العلاقة مع التنظيمات السلفية الجهاديّة بقطاع غزة (مثل: جيش الإسلام –ممتاز دغمش، أنصار جند الله «جلجلت»،

التوحيد والجهاد الغزّاوي، جند أنصار الله)، فأرسل بعض عناصر التنظيم للتدرب بغزة على تصنيع المتفجرات واستخدام الأسلحة.

ونفذ التنظيم آنذاك عمليتين جديدتين بعد مقتل مساعد. في مايو 2006 سقط "نصر الملاحي" في تبادل لإطلاق الرصاص بينه وبين وقوات الأمن في منطقة «أبوطويل» جنوب مدينة العريش.
وفي ذات العملية الأمنية التي قُتل فيها "نصر الملاحي" خليفة "خالد مساعد"، تم القبض على "عبدالله عليان أبوجرير"، وعثر بحوزتهما علي سلاحين آليين وكمية من الذخيرة والقنابل اليدوية.
وبحسب المصادر الأمنية وقتها فقد لعب بدو سيناء في المساعدة علي تتبع الهاربين ومحاصرتهما.

ويعتبر الإرهابي محمد عبدالله عليان أبوجرير من قيادات التنظيم ويعرف الكثير عن صندوق أسرار تنظيم «التوحيد والجهاد» كما شارك في كل التفجيرات وكان شاهدا عليها.

وكشفت تحقيقات النيابة أن "محمد عبدالله عليان أبوجرير" كان صاحب عربة كارو ويعمل راعي أغنام، ويقيم بحي المساعيد بالعريش، ثم حضر الحلقات الدينية التي كان ينظمها نصر خميس الملاحي في مسجد التوفيق بالعريش، وتأثّر بكلامه عن ضرورة "الجهاد ضد الكفار"، وتكفير الحاكم والأقباط، وكان يلقي بعض الدروس من كتاب «العمدة في إعداد العدة» لسيّد إمام، وانضم للتنظيم.

وقد نجح الأمن عبر تضييق الخناق والاعتقالات في تصفية هذا التنظيم بالتدريج.

لكن كون مُهمّة القضاء على التنظيم كانت ملقاة بالكلية على الأمن، في ظل بيئة تُركت بدون تنمية فصارت حاضنة للتطرف، وكانت هناك تكليفات بسرعة إنهاء هذا الملف، بعد أن تسبب في إسالة الكثير من الدماء فوق عمليات التخريب الواسعة، نتيجة لما سبق حصل توسّع في الاعتقالات، وعنف عند الاستجواب للحصول على المعلومات التي تسّهل مهمة التحقيقات.. وقد أورث ما سبق عدد من العائلات والأفراد كراهية لجهاز الشرطة.. وهذا ما سيعيد التعبير عن نفسه في تنظيم أنصار بيت المقدس، الذي ظهر إلى جوار تنيظمات أخرى لكنه اكتسب شهرة واسعة.

وقد شملت حملات الاعتقال رفاق خالد مساعد في مجلس الشورى القديم، فاعتقل "حمدين أبو فيصل" و"هاني أبو شيتة" كما اعتقل "أسعد البيك".

وفي السجون أيد الثلاثي "البيك وأبو فيصل وأبو شيتة" مبادرة وقف العنف التي تبنتها الجماعة الإسلامية، وعدد من أتباع تنظيم الجهاد وأشرف عليها المنظّر الجهادي السابق: سيّد إمام، وأفرجت الأجهزة الأمنية تدريجيا عن معظم المعتقلين السيناويين، دون أن تتوقف حملات الاعتقال لآخرين جدد من معتنقي الأفكار الجهادية، فحصلت عمليات اعتقال بين عامي 2009 و2010، وتم وضع المعتقلين في سجن أبي زعبل.

وعندما اندلعت أحداث يناير 2011 هرب كل المعتقلين من منطقة سجون أبو زعبل ومن ضمنهم عشرات الشباب السيناويين في مقدمتهم ‘‘أحمد زايد كيلاني’’، و’’كمال علام’’ المعتقل من عام 2003، و’’سليم الحمادين’’ المحكوم بالمؤبد، كما تمكن ‘‘محمد عليان أبو جرير’’ الذي قُبض عليه

برفقه "نصر الملاحي" من الهرب من سجنه ولكن تمكنت أجهزة الأمن من القبض عليه مجددًا في نوفمبر 2012.

كما واكب أحداث الثورة وقوع هجوم عنيف بالقذائف الصاروخية والأسلحة الرشاشة على مقر جهاز أمن الدولة بمدينة رفح في 29 يناير 2011 مما أسفر عن مقتل 3 من العاملين به، كما اختطف مجهولون 3 ضباط وأمين شرطة قرب العريش في 4 فبراير 2011 ولم يعثر عليهم لاحقا.

ثم عقب عزل مبارك أفرج المجلس العسكري عام 2011 عن كافة المعتقلين السياسيين المتبقين في السجون من أبناء سيناء، وكان أغلبهم معتقلين بسجن العقرب.

كما قام أهالي المحكومين بالإعدام والمسجونين في قضية طابا بالاعتصام أمام مقر القوات الدولية متعددة الجنسيات، واحتجزوا 25 خبيرًا صينيًا للضغط لإعادة محاكمة أقاربهم، فأصدر المشير طنطاوي في 13 فبراير 2012 قرارا بإعادة محاكمتهم.

وفي ربيع 2013 اختطفت مجموعة مسلحة 7 جنود مصريين، وطالبت بإطلاق سراح عدد من المسجونين من أهل سيناء (كان من بينهم حمادة أبو شيتة المقبوض عليه من سبتمبر 2012، والذي اوجه حُكمًا بالإعدم بسبب تورطه في أعمال إرهابية وقعت ضد قسم ثان العريش)، ثم تم الإفراج عن المختطفين بعد أسبوع عقب وساطات من قيادات "جهادية وإسلامية" قريبة من محمد مرسي.

وقد تمكنت قوات الأمن من القبض على حمدان أبو شيتة في أكتوبر 2013، وهو شقيق حمادة، والمتهم بالوقوف خلف علمية الاختطاف

سابعاً: عودة النشاط والإنخراط في صفوف جماعة "أنصار بيت المقدس"

عقب فرار العشرات من المعتقلين السيناويين من سجن أبوزعبل شديد الحراسة والإفراج لاحقا عن بقية المعتقلين عاد اسم "جماعة التوحيد والجهاد" للظهور مجددا، وتتهم الأجهزة الأمنية "كمال علام" و"أحمد زايد كيلاني" بإعادة نشاط الجماعة، والوقوف خلف الأعمال الإرهابية الآتية:

- الهجوم على قوات تأمين مقر بنك الإسكندرية فرع العريش مما أسفر عن استشهاد نقيب الشرطة "محمدالخولى" والشرطى "محمد حسن إبراهيم" فضلا عن إصابة مجندين.
- 29 يوليو 2011: الهجوم على قسم ثان العريش مما أسفر عن استشهاد كل من نقيب الجيش "حسين عبد الله" ونقيب الشرطة "يوسف الشافعى" ومجند الشرطة "صافي عبد الغني" والمواطن "مسلم حسن" فضلا عن إصابة 12 آخرين من عناصر الأمن.
2011/6/22: اغتيال نقيب شرطة ومجند إثر هجوم على دوريتهما بشارع 23 يوليو في العريش.
2012/2/4: الهجوم على قسم أبوصوير بالاسماعيلية مما أدى لاستتشهاد فردي شرطة.
2012/4/15: الهجوم على كمين المزرعة بالعريش مما أسفر عن استشهاد فردي شرطة.
2012/7/19: الهجوم على كمين جيش بالشيخ زويد مما أسفر عن استشهاد فردي جيش.
2012/8/16: التسبب في استشهاد 16 جندي في مذبحة رفح الأولى.
2012/11/3: الهجوم على دورية شرطة بموقف العريش مما أسفر عن استشهاد 3 أفراد شرطة.

2013/9/11: تدمير مبنى المخابرات الحربية برفح بسيارتين مفخختين.
ومن ثم شنت الأجهزة الأمنية حملات مداهمة للعناصر المتهمة بالمشاركة في الحادثين، وتمكنت من اعتقال 12 عنصر منهم، وأحيل 25 فرد ضمنهم 13 هارب إلى محكمة جنايات أمن الدولة العليا طوارئ التي حكمت في 2012/9/24 بإعدام 14 عنصر منهم 6 حضوريا فضلا عن أحكام متفاوتة للعناصر الأخرى.

وتشير المعطيات المتوافرة إلى اندماج العناصر السابق لهم العمل ضمن ''جماعة التوحيد والجهاد'' مع عناصر أخرى، لتأسيس جماعة ''أنصار بيت المقدس'' ومن أبرز الدلائل على ذلك:

- ''توفيق فريج'' أحد أبرز مؤسسي جماعة ''أنصار بيت المقدس'' وهو قد عمل مساعدا لزعيمي جماعة ''التوحيد والجهاد'' خالد مساعد ونصر الملاحي وفقا لبيان نعيه الصادر عن جماعة الأنصار في 14 مارس 2014.

- ''كمال علام'' أحد أبرز المحكوم عليهم بالإعدام في قضية إعادة إحياء نشاط جماعة التوحيد والجهاد، وقد ظهر لاحقا في إصدار جماعة أنصار بيت المقدس الخاص بالهجوم على كمين كرم القواديس في أكتوبر عام 2014، والذي خلف قرابة 30 شهيد من عناصر الجيش المصري.

- كما تجد على رأس قيادات جماعة ''أنصار بيت المقدس'' المعتقل السابق "محمد خليل عبد الغني النخلاوي" وهو شقيق ''عصام النخلاوي'' المقتول في اشتباك مع ضابط الامن الوطني الشهيد بالعريش محمد أبو شقرة في يونيو2013، وشقيق صبري النخلاوي خبير تجهيز السيارات المفخخة بتنظيم داعش "ولاية سيناء".

نظرة أعمق على تاريخ أبرز مؤسسي "أنصار بيت المقدس": توفيق فريج زيادة:

- حاصل على دبلوم تجارة، وكان يعمل في تجارة العسل.
- كان منتميًا لتنظيم التوحيد والجهاد، وتم اعتاقله في 2006 ثم افرج عنه في 2009.
- متزوج من شقيقة رجل الدين السلفي: حمدين أبو فيصل (محبوس الآن).
- تمكّن بعد خروجه من السجن من تجميع عناصر التنظيم القديم، ونشر فكر القاعدة، واستقطاب عناصر أخرى وضمّها.
- في خلال 2011، وفي الأحداث التي كان يشارك فيها سلفيّون بميدان التحرير (جمعة قندهار، مثلًا) أو غيرها، التقى رفقاء السجن، من السلفية القاهرية، المنسوبة فى الأغلب إلى تيار الحركيين، أو أتباع رفاعى سرور، الذين انبثقت منهم فيما بعد ما يسمى بـ«الجبهة السلفية»، و«حازمون»، وحركة «طلاب الشريعة»، وغيرها من المجموعات الأخرى.
- قابل توفيق «محمد على عفيفى بدوى ناصف»، و«محمد بكرى هارون»، وسيلعب الاثنان دورًا هامًا بتنظيم أنصار بيت المقدس فيما بعد خاصة خارج سيناء، حيث تم تكليفهما بعمل فروع بالمحافظات لتخفيف الضغط عن سيناء.
يقول محمد علي عفيفي ناصف (تم تنفيذ حكم الإعدام عليه فى قضية خلية عرب شركس)، في اعترافاته بالقضية: أنه اعتقل عقب عودته من اليمن بعد أن تلقى تدريبات على يد تنظيم القاعدة هناك، وأفرج عنه فى عام ٢٠١١م، وأنه في المعتقل، قد التقى بمحمد بكرى محمد هارون، كما التقى بمحمد السيد منصور، وأنهم عرفوا، عن طريق عناصر كان مقبوضًا عليهم من سيناء، بتوفيق فريج زيادة، واتفقوا على التواصل معه، وبالفعل التقوا معه فيما بعد، وكان بصحبته شخص مجهول الهوية، مكنى بأبى عماد، وهو مسئول التواصل الخارجى والإعلام، وهو من العناصر السلفية بقطاع غزة، واتفقوا خلال اللقاء على تأسيس فرع للتنظيم بالمحافظات، وبمدن

القناة، وتشكيل خلايا عنقودية، تكون مهمتها تخفيف العبء عن المجموعات الموجودة بسيناء عن طريق عمليات مسلحة، وتقديم دعم لوجستى للمجموعات الموجودة مع توفيق فريج زيادة، وقد نجح فى تشكيل خلايا فى المطرية بالقاهرة، والقليوبية، والجيزة، وكفر الشيخ، والمنصورة، والسادس من أكتوبر، وقنا، وبنى سويف، والشرقية، وكان يرسل المجندين الجدد لتلقى التدريبات فى سيناء، وقدم لهم أحد السعوديين تمويلًا قدره ٢٢٠ ألف دولار، كما جمع لهم أحد الأعضاء تبرعات داخلية زادت عن ٢٠٠ ألف جنيه، وقاموا هم بالسطو على سيارات لمسيحيين، ومحلات صرافة، وشاحنات نقل أموال.

كما أتاح ذهاب أعضاء من "الجهاد الإسلامى" و"حازمون" لسوريا، وتفكيك بعض المجموعات إلى انضمام العناصر الهاربة، والعائدة إلى الجماعة المسلحة الوحيدة المنظمة، وهى: انصار بيت المقدس التى بدت مع وجود فرع لها بباقى المحافظات خطرة بشكل كبير.

كانت البداية للجماعة أنبوب الغاز، وفى عام ٢٠١١ استهدف التنظيم خط الغاز الموصل للعدو الإسرائيلي، وكان غرض الجماعة هو أن تنتشر دعائيًا، لا أكثر، ووجدت أقصر الطرق هو ضرب بعض المصالح الصهيونية. وهي هنا تتاجر بالقضية، لأنها لا تقدّم مشروع متكامل للمقاومة، بل عملية يتيمة تذوب في بحر من التخريب فيما بعد، بحيث تبدأ بعملية من هذا النوع لتستقطب الأنصار، وتروّج لنفسها.. ثم تبدأ في مشروعها التخريبي ضد أبناء وطنها أنفسهم، بما يعني أنها تقدّم أفضل خدمات للعدو الصهيوني، وتتحول لأداة في خدمته، فهي من جهة تربك المفهوم الإيجابي عن المقاومة، كما تقدّم للعدو الصهيوني خدمة إعلامية جليلة في أن يكون مقاوميه من هذا النوع الداعشي، بالإضافة لخدمات أخرى تتعلق بكونهم ينفذون أعمال محدودة وبلا استراتيجة متكاملة لإيلام العدو أو استنزافه، كما أنها عندما تنشر الفوضى فهي توجد الذرائع للعدوان الأجنبي. قام التنظيم بعدد من العمليات الأخرى على الحدود مع العدو الإسرائيلي، وأطلق عدد من القذائف ضده.. وكان هذا بعامي 2011 و2012.

- في صيف 2013 حدثت الوساطة بين توفيق فريج زيادة، والأستاذ بكلية الزراعة محمد محمد أحمد نصر، (هو معتقل سابق، سلفي قُطبي، أحد أنصار حازم أبو إسماعيل، دخل إلى غزّة وتدرب هناك، وقام بتشكيل كتائب الفرقان المسلحة، وبدأت في تنفيذ أعمالهاا بعد يونيو 2013، وأطلقت قذائف على السفن المارة بقناة السويس). التقيا معًا، واتفقا على أن يتم اندماج الفرقان فى بيت المقدس، بعدة شروط أهمها، أن يكون محمد أحمد نصر عضوًا فى مجلس شورى الجماعتين، وأن تقوم «أنصار بيت المقدس» بشن عدة عمليات تنسبها إعلاميًا إلى «كتيبة الفرقان»، حتى يذيع صيت الأخيرة، ويغدو الإعلان عن اندماجهما فيما بعد ذا وقع إعلامى كبير.

- في ربيع 2014 أعلنت المواقع الإخبارية المصرية أن قوات الجيش تمكنت من قتل توفيق زيادة الملقب بـ"أبو عبدالله"، وقامت الجماعة بنعيه، وقالت أنه وفاته جاءت نتيجة انفجار قنبلة حرارية داخل سيارته. تولّي قيادة التنظيم بعده شقيقه محمد فريج زيادة "أبو دعاء الأنصاري"، وقد تمت تمت تصفيته خلال عملية نوعية للقوات الجوية في أغسطس 2016، وخلال فترة قيادة أبو دعاء للتنظيم حصلت مبايعة أبو كر البغدادي وصار اسم التنظيم "ولاية سيناء" التابعة لداعش.

العلاقة بين أنصار بيت المقدس وتنظيم الناجون من النار.. وتورّط بيئة السجن في تعزيز التطرّف:

عندما تم اعتقال وحبس عدد من الشباب السيناويين بعد هجمات شرم الشيخ ودهب، كان بالفعل عدد منهم منتمين لتنظيم "التوحيد والجهاد" الذي قام على أفكار تنظيم القاعدة (الوهابية القُطبيّة)، وكان هناك آخرين من المتعاونين مع التنظيم في أعماله الإرهابية أو من المشتبه فيهم (الذين لا يؤمنون تمامًا بتلك الأفكار). لكن داخل المعتقل تقابلوا مع أشخاص يملكون أفكارًا أشد تطرّفًا فدعموا الأفكار الموجودة أصلًا وعززّوها أو استغلوا التربة الدينية التقليدية او الميل للتعصب وأسسوا على هذا المزيج فكرًا أعنف وأشد، من هؤلاء الذين قاموا بتلك المهمّة: مجدي الصفتي، عضو سابق بتنظيم الجهاد الإسلامي، والمؤسس لجماعة مارست أعمال عنيفة بالثمانينيات وعُرفت باسم "الناجون من النار"، والصفتي وهو طبيب يعتبر تلميذ أو متأثر بمصطفى الخضيرى، والخضيري يعتبر كما عبد المجيد الشاذلي وأمين شاهين، أحد حملة فكر سيد قطب، والذين عملوا على نشره وتطويره. وقد تأثر الصفتي بأفكار الخضيري المتعلّقة بأحكام "التوقّف والتبيّن"، وهي أفكار تضرب بجذورها إلى علي إسماعيل الذي تم إعدام شقيقه عبدالفتاح إسماعيل مع سيّد قطب في 1966، نظرًا لتشكيلهما مع آخرين جماعات تخريبيّة تستهدف القناطر الخيرية وعدد من المصالح العامة، وتعتبر هذه الأفكار، مع الأفكار الأخرى التي صاغها علي إسماعيل، وتتعلق بمبادئ: (العزلة والتكفير وإهدار الدماء)، هي الأسس التي قام عليها تنظيم التكفير والهجرة في السبعينات وقائده شكري مصطفى (الذي تم إعدامه في 1977)، والذي كان أنور السادات قد أفرج عنه مرتين في 1971، وفي 1974، رغم أن قوات الأمن كانت قد قبضت على التنظيم وحذرت من ممارساته وأفكاره، وهي تقوم على تكفير الحكام بإطلاق لعدم حكمهم بـ"شرع الله"، وتكفّر المحكومين لرضاهم بهم، وتكفّر العلماء لعدم تكفيرهم أولئك الحكام، كما أن الهجرة هي العنصر الثاني في تفكير الجماعة ويقصد بها اعتزال المجتمع الجاهلي عزلة مكانية وعزلة شعورية وتتمثل في اعتزال معابد الجاهلية - يقصد بها المساجد تحت حكم الحكومة الغير شرعية - ووجوب التوقف والتبين بالنسبة لآحاد المسلمين (بمعنى أن الملسمين العاديين متهمون، عمومًا، في إيمانهم، لذا يجب التروي والتوقّف ثم تبيّن أمرهم قبل الحكم) بالإضافة إلى إشاعة مفهوم الحد الأدنى من الإسلام.

يعتبر تنظيم «الناجون من النار» من أخطر الجماعات الإرهابية التي ظهرت في الثمانينات، وقد كفرّ المجتمع حكامًا ومحكومين وبثّ خطاب معادي بعنف للمسيحيين وغيرهم، واعتبر مصر دار حرب ولابد من إعلان الجهاد لتغيير الحكم بالقوة.

ورأى «الناجون من النار» أن أعضاء الحكومة والعاملين فيها "محاربون لله ورسوله"، ويتم إهدار دمهم واستباحة أموالهم، ويمكن سرقة أموال الدولة لاستغلالها في الحرب على الدولة الكافرة.

كما حرمت الجماعة العمل في أجهزة الدولة الكافرة (التي لا تحكم بالشريعة، حسب فهمه)، والصلاة في المساجد الحكومية لأنها مملوكة لتلك الدولة، وعدم الأكل من الذبائح المحلية لأنها ذبائح كفار، لا يجوز تناولها، وتكفير رجال الشرطة والجيش والقضاء وإهدار دمهم لأنهم مساندون للنظام الكافر (أعوان الطاغوت) .

وقد انضم يسري عبد المنعم نوفل، أحد أعضاء تنظيم "الناجون من النار"، لأنصار بيت المقدس، بعد أن أفرج عنه القضاء في يونيو 2013، أي في العام الذي قضاه محمد مرسي رئيسًا لمصر، وهو كان قد استوفى مدّته بالسجن، لكن تم رفضت الإفراج عنه لميوله العنيفة، ومع اقتحام السجون نجح في الهروب، وعندما تم توقيفه أعديت محاكمته وتمت تبرئته، لكن الأمر كان له شق سياسي، لأنه قبل محاكمته حصلت مطالبات متعددة من التيار "السلفي الجهادي" للإفراج عنه، كما أرسل هو ذاته رسائل لمحمد مرسي يعاتبه فيها على تأخر الإفراج عنه، كما طالبت

الجبهة السلفية في بيان لها بضرورة الإفراج عنه، (والجبهة السلفية هي أحد الجماعات النشطة في 2011، ومرجعيّتها تتمثّل في رفاعي سرور، وعُرف أعضاؤها، في سياق النشاط السياسي، بعلاقات من النشطاء النيوليبرال واليساراويين التروتسك وأيّدت حازم أبو إسماعيل، ثم محمد مرسي.. وكانت داعمة للقتال في سورية).

يسري عبد المنعم، الذي انضم لأنصار بيت المقدس، كان أحد المتهمين في محاول اغتيال وزير الداخلية الأسبق حسن أبو الباشا والصحفي مكرم محمد أحمد ووزير الداخلية الأسبق نبوي إسماعيل في أواخر الثمانينيات.

وكانت مصادر أمنية قد أكدت في 2016 أن يسري عبد المنعم، هو ذاته أبو أسامة المصري أحد قيادات أنصار بيت المقدس، والذي ظهر في فيديو يجدد فيه البيعة لأبي بكر البغدادي زعيم تنظيم "داعش"، والذي سافر بوقت سابق للقتال في سورية، والمتهم بأنه العقل المدبر لإسقاط الطائرة المدنية الروسية في نوفمبر 2015، والتي تسببت في تعطيل حركة السياحة بمصر، لكن تقارير أخرى قالت أن أبو اسامة المصري هو "محمد أحمد علي" من أبناء سيناء وعمره في أواخر الثلاثينيات، وأن علاقات تجمعه مع المجموعات "السلفية الجهادية" بغزة عبر الأنفاق، وأنه ذهب للقتال في سورية واكتسب خبرة هناك .

مجموعات نوعية ضمتها أنصار بيت المقدس:

مجموعة التنفيذ: تختص بتنفيذ العمليات وتضم أعضاء الجماعة من ذوي الخبرة فى استخدام الأسلحة النارية والمفرقعات تحت اشراف "أشرف الغرابلى".

مجموعة الرصد والتتبع: تختص برصد الأهداف المتحركة مثل عناصر القوات المسلحة والشرطة والقضاة والسياسيين والإعلاميين وتحديد طرق سيرهم وبياناتهم علاوة على رصد المنشآت الهامة تحت اشراف "محمد بكري".

مجموعة الإعداد والتجهيز: تختص بإعداد وتجهيز العبوات الناسفة والسيارات المفخخة والدوائر الكهربية والإلكترونية تحت اشراف "عبد الرحمن سيد" و"محمد رمضان"كما ضمت اللجنة مجموعة كيميائية يختص نشاطها بإجراء التجارب لتصنيع أفضل المواد البادئة للتفجير تحت اشراف "همام عطية"و"بلال صبحي".

مجموعة الإيواء: تختص بتوفير مقرات لإيواء عناصر الجماعة، وتوفير مخازن للأسلحة والمفرقعات، ووسائل النقل المستخدمة فى تحركات الأعضاء، وتأمين تحركاتهم بعيداً عن الرصد الأمنى تحت اشراف "محمد الطوخي".

مجموعة الدعم اللوجيستى: تختص بتوفير الأدوات والأجهزة اللازمة لتنفيذ العمليات من رصد وتصوير، وتوفير لوحات معدنية للسيارات والدراجات البخارية.

مجموعة الإعلام: تختص بصياغة ونشر بيانات الجماعة ومقاطع الفيديو الخاصة بها على شبكة المعلومات الدولية، تحت اشراف "أبو عماد".

مجموعة الاستقطاب: تختص بضم عناصر جديدة للجماعة بعد إقناعهم بأهدافها تحت اشراف "محمد عفيفي".

تسليح التنظيم والخبرات التدريبية:

عمل التنظيم على استيراد أكبر قدر ممكن من الأسلحة النوعية من تجار الأسلحة بـ"ليبيا والسودان". وقد أدّى انهيار الدولة في ليبيا بفعل غزو حلف شمال الأطلسي إلى تدهور الأوضاع الأمنية هناك، كما قامت العصابات السلفية المسلحة بالاستيلاء على عدد كبير من الأسلحة، ثم قامت بتزويد حلفاءها بها، وقد دعم إخوان السودان عملية تمرير السلاح من الجنوب، وتخزينه، عبر تجار في أنشطة أخرى، وقد أدى المال القطري والتركي غرضه في هذه المرحلة، خاصة في النصف الثاني من 2013.

أما عسكريا فقد استفادت الجماعة من الخبرات التي اكتسبها بعض عناصرها من خلال مشاركتهم مع الجماعات المتطرفة التي تقاتل في سورية، فقد خرج عدد من الشباب المصري للقتال في سورية، ودخلوها عبر الحدود التركيّة، حيث لعب النظام التركي حينها أكبر داعم لتمرير هؤلاء.. ومن هؤلاء الشباب والشيوخ من قُتل هناك كـ(احمد سلامة مبروك، وأبو العلا عبد ربه، وإسلام يكن).. ومنهم من عاد ولديه خبرة قتالية أكبر، كهشام عشماوي.

الخبرات العسكرية:

عسكريا فقد استفادت الجماعة من الخبرات التي اكتسبها بعض عناصرها من خلال مشاركتهم ضمن الجماعات المتطرفة في سورية، ومن خلال التدرب بمعسكرات القاعدة باليمن. فضلا عن خبرات مجموعة من ضباط الجيش مثل:

1-هشام عشماوي: رائد بسلاح الصاعقة، من القاهرة، تم تقديمه للمحاكمة العسكرية بعد ظهور دلائل التعصّب الديني عليه، ثم أحيل للمعاش، وهو المتهم التاسع في قضية أنصار.

2-عماد الدين عبد الحميد: نقيب بسلاح الصاعقة، من الاسكندرية، أحيل للعمل المدني بقرار جمهوري لدواعي أمنية إثر اعتناقه للفكر الجهادي، وهو المتهم العاشر في قضية أنصار.

3-وليد بدر: رائد خدم بالشئون الإدارية، من مركز قويسنا بمحافظة المنوفية، دفعة 91 حربية، فُصِل من الخدمة عام 2005 لميوله الدينية، وشارك بالقتال في أفغانستان والشام، وفجر سيارته بموكب وزير الداخلية اللواء محمد ابراهيم، وقد بثت الجماعة في إصدارها "غزوة الثأر لمسلمي مصر" وصيته المصورة.

محاولة التنظيم استقطاب أفراد عاملين بشركات اتصالات وأجهزة الأمن:

تمكنت الجماعة من ضم الموظّف في شركة المصرية للاتصالات "عبد الرازق عبد الحميد"، والذي نجح من خلال عمله في الدخول إلى قاعدة بيانات العملاء بالشركة والحصول على معلومات عن محل إقامة نحو 40 من ضباط الأمن الوطني.

وقد لعبت الوثائق الأمنية التي نُشرت عقب اقتحام المقرات الأمنية في 2011، دور في تسهيل مهمة عمل التنظيم.

في السياق ذاته اهتمت الجماعة بضم أفراد من العاملين بالجيش والشرطة للاستفادة من خبراتهم القتالية ومعارفهم، فتمكن عضو الجماعة "تامر العزيري" من خلال أقاربه العاملين بجهاز الشرطة وفي مقدمتهم شقيقه العقيد "سامح العزيري" من التعرف على عدد من ضباط الشرطة، واستطاع توثيق العلاقة بين "محمد بكري هارون" وبين مقدم الشرطة ورئيس وحدة تراخيص المرور بالقطامية "محمد محمد عويس" والذي وفّر للجماعة معلومات شديدة الأهمية عن محال إقامة وأرقام سيارات عدد من ضباط الأمن الوطني من بينهم الرائد "محمد محمدين"، والرائد "وائل المصيلحى" والمُقدِم "محمد مبروك" (ضابط بقسم متابعة النشاط الإخواني بالإدارة العامة لجهاز الأمن الوطني).

وقد تم القبض على "سامح العزيزي" في منتصف 2014، ووتبين من التحقيقات التى أجرتها النيابة أن هذا الضابط ومعه اثنين آخرين، استخدموا سيارات الشرطة، فضلاً عن سياراتهم الشخصية فى نقل الأسلحة إلى عناصر فى التنظيم لتنفيذ عمليات إرهابية فى البلاد.

كما توصلت التحقيقات إلى أن عقيد الشرطة كان يحصل على بيانات وأماكن نصب الأكمنة على الطرق الزراعية والصحراوية، ويحذر أفراد التنظيم منها.

وبحسب الصحافة المصرية، فإن بداية الخيط فى تلك الخلية كانت إلقاء القبض على المتهم "حسن اللباد" الذى شارك فى عملية إرهابية أسفرت عن استشهاد مجندين من الشرطة أمام جامعة الأزهر، واعترف اللباد فى التحقيقات بأن الخلية التى ينتمى إليها تضم 3 ضباط شرطة وأرشد عن واحد منهم.

أما بخصوص الضابط "محمد محمد عويس"، فإن قصته تكشف آلية عمل التنظيمات المتطرّفة المسلّحة، وكيف أن انتماء الفرد إليها لا يحصل فجأة وإنما، من الضروري، أن تسبقه أفكار سلفيّة متزمتة وإحساس بالاغتراب عن المجتمع ورغبة في الوصاية عليه. وتبدأ الحكاية عبر استغلال "السلفية الدينية السياسيّة" لما يصيب الفرد من أزمات اجتماعية ونفسية (كما المرض أو وفاة شخص عزيز أو فشل ارتباط)، أو عبر الاستثمار في حاجة الفرد للالتزام الأخلاقي والاستقامة بعد فترات من الضياع والانفلات والاستهتار، كما أنها تسحب الفرد من زوايا عاطفيّة تمامًا وتقوم بعملية شحن عاطفي جبّارة مع تغييب تام لدور العقل النقدي، وكذلك قد تستغل الحسّ الوطني والقومي والإنساني الإيجابي ضد المعتدي الأجنبي، فقط، كنوع من جذب الفرد إليها عبر إبراز مظلوميّة شعوبنا، لكن هذا بالنسبة لها لا يتخطّى كونه طعم العسل الذي يُخفي السمّ، والشعار الجذّاب لأنها عاجلًا ما تحوّل تابعها إلى عنصر خادم كليةً لتلك الأطراف الأجنبية وينفّذ مشاريعها حرفيًا (عبر تخريب بلاده واستنزافها وتأبيد تخلّفها) بل ويتموّل منها ويهلل لطائراتها كما هو المثال الحي في ليبيا وسورية، وسابقًا بأفغانستان، ، كذلك يمثّل، وهو صنيعتها، مبررًا لتدخلها بذريعة "مكافحته". كما أن انفلات الأمور، وغياب الرقابة في 2011-2012 شجع الكثير من هؤلاء المتطرفين على الإفصاح عن ما في ضمائرهم، والظهور على السطح، والانضمام لتنظيمات، وأن تظهر النار المخفيّة تحت الرماد لا أكثر، ثم جاء الدعم الخارجي بعد يونيو 2013، وتلاقت مصالح "السلفيين الجهاديين" و"الإخونج" (إذن انهيار الوضع الداخلي عقب 2011، والإرادة الخارجية لإنتاج عنف وفوضى بالداخل عقب يونيو 2013 هي من ضمن أمور تمثل الإطار العام والظرف الزمني، لكن القماشة كانت مهيأة والهيكل العظمي كان معطوبًا).
وكل ما سبق هي الثغرات التي يمر منها التطرّف، وفي حاجة إلى تعبئة وعلاج ومجهود لقطع الطريق على إعادة تلك النماذج والتنظيمات.

يقول محمد عويس في اعترافاته بعد القبض عليه: ((أنه لم يكن ملتزما دينيا وكان يعتاد تعاطى المخدرات، حتى وفاة والده فى مايو 2005، فقرر التوقف عن التعاطي وبدأ فى الصلاة متقطعا، وكان يشجعه على ذلك زميل بإدارة التخطيط والبحوث اسمه تامر بدوى. بعدها بدأ بدوى يدعوه للصلاة فى مسجد مكان العمل، وتزامن ذلك مع حرب أمريكا على العراق، وعرض عليه فيديوهات عن الحرب وتعذيب المسلمين، بالتزامن مع قراءته لكتاب بروتوكولات حكماء صهيون)).

ثم عرض عليه بدوي حضور دروس لأحد مشايخ الفكر السلفى الجهادى ويدعى محمد حلمى بشقة صديق له يدعى تامر العزيزى –الضابط السابق ذكر قضيته بالأعلى- بجوار كنيسة سانت فاتيما فى مصر الجديدة، وحضر نحو 15 درسا، كل درس كان نحو نصف ساعة وكان يتحدث عن السيرة النبوية وعذاب القبر وكيفية الوضوء الصحيح وبعض العبادات.

استمر ذلك حتى عام 2006 حيث تزوج، ومن حينها لم يحضر الدروس لانشغاله بحياته الخاصة التى كان بين مشاكلها تأخر الإنجاب، كما تزامن هذا مع استدعاء تامر بدوى لجهاز أمن الدولة لعلاقته بتامر العزيزى، مع العلم بأن بدوى هو نجل أخت اللواء عدلى فايد، مساعد وزير الداخلية لمصلحة الأمن العام آنذاك، فاشتد خوفه على نفسه بسبب ما حدث خاصة أنه ليس لديه ظهير يسنده بالوزارة مثل تامر، بحسب كلامه.

واستطرد: ((سلكت طريق الإدمان مرة أخرى الأمر الذى تسبب لي فى أزمة صحية عام 2008، ودخلت فى علاقات كثيرة غير شرعية مع نساء غير زوجتى، إلى أن أنجبت ابنتى.
وعند قيام ثورة 25 يناير عارضتها فى بدايتها، ولكن عندما تنحى مبارك أصبحت أؤيدها بسبب تغلغل الفساد فى عهده، وأني رأيت الكثير من مظاهر هذا الفساد والظلم)).

وأضاف: ((اتصل بى تامر يوم 28 يناير 2011 عدما تم اقتحام أقسام الشرطة وقتل ضباط كثيرون، ليطمئن علي بعد حريق وحدة الأميرية التى كنت أرأسها، وتواصل معي بعد ذلك وقابلته فى منزله بسانت فاتيما، وأبلغني بأن ما حدث فى 25 يناير من علامات يوم القيامة، وأنه يستعد لظهور المهدى المنتظر وإقامة دولة الخلافة، مرددا حديثا منسوبا للنبى يوضح مراحل حكم الدولة الإسلامية. واقتنعت بكلامه خاصة أنه يتكلم بالاستناد إلى حديث، بالتزامن مع ثورات تونس واليمن وباقى الدول العربية، وتوطدت بعدها علاقتي بالعزيزى الذى كان يملك شقة بالرحاب بالإضافة للشقة بسانت فاتيما)).

ثم قال انه ذهب مع العزيزى لتلقى دروس على يد نشأت أحمد (أحد الشيوخ السلفيين المؤيدين لحازم أبو إسماعيل، والذي اعتبر استبعاده من انتخابات 2012 "مؤامرة على الإسلام"، وهو قيادي بـ"الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح" التي تأسست بـ 2011 بقيادة السلفي الشهير المقيم في قطر من عقود: علي السالوس. بعد استبعاد أبو إسماعيل أيّد محمد مرسي، وطالب بتطبيق الحد على أحد معارضيه، ويعتبر نشأت من قادة اعتصام رابعة، وهو اليوم في قطر، ويلق يدروس في مساجدها).

حضر عويس دروس نشأت أحمد التي كان يعقدها فى مسجد الإيمان بمكرم عبيد أسبوعيا بعد صلاة المغرب، وكانت الدروس تتحدث عن كيفية تطبيق "الشريعة الإسلامية".

كما حضر درسا للشيخ محمد عبدالمقصود (القيادي السلفي المعروف، والمقيم اليوم في تركيا، وأحد أنصار محمد مرسي، والقيادي بالهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح).

فى إحدى المرات تعرف على شخص يدعى محمد بكرى هارون –القيادي في أنصار بيت المقدس، والذي سيُنفذ فيه الإعدام ضمن خلية عرب شركس- وعرف عنه أنه قد سبق اعتقاله من مباحث أمن الدولة وأنه يسكن بجوار مسجد الإيمان.

فيما بعد طلب منه بكري هارون، تزوير ملف سيارة لتهريبها من ليبيا، وعندما واجهه بأن ذلك حرامًا، رد عليه قائلا: "هذا الفعل ليس حراما شرعا وأنه يجوز التهرب من الضرائب والجمارك لأنها ليست منصوصا عليها فى الشريعة الإسلامية، وأن الزكاة فقط هى التى لا يجوز التهرب من دفعها"، وأنه عندما اتصل بالعزيزى لمعاتبته على أفكار صديقه، تفاجأ بتأييده لوجهة النظر ذاتها.

كما أخبره بكرى أنهم يجمعون بيانات عن ضباط أمن الدولة أيام حكم مبارك، وطلب منه المساعدة؛ كما قال له أن مشايخ السلفية الكبار يمتلكون بيانات كاملة لضباط أمن الدولة استطاعوا الحصول عليها أثناء اقتحام المقار فى أحداث الثورة، كما عرض بكرى عليه صورا لضباط أمن دولة فى زيهم الميرى الكامل مثل صور كارنيهات وزارة الداخلية، وتعرف عويس على الضابط عبدالحميد كامل لأنه كان دفعته وتم ندبه بعد الثورة لحرس وزير الداخلية، لكنه لم يخبرهما بأنه يعرفه، بحسب كلامه.

كما كان "بكرى هارون" يسأله عن زملائه في الصور التي يضعها على الفيس بوك، وكان منهم ضابط الأمن الوطنى الراحل محمد مبروك، الذي كان دفعته فى كلية الشرطة، وظل التواصل بينهما قائما حتى بعد انتهاء الدراسة، وكان من المعتاد أن يلتقط عويس وأصدقاء دفعته صورا فى حفل الإفطار الجماعى فى رمضان الذى يعقدونه كل عام.. في القضية قال بكري هارون أن عويس تقاضى أموالا نظير إعطاء الجماعة صورة ضابط الأمن الوطنى محمد مبروك لاستهدافه، وأنه عاونهم في رصد عدد من الضباط، لكن عويس أنكر.

يوضح عويس في اعترافاته أنه شارك مع العزيزى وبكرى فى النزول بجمعة الشريعة والشرعية التى سمتها وسائل الإعلام بـ «جمعة قندهار».

وأشار فى التحقيقات إلى أنه تأكد أن بكرى والعزيزى ينتميان للفكر التكفيرى لأنهما تحدثا، فيما بعد، عن أن محمد مرسى حاكم كافر وطاغوت مثل مبارك ولا فرق بينهما (فكلاهما لا يحكم بالشريعة) وأن العمل بالشرطة حرام شرعا لأنها تعاون حاكما كافرا، وأنه بمجرد تأكده أنهما تكفيريان قطع علاقته بهما، إلى أن جاء يوم 30 يونيو 2013 واتصل العزيزى به وأخبره أنه يريده فى أمر ضرورى، فذهب إليه، وأخبره بأنه حزين لما يحدث فى البلد، فمحمد مرسى «يعتبر من الإخوة وأقرب فكريا إليهم وهو أفضل من العلمانيين على أى حال».

كما تمكنت الجماعة من ضم ضباط الجيش هشام عشماوى وعماد عبد الحميد ووليد بدر، ونجحت في ضم المجند بسلاح الدفاع الجوى ببلبيس "إبراهيم عبد الحليم" والذي عمل كراصد لتحركات الطيران الحربي والمدنى على مستوى الجمهورية فوفر للجماعة بيانات عن تحركات الطيران الحربي المتجه إلى سيناء للمشاركة في العملية «نسر»، وأغلب هذه العناصر كانت من المتعصبين دينيًا، حيث ظهرت عليهم أمارات التزمّت، وعدم الالتزام بالأوامر العسكرية، والاقتراب من أنشطة وأكفار جماعات "افخوان" أو "السلفية الجهادية"، وقد تعرّضت تلك العناصر لمحاكمات وجزاءات في عملهم.. قبل أن يتم فصلهم وينخرطوا في التنظيمات المتطرفة.

فتقول التقارير الصحفية التي تناولت تاريخ هشام عشماوي أن بداية التحولات لديه، لم تكن مع انضمامه لتنظيم الأنصار، بل كانت في مطلع الألفينيات، حيث ظهرت عليه بوادر التزام ديني ومحاولات لنشر أفكار متشددة، من بين هذه البوادر التي حُكيت في حياة هشام أنه وبخ قارئًا للقرآن في أحد المساجد التي كان يُصلي بها بسبب أخطاء في أحكام التلاوة.

وظل هشام عشماوي هكذا حتى أُحيل إلى محكمة عسكرية بسبب الشبهات التي أثيرت حوله، وقد تم تسريحه من الجيش على أثر حكم المحكمة العسكرية في نهاية الأمر.

المعلومات المتوافرة عنه تتحدث عن سفره إلى سوريا للمشاركة في المؤامرة التخريبية الحاصلة هناك، حيث انضم إلى معسكرات لجبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة، كما تجمعه علاقات بالتنظيمات المنتمية للقاعدة في ليبيا كـ(مجلس شورى مجاهدي درنة، وراف الله السحاتي، وأنصار الشريعة، وميلشيا 17 فبراير، وكتائب بو سليم).. وهي التنظيمات التي تعتبر امتداد للجماعة الليبية المقاتلة، التي تشكّلت كجماعة إرهابية في التسعينات، عن طريق أفراد قاتلوا في افغانستان، ضمن الخطة الأمريكية لإشعال الوضع هناك.

استفادة التنظيم من الأوضاع في الأقطار العربية:

من ضمن الأشياء التي تؤكد عُمق الرابطة العربيّة، هو أن الخطر بأي قطر في هذا الوطن الممتد من الخليج إلى المحيط، يؤثر بالضرورة على بقيّة الأقطار.. كما حتمًا يتأثر الوطن العربي كلّه بكل ما يجري في أي بلد مجاور أو في العالم الواسع.. وقد ساهم انهيار منظومة الأمن الإقليمي وتفكك عدة دول مثل العراق وسوريا وليبيا واليمن (بسبب التدخلات الاستعمارية الخارجية) في بروز ظاهرة المليشيات والتنظيمات المسلحة وتسهيل انتقال المقاتلين والأسلحة عبر الحدود بالتوازي مع الثورة المعلوماتية والتقنية التي سهلت على الأفراد التواصل ونقل الخبرات، وهو ما أعاق جهود الأجهزة الأمنية في تصفية الجماعة بشكل كامل، وأتاح لها الإندماج مع تنظيمات عابرة للحدود مثل تنظيم الدولة الإسلامية، وإنشاء ما أطلقت عليه "ولاية سيناء"مما أعطى الصراع أبعادا أوسع في الإطارين الإقليمي والعالمي.

فعل سبيل المثال، أدى سقوط ليبيا في دائرة الفوضى، عقب تدخل حلف شمال الأطلسي الناتو، واغتيال الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي، إلى طفو جماعات العنف القاعديّة (أي المنتمية للقاعدة) هناك، وتعاونها مع التنظيمات المشابهة لها في مصر، حتى أن عدد من الأسلحة التي تم نقلها إلى سيناء جاءت من مخازن سلاح الجيش الليبي التي سيطر عليها المتمردون الذين يتمتعون بحماية طائرات الناتو والدعم الخليجي الوافر. وقد استأجر تنظيم أنصار بيت المقدس مزرعة بالقرب من مدينة "برج العرب" ليستخدمها عناصره في الإقامة المؤقتة خلال رحلاتهم إلى ليبيا لشراء الأسلحة منها

كما لعبت سورية دور المستقبل والمُصدّر للمتطرفين.. حيث تمتعت فيها الجماعات المتطرفة بدعم سخي من النظم الخليجية والمخابرات الغربية والنظام التركي الذي هو المسؤول الأول عن تمرير المتطرفين لسورية والعراق. وقد حصلت حملة إعلامية ممنهجة وحرفيّة عبر وسائل الإعلام الغربية والخليجية، وعبر مواقع التواصل، لشحن الرأي العام عاطفيًا ضد سورية، بغرض جذب المقاتلين إليها، وقد يُقتل المتطرف المقاتل هناك، وقد يعود ليمارس دورًا تخريبيًا آخر في بلده الأصلي أو في أي بلد آخر، بعد أن يكون قد حظي بتدريب وخبرة.

مبايعة «داعش»:

ظلت جماعة الأنصار تعمل كجماعة مستقلة، وإن كانت تكثر في إصداراتها من إيراد مقتطفات من كلمات رموز تنظيم القاعدة، فضلا عن سابقة قتال بعض عناصرها بأفغانستان مثل وليد بدر، وبالعراق مثل همام عطية، وبالشام مثل سعيد الشحات وفهمي عبدالرووف وباليمن مثل محمد عفيفي.

وفي أكتوبر 2013 بثت الجماعة إصدارا بعنوان "غزوة الثأر لمسلمي مصر-استهداف وزير الداخلية المصري" أوردت فيه مقتطفات من كلمات د.أيمن الظواهري وأبي محمد العدناني الناطق الرسمي باسم تنظيم الدولة الإسلامية «داعش». ثم في ديسمبر 2013 نشرت الجماعة ضمن إصدارها المرئي (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) مقتطفا من كلمة لـ"العدناني" يؤكد فيها على ردة الجيش المصري، وبمرور الوقت قلت اقتباسات الجماعة في إصداراتها من كلمات الظواهري، بينما زادت اقتباساتها من كلمات العدناني.

ثم بدأ التصعيد في العلاقة بين الأنصار وداعش، وبرز ذلك في الإصدارات الإعلامية، فأصدر تنظيم "داعش" إصدارا مرئيا في ديسمبر 2013 بعنوان "رسالة إلى أهل سيناء ومصر"، عبر من خلاله عن مساندة متطرفي سيناء.

ثم أصدرت "أنصار بيت المقدس" بيانا مكتوبا في 3 نوفمبر 2014 تعلن فيه عن بيعتها لأبي بكر البغدادي كخليفة للمسلمين، وفي اليوم التالي نفي الحساب الرسمي للجماعة على تويتر صدور البيان، ثم صدر بيان صوتي للجماعة في 10 نوفمبر يؤكد البيعة وأعُلنت بالتزامن مع بيعة جماعة الأنصار بيعات من مجموعات جهادية أخرى بليبيا والجزائر واليمن والجزيرة العربية، ليعلن البغدادي في إصدار صوتي في 13 نوفمبر 2014 قبوله لجميع تلك البيعات، وإلغاء اسم الجماعات التي بايعته وإعلان ولايات جديدة للدولة الإسلامية، وتعيين ولاة عليها.

وقد أدّى هذا الأمر إلى عدد من الانشقاقات الداخلية، وأسهم ذلك في إضعاف الجماعة، وإن كانت، من جهة أخرى، قد راهنت على الدعم الذي يمكن أن تقدّمه داعش.

تنظيمات إرهابية أخرى خرجت من رحم «أنصار بيت المقدس»:

1- عقب إعلان أنصار بيت المقدس بيعتها لداعش، حصلت مجموعة من النزاعات الداخلية من جانب الفريق الذي يميل إلى العلاقة مع التنظيم الأم: القاعدة، تأكدت لاحقا بإعلان انتشر على المنتديات الجهادية وبالأخص "شبكة الفداء الإسلامية" كشف عن تأسيس جماعة جديدة اسمها ‘‘المرابطون’’ عقب شهرين من إعلان تأسيس ولاية سيناء، ثم ظهر لاحقا ‘‘هشام عشماوي’’ القائد العسكري المشرف على تنفيذ عملية الفرافرة في رسالة صوتية بعنوان (ويومئذ يفرح المؤمنون) بتاريخ 21 يوليو 2015 معلنا فيها عن نفسه كأمير لجماعة ‘‘المرابطين’’ مع تضمين الشريط مقدمة من كلمة لأيمن الظواهري في إشارة ضمنية إلى ولاء المرابطين للقاعدة لا لتنظيم الدولة.

وقد أصدر أحد قادة التنظيم فتوى بكفر وردّة هشام عشماوي لأنه انشق عن "داعش – ولاية سيناء"، فقال أبو زيد الليبي: «(عشماوي) في حكم المرتد، لأنه فرّق الجماعة، وخرج عن رأي المؤمنين داخل (بيت المقدس)»، مضيفا عبر أحد المواقع الجهادية: «جماعة (الظواهرى) بالكامل مرتدة، لأنها لم تبايع (البغدادى)، وبالتالي يجب وقف التعامل معهم أو دعمهم»

وتنظيم "المرابطون" مرتبط بدرجة واسعة بالتنظيمات القاعديّة في ليبيا مثل: (ميليشيا راف الله السحاتي، وبو سليم، ومجلس مجاهدي درنة، وأنصار الشريعة، والجماعة الليبية المقاتلة.. إلخ)، ويلعب عمر رفاعي سرور دور خطير في التنظير والتأصيل لهذا التنظيم، وعمر هو ابن القيادي السلفي الجهادي المعروف "رفاعي سرور"، والذي انضم للتنظيمات المتطرفة المصرية في وقت مبكر منذ أواخر الستينات، وكان مؤيد لحازم أبو إسماعيل قبل وفاته في فبراير 2012، ويُعتبر هو مرجع "الجبهة السلفيّة"، والجمعيات النشطة في مقاومة "التنصير"، وقد رثاه أيمن الظواهري عند وفاته.

وتنظيم «المرابطون» هو التنظيم المتهم بالتورط في العملية الإرهابية بطريق الواحات في محافظة الجيزة، التي وقعت في يوم الجمعة الموافق 20 أكتوبر 2017. وأسفرت عن مقتل عدد 16 من قوات الأمن. كما هو التنظيم المسول عن الهجوم على "كمين الفرافرة" الذي أسفر عن مقتل 28 ضابطًا ومجندًا

2- كان همام عطيّة عنصر فاعل بقوة داخل «أنصار بيت المقدس» قبل أن ينشق ليشكّل تنظيم «أجناد مصر» المسؤول عن عشرات العمليات التخريبية فيما بعد، وكان رأي همام عطية هو إيجاد تنظيم يحمل "خصائص مصريّة محلية"، حتى على مستوى الاسم. وقد نجح عبر تنظيمه، الذي حظي بدعم من أطراف عربية وإقليمية، في استقطاب العديد من الشباب المتحمّس للعنف و"الثأر"، وعرض خطابًا مزج فيه بين أدبيات السلفية الجهادية، فيما يتعلّق بالحاكميّة وتكفير قوات الأمن وأفراد الجيش من جهة، وبين خطاب معارض ثوري تقليدي، لدرجة أنه كان يُبدي ودّا لينايرِ 2011، والاحتجاجات الشعبية. ولهذا السبب وغيره كان يعتبر تنظيم "اجناد مصر" من أخطر التنظيمات، وقدنُسبت غليه أكثر من 45 عملية إرهابية.. سقط فيها عشرات الشهداء من قوات الشرطة والمدنيين، وحصلت العمليات عبر مفخخات يتم إعدادها بحرفية بالغة، ثم يتم وضعها بالقرب من أي تمركز أمني، ثم تفجيرها عن بُعد بواسطة الاتصال بهاتف مثبّت في القنبلة .

3- كما حثّ التنظيم بعض "السلفيين الجهاديين" بمحافظة الشرقية على تنفيذ عمليات تحت أسماء أخرى للتشويش على الأجهزة الأمنية، وهو ما تبلور في نموذج ״كتائب أنصار الشريعة في أرض الكنانة" التي تأسست على يد مجموعة من تلاميذ الشيخ السلفي ״مدين ابراهيم״ بقيادة ״ السيد عطا״ الذي التقى بعضو جماعة الأنصار ״محمد عبد الرحيم״ فأقنعه الأخير بتأسيس تنظيم يتبع الجماعة باسم״كتائب أنصار الشريعة״، لتنفيذ عمليات وتضليل الأجهزة الأمنية، وقد قامت "الكتائب" بعدد من العمليات استهدفت عبرها عدد من أفراد الشرطة في شوارع وميادين مصر، عبر إطلاق النار المباشر، لكن سقط التنظيم عبر التضييق الأمني، بالإضافة إلى مبادرة العناصر الشعبية لمطاردة أعضاءه بعد تنفيذهم لإحدى العمليات.

عمليات التنظيم في سيناء وخارجها:

فجرت الجماعة 7 سيارات مفخخة في مباني مديريات أمن جنوب سيناء والدقهلية والقاهرة، ومقري المخابرات الحربية بالاسماعيلية وأنشاص الرمل بالشرقية ومعسكري قوات الأمن والأمن المركزي بالسويس والاسماعيلية، مما أسفر عن استشهاد 23 ضابط وجندي وإصابة المئات، وقد تضمنت تلك العمليات تفجير عضوين من الجماعة نفسيهما بسيارات مفخخة في حادثتي تفجير مديريتي أمن الدقهلية وجنوب سيناء، بينما في بقية العمليات وُضعت سيارات مفخخة قرب الأهداف، وتم تفجيرها عن بعد:

- استهداف مديرية أمن الدقهلية بعبوة ناسفة في 24 يوليو 2013 مما أسفر عن مقتل فرد شرطة وإصابة 20 آخرين.
- في أغسطس 2013، وفيما اعتبر تصعيد متزامن مع فض تجمّع رابعة والنهضة الموالي لجماعة الإخوان، قام التنظيم إطلاق النيران على كمين باسوس بالقناطر الخيرية مما أسفر عن استشهاد فردي شرطة واصابة اثنين آخرين، كما تم إطلاق النيران على كمين ميراج سيتي بمنطقة التجمع بالقاهرة الجديدة مما أسفر عن استشهاد فرد شرطة واصابة 4 آخرين، كما تم استهداف نقطة تفتيش في الجرايدة بمحافظة كفر الشيخ مما أسفر عن إصابة أمين شرطة، كما تم استهداف نقطة شرطة النزهة الجديدة مما أسفر عن استهداف فرد شرطة ومواطن مدني وإصابة فرد شرطة.
- في 11 سبتمبر 2013 تدمير مبنى المخابرات الحربية برفح بسيارتين مفخختين .
- في 28 سبتمبر 2013 استهداف الارتكاز الأمني أعلى كوبري مسطرد بعبوة ناسفة زنة 10 كجم مما أسفر عن إصابة فردي شرطة، وفي نفس الوقت تم استهداف كمين باسوس بالقناطر الخيرية بعبوة ناسفة أخرى زنة 10 كجم دون وقوع إصابات.

- في 7 أكتوبر 2013 استهداف مديرية أمن جنوب سيناء بسيارة مفخخة يقودها "محمد حمدان السواركة" مما أسفر عن استشهاد 3 أفراد شرطة وإصابة 74 آخرين من بينهم حكمدار المديرية اللواء "حاتم أمين".
- في 21 أكتوبر 2013 استهداف مبنى المخابرات الحربية بمحافظة الإسماعيلية بسيارة مفخخة في 21 أكتوبر 2013 مما أسفر عن إصابة 5 أفراد من الجيش.
- في 28 أكتوبر 2013 إطلاق النيران على خدمة النقطة الأمنية أسفل كوبري الجامعة بمدينة المنصورة مما أسفر عن استشهاد 3 أفراد شرطة.
- في 12 نوفمبر 2013 استشهد الملازم أول "طارق ذكي" برصاص مسلحين أثناء تواجده أمام بوابة قسم شرطة ثالث العريش.
- في 14 نوفمبر 2013 قامت عناصر التنظيم الإجرامية باقتحام منزل رقيب الشرطة "عبد المنعم سيد"، وقتله أمام أسرته.
- في 12 ديسمبر2013 تم استهداف معسكر الأمن المركزى بمحافظة الإسماعيلية بسيارة مفخخة تحمل 200 كجم متفجرات مما أسفر عن استشهاد شرطي وإصابة 14 آخرين.
- في 24 ديسمبر 2013 تم استهداف مبنى مديرية أمن الدقهلية بسيارة مفخخة تحمل 1500 كجم متفجرات مما أسفر استشهاد 16 ضابط وفرد شرطة بالاضافة إلى مواطن، واصابة 86 آخرين من بينهم مدير الأمن اللواء "سامي الميهي".
- في 29 ديسمبر 2013 تم استهداف مبنى المخابرات الحربية بأنشاص الرمل بمحافظة الشرقية بسيارة مفخخة مما أسفرعن إصابة 4 جنود.
في 23 يناير 2014 أعلن التنظيم مسئوليته عن الهجوم على كمين شرطة بنى سويف، أستشهد على أثره 6 أشخاص
- في 24 يناير 2014 تم استهداف مبنى مديرية أمن القاهرة بسيارة مفخخة تحمل 800 كجم متفجرات مما أسفر عن استشهاد 3 أفراد شرطة ومدني واحد وإصابة 75 آخرين.
- في 25 يناير 2014 تم استهداف معسكر قوات الأمن بمحافظة السويس بسيارة مفخخة مما أسفر عن إصابة 13 فرد شرطة.
- 26 يناير 2014 التنظيم أعلنت مسئوليتها عن إسقاط مروحية عسكرية بسيناء.
- في 13 مارس 2014 إطلاق النيران على إحدى حافلات نقل الأفراد التابعة للجيش بمنطقة الأميرية بالقاهرة مما أسفر عن استشهاد مساعد بالجيش وإصابة 3 آخرين (نفذت العملية خلية عرب شركس).

- 15 مارس 2014 اقتحام نقطة شرطة عسكرية بمسطرد على الطريق الدائري واستشهاد ستة من الجنود المتواجدين بها (نفذت العملية خلية عرب شركس).
- في 19 مارس 2014، واثناء مداهمة الوكر الذي كانت تختبيء فيه عناصر التنظيم بعرب شركس، استشهد ضابطي جيش.
- 1 يونيو 2014 الهجوم على سيارة حرس حدود بالفرافرة مما أسفر عن مقتل ملازم جيش و4 جنود.
- 20 يوليو 2014 الهجوم على مقر سرية تابعة لحرس الحدود بالفرافرة مما أسفر عن استشهاد ما يزيد عن 22 من عناصر الجيش.
- 5 أغسطس 2014 إطلاق النيران على سيارة شرطة بالضبعة بمرسى مطروح مما أسفر عن استشهاد رائد شرطة و4 جنود.
-في سبتمبر 2014 استشهد نقيب شرطة و10 مجندين في تفجير مدرعة برفح، وفي 16 من الشهر ذاته استشهد رائد شرطة و4 أفراد آخرين في تفجير عربتهم برفح.
- في 13 سبتمبر 2014 إطلاق النار على كمين بطريق القاهرة السويس الصحراوي مما أسفر عن استشهاد مجند شرطة.
- في 17 أكتوبر 2014 استُشهد اثنان من قوات المن وأصيب آخرون في تفجير مدرعتهم بالعريش.
- في 24 أكتوبر 2014 نفذ التنظيم الإجرامي واحدة من أكبر عملياته، حيث استهدف نقطة تفتيش للجيش في كرم القواديس، واستشهد نحو 30 بخلاف المصابين، بدات العملية بهجوم انتحاري عبر شاحنة مفخخة، ثم اقتحام للكمين.

كما حاولت الجماعة تفجير قسم أول ‘‘مدينة نصر’’ والتمركزات الأمنية بشارعي النصر و’’يوسف عباس’’ بمدينة نصر بثلاث سيارات مفخخة، ولكن حالت أعطال بالدوائر الكهربية من إنفجارها، كما حاول عناصر الجماعة إطلاق قذائف (أر بي جي) على مبنى تابع لوزارة الدفاع أمام طيبة مول انطلاقا من مقابر الكومنولث القريبة منه ولكن حال اكتشف حراس المقابر لهم من تنفيذ العملية.

كما أحبطت الأجهزة الأمنية مخططات لاستهداف مديريات أمن الجيزة والشرقية والقليوبية والغربية والاسكندرية، وأحبطت عملية للجماعة كان مقررا فيها استهداف موكب "عبد الفتاح السيسي" في نهاية مارس 2014 بسيارة نقل مفخخة إثر مداهمة مقر تجهيز السيارة بقرية عرب شركس، فضلا عن فشل مخطط قصف مدينة الإنتاج الإعلامي ومقر جهاز الأمن الوطني بمدينة 6 أكتوبر بعشرات صواريخ الكاتيوشا نظرا لانفجار المخزن الموجود به الصواريخ بمحافظة الشرقية.

- وفي 29 يناير 2015، شن متشددون من جماعة أنصار بيت المقدس (ولاية سيناء) سلسلة من الهجمات على مواقع عسكرية وأمنية في العريش باستخدام السيارات المفخخة وقذائف الهاون، واستهدفت هجمات شمال سيناء مقر مديرية أمن المحافظة وموقع الكتيبة 101 التابعة للجيش المصري واستراحة ضباط في حي السلام بمدينة العريش، إضافة إلى نقاط أمنية في مدينتي رفح والشيخ زويد، واسفرت هذه العمليات عن خسائر مادية عديدة بالإضافة إلى 32 شهيد، هذا إلى جانب عشرات المصابين.

31 أكتوبر 2015، أعلنت مسؤوليتها عن إسقاط الطائرة الروسية التي تحطمت في سيناء، وفي مساء الأربعاء 18 نوفمبر، نشرت مجلة دابق الإلكترونية صورة قالت إنها للقنبلة التي استخدمتها

في تنفيذ عمليتها وتفجير الطائرة. وأظهرت الصورة قنبلة بدائية الصنع قال أن التنظيم أنه استطاع تهريبها إلى الطائرة من مطار شرم الشيخ عبر ثغرة أمنية.

يُلاحظ تراجع العمليات الإرهابية في 2016 و2017.. رغم استمرار الخطر قائم.

** محور اغتيال وتصفية الشخصيات المؤثرة في الأجهزة الأمنية:

- اغتيال النقيب بوحدة مكافحة الإرهاب الدولي بقطاع الأمن الوطني "محمد أبو شقرة" بإطلاق النار على سيارته بمدينة العريش بتاريخ 9 يونيو 2013 أثناء إشرافه على تتبع المجموعة التي اختطفت 7 جنود مصريين في مايو من نفس العام، ويُعد أبوشقرة من أبرز ضباط وحدة مكافحة الإرهاب الدولي وسبق أن أصيب 3 مرات في عمليات شارك بها.

- اغتيال مفتش الأمن العام بسيناء العميد "محمد هاني" في 29 يونيو 2013.

- استهداف موكب وزير الداخلية اللواء "محمد إبراهيم" بسيارة مفخخة يقودها ضابط الجيش السابق "وليد بدر" في 8 سبتمبر 2013 مما أسفر عن تحطم سيارة الوزير واستشهاد مواطن وإصابة 31 من أفراد الشرطة والمدنيين.

- اغتيال المقدم بقطاع الأمن الوطني "محمد مبروك" في 17 نوفمبر 2013 بإطلاق النار على سيارته بمدينة نصر.

-اغتيال مدير المكتب الفنى لوزير الداخلية اللواء "محمد السعيد" في 28 يناير 2014 بإطلاق النار على سيارته بشارع رمزي فرج بالهرم.

- استهداف سيارة ضابط الشرطة "أدهم حامد" بعبوة ناسفة لاصقة حال تعطلها من إنفجارها.

كما خطط عناصر الجماعة لاقتحام فيلا عميد الأمن الوطني "هشام وهدان" بحي الياسمين بالتجمع الخامس لاغتياله، ولكن حال وجود كمينٌ للقوات المسلحة بالقرب من منزله من تنفيذ العملية.

كما سعت الجماعة لاغتيال عدد من المسؤولين، ورتبت لاغتيال مدير المخابرات العامة اللواء "محمد فريد التهامى" أثناء زيارته لوالدته بمستشفى الجلاء العسكري، ولكن حال القبض على عضو الجماعة "أحمد شعبان" من تنفيذ العملية.

** استهدافات على أسس طائفيّة:

- مصريين مدنيين من أبناء الأسر المسيحيّة:

- استيلاء عناصر الجماعة على عدة سيارات من مواطنين مسيحيين لاستخدامها في تنفيذ العمليات، وفي إحدى تلك الحوادث أطلقوا النيران على سيارة معلق بها صلبان بمنطقة مصر الجديدة أثناء محاولة إيقافها مما أسفر عن مقتل أحد ركابها المسلمين وإصابة 4 مسيحيين كانوا بداخلها.

- 20 أكتوبر 2013: هجوم على كنيسة العذراء في القاهرة أثناء مراسم زواج أوقع أربعة قتلى بينهم طفلتان. كان هذا الاعتداء الأول ضد الأقباط في العاصمة منذ أن تمت الإطاحة بالرئيس الإخواني محمد مرسي. وجاء الاعتداء بعد أن تعرضت عشرات الكنائس والمنازل والمحلات التجارية المملوكة للأقباط الى الحرق والتخريب خلال الأسابيع التي تلت فض اعتصامين بالقوة لأنصار مرسي في القاهرة في آب/أغسطس.

- 11 كانون الأول/ديسمبر 2016: قتل 29 شخصاً وأصيب العشرات في اعتداء انتحاري استهدف كنيسة القديسين بطرس وبولس المجاورة للكاتدرائية المرقسية، مقر بابا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في القاهرة. وأعلن تنظيم الدولة الإسلامية عن مسؤوليته.

- 9 أبريل 2017: قتل 46 شخصاً في اعتداءين استهدفا كنيستين في الإسكندرية وطنطا خلال قداس عيد الشعانين. وكان بابا الأقباط تواضروس الثاني يترأس الصلاة في كنيسة الإسكندرية لكنه لم يصب بأذى. وتبنى تنظيم الدولة الإسلامية الهجومين.

- 26 مايو 2017: قتل ما لا يقل عن 29 شخصاً، بينهم أطفال، وأصيب 24 آخرون، بينهم عدد كبير إصاباتهم خطيرة، في هجوم بالرصاص وقع، الجمعة، على أقباط في محافظة المنيا بجنوب مصر.

- 29 ديسمبر 2017: قتل 10 أشخاص بينهم أفراد من الشرطة وأصيب خمسة آخرون في هجوم مسلح استهدف كنيسة مارمينا في منطقة حلوان جنوبي القاهرة، وقد تصدى المواطنون انفسهم للإرهابي.

وقد فرت نحو 40 أسرة مسيحية من مدينة العريش المصرية إلى مدينة الإسماعيلية، بعدما قتل مسلحون مجهولون سبعة مسيحيين خلال فبراير 2017 في حوادث متفرقة استهدفتهم في شمال سيناء.

وقد أشارت سالي نبيل، أحد النازحات إلى أن تلقى الأقباط تهديدات مباشرة باستهدافهم وأسرهم حال البقاء في المدينة. كما يجد البعض كلمات مثل "ارحل" مكتوبة على منازلهم.

وفي الواقعة الأخيرة ضمن هذه الحوادث، قتل مسلحون قبطيا داخل منزله في مدينة العريش. وذكرت مصادر أمنية وطبية أن المسلحين أطلقوا النار على الرجل أمام أسرته، التي فرت من المنزل تباعا، ثم أحرق المسلحون المنزل واختفوا.

** استهداف طرق صوفية وأضرحة أثرية:

قام تنظيم أنصار بيت المقدس بالاعتداء على عدد من الأضرحة الصوفيّة، حيث تم تفجير ضريح الشيخ زويّد، أكثر من مرة، واستهدافه بقذائف "آر بي جي" طوال عامي 2001 و2012، هذت إلى جانب رموز أخرى وكان هذا بالتزامن مع حالات اعتداء واسعة نفّذها سلفيون وهابيون على أضرحة ومزارات في القاهرة والمنوفية والغربية ومرسى مطروح والصعيد، وهو شيء حصل في مصر وعدد من الأقطار العربية الأخرى، ففي ليبيا تم الاعتداء على عدد من المساجد والأضرحة منها ضريح عمر المختار وسقط مدنيين بالعشرات في عمليات الاستهداف، وفي سورية تم نسف مسجد أويس القرني وضريح الصحابي حجر بن عدي، وفي العراق حصل الأمر

نفسه على نطاق أوسع، وفي اليمن أيضًا تم استهداف عدد من المساجد والثار التاريخية.. كما استُهدفت مساجد للشيعة بالعراق وسورية وشرقي السعودية والكويت.

- في يوليو 2013 تعرضت قرية الروضة إلى تفجير ضريحين من شيوخ الصوفية باستخدام العبوات الناسفة.

- في أغسطس 2013 تم تفجير ضريح الشيخ سليم أبوجرير بقرية مزار بالعريش، وضريح الشيخ حميد بمنطقة المغارة وسط سيناء. بواسطة عبوات ناسفة أتت على غرفة الضريح، وهدمت أجزاء من قبور مجاورة.

- في أكتوبر 2016 تم اختطاف 4 من رموز الصوفية فى قرى شيبانة والظهير جنوب الشيخ زويد ورفح، قبل تحريرهم، بعدما تعهدوا بإغلاق الزوايا الصوفية، ومنع إقامة جلسات الذكر.

- في نوفمبر 2016 شهدت قرية مزار المجاورة للروضة تفجير ضريحى «شميعة وصبيحة» بواسطة بيت «المقدس». والضريحان لسيدتين، تنتميان لقبيلة السواركة.

- وفي ذات الشهر نوفمبر 2016 اختطف تنظيم «داعش» الشيخ المسن، أحد رموز الصوفية بسيناء، سليمان أبوحراز، البالغ من العمر 98 عاما، ثم تم ذبحه ونشر صور الحادث على مواقع الإنترنت. وتعرض للخطف شيخ آخر هو اقطيفان المنصورى، وتم قتله.

- وفي نوفمبر 2017، نُسب إلى التنظيم عملية إرهابية في مسجد الروضة المحسوب على الطرق الصوفية، وهي متهمة من جانب التنظيم بأنها تدعم الدولة والأمن، وقد سقط في هذه العملية حوالي 305 شهيد إلى جانب المصابين.

والأمر هنا لا يتعلّق بالاعتداء العنيف على حرية أفراد في ممارسة طقوسهم الروحيّة بالطريقة التي يؤمنون بصحتها، أو استهدافهم ذواتهم بالذبح والتفجير، وإنما أيضًا بكون المباني المُستهدفة هي ذات أبعاد تاريخية وأثرية على المستويين الوطني والإنساني، وهدمها هو مؤامرة على التاريخ والتراث الثقافي قبل كل شيء.

** استهداف مصالح اقتصادية:

– تفجير خط الغاز الواصل إلى مصانع الأسمنت التابعة للجيش بوسط سيناء في 19 يناير 2014.
– تفجير خط الغاز الواصل إلى الأردن في 28 يناير 2014.

التمويل:

اعتمدت الجماعة في تمويل عملياتها على مصادر خارجية خاصة من الدول التي رفضت عملية الإطاحة بالرئيس الإخواني محمد مرسي في منتصف 2013، وهذه التمويلات لعبت الدور المركزي في إحياء الجماعة، كما تم إسنادها عبر التنظيمات الحليفة لها والتي تتحرك في سورية وليبيا، كما مّرت لها أسلحة قادمة من السودان عبر الصحراء الشرقية.

أما من الداخل فكانت مصادرها من :

أموال من الأعضاء: مثل "محمد أحمد العدوى شلباية" بمبلغ مليون وسبعمائة ألف جنيه للجماعة.

محلات الذهب المملوكة لمواطنين مسيحيين: مثل السطو المسلح على محل ‘‘إسكندر واصف‘‘51 للمشغولات الذهبية بكفر الشيخ بتاريخ 2013/12/20 والاستيلاء منه على ما يعادل 3 مليون جنيه مشغولات ذهبية.

السطو المسلح على أموال مكاتب البريد: مثل الاستيلاء على :

– 126 ألف جنيه من مكتب بريد الشيخ زايد بالإسماعيلية في 2013/5/28.
– نصف مليون جنيه من مكتب بريد بلقاس بالدقهلية في 2013/7/16.
– مليون و200 ألف جنيه بالاضافة إلى 25 ألف دولار من سيارة نقل أموال تابعة لبنك سوسيتيه جنرال بالاسماعيلية في 2013/8/4 .
– 60 ألف جنيه من مكتب بريد صقر قريش بالمعادى في 2013/12/1.
– 365 ألف جنيه من مكتب بريد عزبة شلبي بالمطرية في 2014/3/10.
– 300 ألف جنيه من جهاز الصراف الآلى التابع لفرع البنك التجارى الدولى بمسطرد في 2014/5/14.

المنهج الشرعي والإطار الفكري والرؤية السياسية:

لا يختلف تنظيم أنصار بيت المقدس عن عموم السلفيّة الجهادية، وهو منذ نشأته كتنظيم التوحيد والجهاد، وحتى تطوّره لداعش، مُلتزم بهذا السياق الفكري الناتج عن امتزاج الوهابية "السلفية الحنبليّة" بالإسلام السياسي في نسخته القطبيّة "سيّد قطب".

تُعد الكلمة الصوتية التي أصدرتها الجماعة في مايو 2014 بعنوان ‘‘هذه عقيدتنا وهذا منهجنا’’ من أبرز ما يعبر عن الخطوط العامة لمنهجها، والمتمثل في "إفراد الله بالحكم والتشريع"، واعتبار كل الأحكام الوضعية مرفوضة ومخالفة للشريعة، والاعتماد على الدعوة والإعداد والجهاد لإقامة الدين، واجتناب الديموقراطية كوسيلة فضلا عن أن تكون غاية للتمكين للإسلام.

وقد مثل نقد الديموقراطية مرتكزا محوريا في أطروحات الجماعة، إذ اعتبرتها (شرك يخالف التوحيد لأنها تقوم على سيادة الشعب لا سيادة الشريعة، وأنها صنم عجوة) ومن ثم رأت الجماعة (أنه لا شرعية لحكم د. محمد مرسي لأنه لم يطبق الشريعة).

يحشر التنظيم على هامش خطابه، نقد للقوى الغربية المُهيمنة على العالم، لكنه يركّز على شرعية استهداف القوى المنية والجيش والمدنيين في حال تترّست (احتمت) بهم قوات الأمن. وتعتبر أنها تفعل ذلك دفاعا عن المسلمين الذين قتلهم الطاغية وجنوده، ودفاعًا عن ثروات المسلمين.

انتشار التنظيم:

قبل منتصف 2013، نشطت العديد من التنظيمات السلفية الجهادية في سيناء، لكن بعد الإطاحة بمحمد مرسي اندمجت عدد من تلك التنظيمات أسفل عباءة هذا التنظيم. كما حصل تعاون بين التنظيم والجناح الإخواني المحسوب على جبهة محمد كمال الذي يميل للتصعيد في العنف، فيما

عرف بـ"العمليات النوعية"، وهي المجموعات التي سيتطور أعضاؤها فيما بعد للانخراط في "حسم" و"لواء الثورة"، كما قامت عدد من الأسر المنتمية فكريًا أو تنظيميًا لجماعة الإخوان والمحسوبة على "جبهة كمال" أو غيرها بتمويل بعض النشاطات الإرهابية وإمداد العناصر بأموال طائلة تصل أحيانا لمئات الآلاف، وكان هذا كنوع من "الثأر" و"الانتقام".

وعليه تحوّل تنظيم أنصار بيت المقدس لخيمة واسعة شمل العديد من الأعضاء والتنظيمات التي اندمجت معه.

كما أخذت عمليات التنظيم خارج سيناء بعدًا ملحوظًا حتى 2014، بسبب اتفاق ‘‘توفيق فريج زيادة’’ مع ‘‘محمد عفيفي’’ (تم القبض عليه فيما بعد، والحكم عليه بالإعدام) على أن يتولى عفيفي تأسيس مجموعات للجماعة، على أن يتمثل دور تلك المجموعات في:

– تخفيف العبء عن الجماعة بسيناء إن دخلت في صدام مع الأجهزة الأمنية من خلال تنفيذ عمليات خارج سيناء.
– تقديم الدعم اللوجيستى للجماعة فى سيناء بتوفير أماكن لإخفاء عناصرها حال تواجدهم خارجها.
– توفير عناصر للجماعة فى مجال الإعلام.

وقد بدأ ‘‘محمد عفيفي’’ بمعاونة شخصين زاملاه في المعتقل "محمد بكري" –قبض عليه وحُكم عليه بالإعدام-، "محمد الطوخي" –قُتل في اشتباك مع الأمن في مارس 2014-، في إنشاء خلايا للتنظيم، عبر استقطاب العناصر الموالية أو المنتظمة في جماعة الإخوان، أو العناصر السلفية التقليدية، أو السلفية الموالية لحازم أبو إسماعيل، ونجح في تأسيس عدة مجموعات خلال الفترة الممتدة من 2011 إلى 2013 في نطاق 11 محافظة هى: القاهرة والجيزة والقليوبية والاسكندرية وبنى سويف والدقهلية والشرقية والفيوم وكفر الشيخ والمنيا وقنا.

ولأهمية العمل خارج سيناء بالنسبة للتنظيم، انتقل ‘‘توفيق فريج’’ خارج سيناء ليشرف بشكل مباشر على إدارة خلايا الجماعة في العمق المصري فتسارعت وتيرة استعدادات الجماعة. وقد اعتمدت الجماعة على شراء واستئجار مزارع وورش لاستخدامها في الإعداد لعملياتها، فجهزت السيارة المفخخة التي استهدفت مديرية أمن الدقهلية في مزرعة بطريق الاسماعيلية-الصالحية الجديدة، وجهزت السيارة المفخخة التي استهدفت موكب وزير الداخلية محمد ابراهيم في مزرعة ببلبيس بالشرقية، وجهزت السيارة المفخخة التي استهدفت مديرية أمن القاهرة في ورشة أخشاب بقرية ‘‘عرب شركس’’ بمحافظة القليوبية. كما استأجرت الجماعة مزرعة بالقرب من مدينة ‘‘برج العرب’’ لتُستخدم في الاتصال مع ليبيا. واعتمدت الجماعة في تجهيز المتفجرات على شراء المواد الأولية مثل (ماء الأكسجين والنشادر والنترات والبن والسكر والبنزين من محلات بيع الأسمدة الزراعية والعطارة والصيدليات).

الأسماء البارزة في التنظيم:
- توفيق فريج زيادة (مات في 2014)
- محمد فريج زيادة (تم قتله بعملية أمنية في 2016)
- هشام عشماوي (انشق على التنظيم وفرّ غلى ليبيا، وبالتعاون مع التنظيمات القاعديّة هناك، أسس تنظيم مرابطون)
-همام عطية (أسس تنظيم أجناد مص فيما بعد، وقتل)
- شادي المنيعي

- أبو أسامة المصري
- محمد عفيفي (تم القبض عليه ونُفذ فيه حكم الإعدام)
- محمد الطوخي (قتل في اشتباك مع الأمن).

أحد الأمثلة على النشاط خارج سيناء:

خلية عرب شركس:

سعت إحدى أخطر خلايا التنظيم لتنفيذ عمليات خارج سيناء، وقد جاءت العمليات بعد مقتل "محمد الطوخي" قائد خلايا الجماعة بالوادي إثر اشتباك مع الأمن بجسر السويس.

حيث قامت الخلية باستهداف حافلة للجيش في الأميرية في 2014/3/13 مما أسفر عن استشهاد وإصابة عدد من ركابها، ثم قامت باستهداف نقطة شرطة عسكرية بمسطرد في 2014/3/15، مما أسفر عن استشهاد ستة جنود.

عقب ذلك تمكنت الأجهزة الأمنية من تحديد محل تواجد الخلية بإحدى ورش تصنيع الأخشاب بقرية عرب شركس بالقليوبية فاقتحمها في 19 مارس 2014 ودارت اشتباكات عنيفة أسفرت عن مقتل العميد ماجد أحمد إبراهيم والعقيد ماجد أحمد كامل من خبراء المفرقعات بسلاح المهندسين فضلا عن مقتل 6 من عناصر الخلية. كما تم القبض على 8 أشخاص مسلحين، وبناء على القضية حكم القضاء على ستة من أعضاء تنظيم أنصار بيت المقدس (محمد بكرى محمد هارون، هانى مصطفى أمين عامر، محمد على عفيفى، عبدالرحمن سيد رزق، خالد فرج محمد، إسلام سيد أحمد إبراهيم. بالإعدام).

ومثلت الحادثة الضربة الأمنية الأبرز للجماعة إذ كانت الورشة مقرا لتصنيع المتفجرات وتجهيز المفخخات.

خلية أرض اللواء:

هي خلية دفعها تنظيم داعش- ولاية سيناء (انصار بيت المقدس سابقًا)، لتنفيذ عمليات بالقاهرة، واتخذت من شقتين سكنيتين بمنطقة أرض اللواء بمحافظة الجيزة وكرين للاختباء وعقد لقاءاتهم التنظيمية والإعداد لتنفيذ سلسلة من العمليات الإرهابية بنطاق محافظات المنطقة المركزية.

قامت القوات الأمنية باستهداف الشقتين، وحصل اشتباك مع العناصر المسلحة الموجودة فيها. وأسفر ذلك عن مصرع تلك العناصر، وإصابة عدد من أفراد المهمة الأمنية (3 ضباط، 3 مجندين) من قوة قطاع الأمن المركزى وضابط من قوة قطاع الأمن الوطنى، وإثنين من أفراد البحث الجنائى بمديرية أمن الجيزة..

وعُثر بالشقة الأولى على (2 سلاح آلى، 1 خنجر ، 1 سكين، نظارة ميدان، مبلغ 5800 جنيه مصرى) كما عُثر بالثانية على (عدد 2 سلاح آلى) وكمية من الطلقات النارية، وأمكن تحديد عدد 6 من العناصر التى لقيت مصرعها وهم :

معاذ أحمد يحى أحمد (مواليد 1995/11/18)، حمزة هشام حسين إبراهيم (مواليد 1995/10/18)، شريف لطفى خليل عبدالعزيز (مواليد 1974/8/11)، خليل سيد خليل أحمد

(مواليد 1990/12/11)، أكرم الأمير سالم محمد حرب (مواليد 197/8/1)، وعمر إبراهيم الديب (مواليد 1994/12/3 نجل القيادي الإخواني إبراهيم الديب). والاسمان الأخيران كان مطلوب ضبطهما في قضية إرهابية متعلقة بالنشاط في سيناء.
وقد أظهر فيديو بثته داعش في فبراير 2018، لقطات قديمة يتحدث فيها عمر إبراهيم الديب عن ذهابه للقاهرة كأحد الخلايا التابعة للتنظيم لتنفيذ عمليات هناك، وكانت جماعة الإخوان قد اشاعت عبر وسائل إعلامها أن "عمر" مختفي قسريًا، وأن أجهزة المن قد قتلته في السجن.

العلاقة بين التنظيمات السلفية في سيناء وأخرى غزّاوية:

ارتبطت التظيمات السلفية القاعديّة في سيناء، مع تنظيمات أخرى تشابهها في النظرة والأفكار بغزّة. وكانت العلاقات الأولى مع تنظيم "التوحيد والجهاد" الذي أسسه هشام السعيدني الملقب بـ"أبي الوليد المقدسي"، وتقول سيرته أنه ولد في القاهرة عام 1969، ولم يكن يذهب إلى غزة إلا لفترات محدودة, وأنه كان قريبًا في مصر من الفكر الوهابي، وتعمّق في الدراسة الدينية وعلم الحديث، وكان من شيوخه المعروفين "أبو إسحاق الحويني"، و"محمد عمرو عبد اللطيف", و"محمد عبد المقصود". وتخرّج من كلية الآداب قسم لغة عربية, ثم بعد فترة التحق بكلية الشريعة في جامعة الأزهر، وبعد تخرجه التحق بقسم الدراسات العليا للتخصص في أصول الفقه, لكنه انقطع عن إكمال دراسته العليا بسبب عودته لقطاع غزة. كان السعيدني يرى حركة المقاومة حماس كجماعة مفرّطة في الدين والعقيدة، لذا بادر لتأسيس جماعة سلفيّة يحاول من خلالها تطبيق أفكاره التي يرى أنها صحيح الدين، وتقول حركته أنها اشتبكت في عدد من العمليات القتالية ضد العدو الصهيوني.

دخل في خلافات عديدة مع حركة حماس، ونشرت الحركة صورته كشخص (مطلوب للعدالة)، وحصلت مطاردة لتنظيمه "التوحيد والجهاد". خلال هذه الفترة حصل تواصل بينه وبين المنظّر السلفي الأردني المعروف "أبي محمد المقدسي"، وهو مسؤول شرعي سابق في معسكرات تنظيم القاعدة في أفغانستان، ويُعد الأب الروحي لـ"أبو مصعب الزرقاوي".

قبضت عليه حركة حماس في مارس 2011، وأثناء وجوده في السجن، تم توحّد جماعة التوحيد والجهاد مع عدة جماعات سلفية في مجلس شورى المجاهدين. وقد ردّت مجموعة محسوبة عليه (سرية الصحابي محمد بن مسلمة) بخطف الناشط الإيطالي في حركة التضامن العالمية الداعمة للفلسطينين "فيتوريو أريغوني"، وهددت بأنها ستذبحه في حال لم يُفرج عن زعيمها وعدد من المعتقلين السلفيين الآخرين، ونفذت تهديدها في 20 إبريل 2011، وقد قتلت أجهزة حماس اثنين من عناصر المجموعة بينهم أردني، واعتلقت ثلاثة آخرين، وكان أحد المقبوض عليهم هو "محمود السلفيتي"، الذي حُكم عليه بالسجن لـ 15 عامًا، لكنه تمكن من الهرب في يونيو 2015، لينضم لتنظيم داعش، ويُقتل في نوفمبر من ذات العام.

توفي السعيدني بعد الإفراج عنه بمدة بسيطة في 2012 عبر غارة للعدو الصهيوني.

في يوليو 2016 نشرت مواقع تابعة لجماعات تقاتل في سورية أن وليد نجل هشام السعيدني قد قتل أثناء "جهاده" في الشام، منوهة إلى أنه القتيل الثاني من الأسرة بعد شقيقه "علي"، وفي سبتمبر 2017، نشرت المواقع الإخبارية أن أحمد هشام السعيدني البالغ 14 عامًا قد قتل أو قام بعملية انتحارية في الرقّة السورية، بعد أن كان قد انضم إلى تنظيم "داعش".

بخلاف هذا التنظيم هناك تنظيم ممتاز دغمش المعروف باسم "جيش الإسلام"، وهو من أنشط التنظيمات داخل قطاع غزّة، وهو متهم أمنيًا بالضلوع في عملية تفجير كنيسة القديسين بالأسكندرية في مصر يناير 2010، من خلال عناصر مصرية عبرت إلى القطاع تسللا في 2008 وتدربت لديه وتأثرت بأفكاره العنيفة.

و"جيش الإسلام" هو تنظيم فلسطيني سلفي يوالي تنظيم القاعدة، أسسه ممتاز دغمش الذي عمل سابقًا في جهاز الأمن الوقائي، التابع للسلطة الفلسطينية سنة 2006، ويُعرّف التنظيم نفسه على أنه مجموعة من المجاهدين الذين تربّوا على الإسلام، وجهادهم مقتصر على الداخل الفلسطيني من أجل تطهير البلاد من "بعض تجار الدم والأخلاق والرذيلة". وقد اشترك في عدد من العمليات المقاومة ضد العدو الإسرائيلي، من أبرزها أسر الجندي شاليط.

وقد تأزمت علاقة جيش الإسلام بحماس، خلال حوادث الاقتتال العنيف بين حماس وفتح خلال الأشهر الأولى من عام 2007، إذ خرج دغمش على إحدى الإذاعات المحلية، بخطاب اعتبر فيه أن حكومة حماس "ابتعدت عن الإسلام ولا تمثله، وأنها شاركت في نظام كفري".

كما قام باختطاف عدد من الأجانب من بينهم صحفي بريطاني "آلن جونسون"، ورفض إطلاق سراحه، ورهن دغمش الإفراج عنه بإطلاق سراح عدد من المعتقلين السلفيين في السجون الأردنية والبريطانية، أهمهم أبو قتادة الفلسطيني الذي كانت بريطانيا قد منحته حق اللجوء عندها منذ 1994، رغم أنه كان مُدان قانونيًا بأعمال عنف بالأردن، ثم اعتقلته في أغسطس 2005، بعد تفجيرات "7 يوليو" في لندن التي أدت إلى مصرع أكثر من 50 شخص، ثم أفرجت عنه بكفالة، ثم أعادت القبض عليه، وفي النهاية سلمته إلى الأردن بـ 2013، وهو اليوم خارج السجن؛ واشتبك حماس مع التنظيم بغرض الإفراج عن الرهائن. وزادت العلاقة تأزما بين "جيش الإسلام" و"حماس" التي كانت تحاول فرض سلطتها على القطاع، بعد اشتباكات حي الصبرة، معقل "الجيش" الأساسي، في سبتمبر 2008، وسقط فيها 11 قتيل من بينهم أطفال صغار. ويُتهم "جيش الإسلام" بأنه المسؤول عن خطف ثلاثة من الضباط وأمين شرطة ونقلهم إلى غزة في 2011.

في 17 أغسطس 2017 أفادت وسائل إعلام فلسطينية، أن كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري، لحركة حماس، في منطقة رفح اقتحمت جميع المواقع العسكرية التابعة لجيش الإسلام، وذلك بعدما فجر انتحاري نفسه في عناصر «حماس» على الحدود المصرية بعد منعهم له التسلل لسيناء.

ورغم هذا التطاحن بين جيش الإسلام وحماس.. إلا أن الأخيرة كانت في يناير 2011 قد أنكرت فكرة وجود صلة بين تنظيم القاعدة والجماعات النشيطة في غزة، وعارضت الاتهامات المصرية لعناصر سلفيّة جهادية في أنشطة عنيفة بداخل مصر.

كذلك هناك جماعة جند أنصار الله (السلفيّة الموالية أيدولوجيًا للقاعدة) بقيادة عبداللطيف موسى، وهذه الجماعة كانت قد أعلنت في 14 أغسطس 2009 عن قيام إمارة إسلامية في قطاع غزّة وتحصّنت بمسجد ابن تيمية، واقتحمت حركة حماس مواقعهم، ودار اشتباك أسفر عن مقتل عبداللطيف موسى وأحد مرافقيه ويدعى أبو عبد الله السوري، إلى جانب أكثر من 20 آخرين.

في 2013 نشرت مواقع "جهاديّة" أخبارًا تفيد بأن أتباع هذا التنظيم قد انخرطوا في القتال بسورية.

من جهة أخرى هناك تنظيم أنصار جند الله، وأحيانًا ما يتخذ أسماء أخرى، وهو أحد تنظيمات "السلفية الجهادية"، التابعة لمنهج القاعدة، ويعتبر محمود طالب «أبوالمعتصم المقدسي»، أحد أبرز قادته، وهو قيادي سابق في كتائب القسام، وكان مطلوب من قبل حماس، وقد قامت أجهزتها الأمنية في 2009 باعتقال عدد من المقربين منه، بينما تقوم من آن لآخر بالتحقيق مع ذويه حول مكان وجوده، وكان "طالب" قد كشف أن جماعته حاولت اغتيال الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر، في غزة، ومبعوث الرباعية الدولية توني بلير، لكن حماس أحبطت المحاولتين. كما هدد بالقصاص منها بعد مقتل "عبداللطيف موسى"، أما عن سبب تركه لحركة حماس، فقال: " تركت العمل مع بداية دخول حماس في الانتخابات الشركية". يعني ارتضاءها بتحكيم الشعب، وتركها لـ"شرع الله". وفي مايو 2015 نُشرت أخبار عن قيام أجهزة الأمن الحمساويّة باعتقال عدد من السلفيين من بينهم "أبو المعتصم المقدسي".

هناك كذلك لواء التوحيد المنشق عن ألوية الناصر صلاح الدين، وهو قريب من أفكار "السلفية الجهادية"، ويقدم نفسه باعتباره "جماعة تلتزم بعقيدة أهل السنة والجماعة، وتفهم القرآن والسنة بفهم سلف الأمة"، ويتهم كل من ينتمي إلى لجان المقاومة خارج صفوفها بأنه لا يمثل اللجان، وأنه يعمل لصالح إيران وحزب الله.

هذا اللواء كان من أعنف الفصائل اعتراضًا على التهدئة التي تلتزم بها حركة حماس مع العدو الإسرائيلي، ويتهمها بالخيانة والعجز، وقد حاول تعزيز علاقاته مع عدد من الحركات في سيناء بغرض تنفيذ أعمال ضد جيش الاحتلال، وهو مرتبط بأنصار بيت المقدس حتى قبل أن تتشكل بهذا الاسم.

في سياق آخر كان قد قدّم تدريبات في 2012 لمجموعات سلفية/إخوانية، شكّلت فيما بعد مجموعات لتنفيذ أعمال عنف بالداخل تضمن استهداف كمائن شرطة ومدنيين ودور عبادة وسفن في قناة السويس.

وفي أغسطس 2016 قضت محكمة تابعة لحماس في قطاع غزة بالسجن 7 سنوات مع الأشغال الشاقة على "عماد عبدالكريم القوقا"، وهو ناشط سلفي جهادي أدانته المحكمة بتفجير عبوة ناسفة بالقرب من نقطة أمنية تابعة لحماس، وعماد النجل الثاني لقائد مجموعات ألوية الناصر صلاح الدين الناشطة في غزة (أبو يوسف القوقا)، الذي اغتاله العدو الإسرائيلي باستخدام سيارة مفخخة وضعت قرب منزله في شهر أبريل 2006.

كما تنفّذ أجهزة الأمن الحمساوية حملات مداهمة بين الحين والآخر على هذا التنظيم.

وكانت جماعة تُطلق على نفسها اسم "مناصرو دولة الخلافة الإسلامية"، قد أصدرت في التاسع من أبريل 2015 بياناً أعلنت من خلاله دعمها وتأييدها لتنظيم "داعش"، وأصدرت بيانًا تتوعد فيه حركة "حماس" بعد هدمها مسجد يتبع الجماعة السلفية الجهادية في غزة، كما اعتقلت بعض أتباعها في القطاع.

وترتبط الجماعات السلفيّة في غزة عامة باسم "جلجلت" نسبة لأنشودة ذاع صيتها بين أوساط "المقاتلين السلفيين" في العراق والشيشان وافغانستان، ولعبت الأنفاق دورًا في الاتصال بالعناصر المصرية، كما أدى تضييق حماس على هذه التنظيمات وتدهور العلاقات في الداخل

إلى سعيها لإيجاد سبيل في مصر، وهي عامة تنظر لـ"حماس" كتنظيم "قليل الدين" لأنه ممتنع عن تطبيق الشريعة، بحسب فهمه.

يُلاحظ أنه بعد 2011، واقتراب حركة حماس من المحور القطري التركي، ثم ما أعقب ذلك من عزل لمحمد مرسي في يونيو 2013، فإن اندفاع الحركة لتأييد جماعة الإخوان، وإحساس عدد من أتباعها بالرغبة في الثأر وعقاب مصر (جيشًا وشعبًا)، هي أمور دفعت جماعة الإخوان عامة للاصطفاف مع نشاط الحركات "السلفية الجهادية"، أو الفصائل المسلحة التابعة لها، وهنا لعب القطاع دورًا في تدريب بعض العناصر الراغبة في تنفيذ أعمال عنف في داخل مصر، وهذا المسلك تم دعمه قطريًا وتركيًا ومن بعض العناصر المحسوبة على الإخوان خارجيًا، لكن موقف حماس تجاه النظام بمصر سيتراجع مع الوقت بتشديد القبضة الأمنية وبخشية الحركة التي تحكم قطاع قلق ومحاصر من إغضاب النظام المصري خاصة أنه أثبت مع الوقت قوة جهازه الأمني وتماسكه، هذا بالإضافة إلى خشية الحركة، كحركة مقاومة، على سمعتها التي بدأت تتآكل شعبيًا في مصر.

مما سبق يمكن استخلاص عدد من الأمور:

1- العدو الصهيوني أكثر المستفيدين من حالة التشظّي التي تقع داخل قطاع غزّة، مما يعطّل مساعي مقاومته.
2- الحركات السلفية المتعصبة تلعب دورًا شديد الخطورة في تشتيت الجهد المقاوِم، والإشغال بمعارك داخلية، وتفتيت البيئة المجتمعية، عبر اعتمادها خطاب سلفي "حاكمي" وماضوي وإقصائي وظلامي.
3- تورّط تلك الحركات في أعمال عنف واسعة في سورية ومصر ضد أفراد الجيش وقوات الأمن أو على أسس طائفية ومذهبية والتي طالت قطاع غزة ذاته، وبثّها لخطاب رجعي إماتي، هي أمور تضر بسمعة المقاومة للغاية شعبيًا وخارجيًا.. ويستغلها الإعلام الصهيوني لتشويه العمل النضالي العربي والفلسطيني إجمالًا، وهو أمر يجب الانتباه إليه، وعلاجه، ليس بالتخلّي عن قضية المقاومة، وإنما بدعم حركات نضالية أخرى تتبنى أجندات وطنية للعمل الفدائي بغرض تحرير الأرض العربية المسلوبة، وتفكيك تلك القاعدة الاستعمارية الغربية المغروسة في أرضنا، علمًا بأن الانسحاب من هذا الدور، سينعكس سلبًا على الجميع، لأن هذا الدور لن يبقى فارغًا بل سيجد من يعبئه، ومن يستثمر في ثقل القضية وشعبيتها، ثم قد ينتهي لنتائج تضر بالقضية ذاتها، وتضر بالوطن العربي كله.
5- رغم أن حماس تصارعت كحركة مع الجماعات السلفية الجهادية الأخرى، إلا أن القماشة الفكرية التي شكلت الجهتين تظل واحدة، وهذا يجعل الحركة محرجة عند التصدّي لتلك الجماعات، ممتنعة عن الحسم ضدها، كما تشعر الأجهزة الأمنية بالتردد عند التعامل معها، حتى مع استخدامها للعنف والحبس والقتل أحيانًا، فأعضاء تلك الجماعات يتحدثون بخطاب ديني مشابه، ومرجعيتهم تدور في فلك "سيّد قطب"، كما أن من بينهم عناصر سابقين في حماس، كذلك هناك جسور تصل هذه الجماعات بحركة حماس. ومن المعروف سياسيًا أن كل توجه يصل إلى السلطة ينشأ إلى جواره نسخة أكثر راديكالية منه، فلو وصل للحكم نظام يتبنى أجندة وحدوية–اشتراكية، مثلًا، ستجد الساحة على الفور استعدت لاستقبال تنظيم يدّعي أنه الأجدر بهذه الأفكار ويزايد على النظام، بالقياس يمكن أن تستنتج علاقة بروز حماس وتوليها السلطة بظهور تلك التنظيمات.
6- مثّل دخول حركة حماس للانتخابات صدمة لكل من جمهور المقاومة، وكذلك للجماعات السلفية. جمهور المقاومة اعتبر أن الحركة ارتضت دخول لعبة تقاسم السلطة في بلد معظم أرضه محتلة، والأولى هو التركيز على العمل المقاوم، وعدم الانخراط في مستنقع "أوسلو"، أما

الجماعات السلفية الجهادية فرفضت الانتخابات من زاوية أنها عمل "كُفري" لأنه يحكّم الشعب وليس "شرع الله".
7- انسحاب مصر من الملف الفلسطيني، وعدم مبادرتها لقيادة المشهد، وعدم التدخّل فيه إلا اضطرارًا، وتبعًا لأجندة أمريكية، ترك المجال فارغًا لتتقدّم إليه أطراف أخرى وتستثمر فيه ضد مصر.
8- الترابط الثقافي وفي الأنساب بين أهل غزة وأهل شمال شرقي سيناء، وتشابه الطبيعة عمومًا بين سيناء "60 ألف كم2" وفلسطين "27 ألف كم2"، يؤكد عمق الرابطة، موضوعيًا.. ويُفهم المتابع لهذا الشأن أن تنمية سيناء مرتبطة بالدور القيادي لمشروع المقاومة في فلسطين. وأن التخلي عن تلك الفكرة، يجعل سيناء ذاتها مُهددة، وأن أي محاولة لفصل الروابط بين أبناء فلسطين وأبناء سيناء مستحيلة عمليًا، لذا يكون الحل هو المبادرة للاشتباك وقيادة المشهد.
9- توتّر الأوضاع بين حماس والجماعات السلفية في داخل قطاع غزّة، شوهدت آثاره على الفور في سيناء.
10- لا بد من فك عملية الحصار عن القطاع، والتوقف من مجاراة البيت البيض و"تل أبيب"، لأن هذا الأمر واجب عربي وإنساني، كما هو الشيء الذي يسمح بالسيطرة على الوافد والوارد.
11- لعب خروج حماس من محور دمشق، ودخولها تحت عباءة قطر، إلى تأكيد انتماءاتها الإخوانية، وهذا ساقها نحو مواقف سلبية تمامًا فيما يخص: أولًا، نشاطها المقاوم، حيث صارت تبادر للهدنة تلو الأخرى، والعمل وفق "التفاهمات" مع العدو، وتطارد التنظيمات التي تبادر للاشتباك، وانتهت إلى وثيقة ترتضي فيها بـ"دويلة" ضمن حدود ما قبل 5 يونيو 67، وثانيًا، صارت جزء من عملية سياسية ورطتها في الأحداث المصرية والسورية، بصورة سيئة للغاية.
12- يجب تثبيت أن المقاومة هي، في النهاية، مشروع سياسي متكامل مرتبط بحركة التحرر الوطني، إقليمياً ودولياً، وهي خطوة للأمام، تستهدف تحرير الأرض، وشطب ما يعطّل تطور شعب ما أو ينهب ثرواته، هذا من أجل أن يعيش الناس حياة أفضل، على كافة المستويات.
13- يجب التعامل مع قطاع غزة بقدر عالٍ من المسؤولية والاحتضان والدعم.. والقطاع سيظل مرتبطًا ومؤثرًا في الشأن الداخلي المصري، ولعلاج أي أثر سلبي قد ينتج من هذا الملف، فالحل هو بالاشباك لا بالانسحاب والانعزال.. كما يجب إعادة الاعتبار لقضية المقاومة، وفهم الأمور كما هي فعلا على الأرض، فلا يمكن فك الروابط أبدًا بين سيناء وفلسطين، كما بالضبط لا يمكن فصل مصر عن عروبتها، وكما لا يمكن أن تفصل العرب عن جيرانهم، كما لا يمكن أن تفصل القضايا المحلية عن قضايا العالم الثالث والشعوب المنهوبة الأخرى، كما أن أي صراع عالمي لا بد له آثار في الشان الداخلي.

أسباب انحسار عمليات التنظيم:

كان الوقت الأقوى لنشاط التنظيم هو في النصف الثاني من 2013، ثم لمدة عام ونصف بعد ذلك، ثم بدأ التنظيم في التراجع، بسبب:
1- الرفض الشعبي الواسع للتنظيم، وتماسك المجتمع المصري، وعدم بروز العامل الطائفي أو المذهبي بداخله، وقوة سيطرة الدولة على المحافظات المركزية، والطبيعة الجغرافية لوادي النيل التي تقلل من القدرة على المناورة وإقامة معسكرات للتدريب.
2- التحريّات الأمنية التي انتهت إلى القبض على عدد كبير من العناصر النشطة داخل مصر.
3- اعترافات العناصر كـ"أحمد عبدالرحيم"، و"أحمد شعبان"، التي تم القبض عليها، مما ساق الأجهزة الأمنية لامتلاك المعلومات الكاملة وتنفيذ مداهمات على أساسها.
4- مقتل عدد كبير من قيادات التنظيم في اشتباكات مع الأمن، وفي عمليات للجيش بسيناء.

5- تصفية عدد من الخلايا التي حاولت نشر العنف في القاهرة ومدن الدلتا، مثل خلية عرب شركس، وخليّة ارض اللواء.
6- أن جماعة الإخوان لم تنحَز إلى هذا التنظيم إعلاميًا، رغم وجود الروابط الخلفية والتمويليّة، ورغم المباركة الإعلامية أو الدعم عبر إنكار الوجود والتبرير للعنف، ورغم رهان الجماعة على التنظيم في نشر الفوضى التي من الممكن أن تعزز وضعها في التفاوض، أو تُضعف من النظام الذي أزاحها عن السلطة. وسبب عدم انحياز الجماعة الصريح للتنظيم، الذي يشابه في أفكاره وسلوكه تنظيمات سلفية جهادية أخرى بسوريا وليبيا تؤيّدها الجماعة، هو فهم الجماعة لصعوبة انتصار التنظيم في مصر، وكذلك قوة الجيش، بالإضافة إلى العامل الغربي الذي لم يعوّل على هذه التنظيمات بشكل كامل كما هو الحال في سورية أو ليبيا بـ 2011.
7- الانشقاقات التي حصلت بداخل التنظيم.
8- افتقاد التنظيم لهياكل تنظيميّة وتعبويّة قوية خاصة خاجر شبه جزيرة سيناء، مما أدى إلى أن تظهر مشكلات تتعلق بتعويض الخسائر وضم العناصر الجديدة.

الاستثمار الصهيوني والأمريكي في التنظيمات السلفية في سيناء:

لا بد من تثبيت أن العدو الأول لهذا البلد والقاطف الأهم لثمار أي مشروع تخريبي يحصل داخله، هو الحلف الصهيوأمريكي، وثمّة مصلحة مؤكدة لهذا الحلف في حصول حالة من الفوضى والاستنزاف الداخلي.

جذور هذه التنظيمات يعود للفرشة المتعصّبة التي هيأتها الوهابية، وهذا الأمر لم يتم عبثًا أو بدون تخطيط، وإنما هو نتاج أموال تم دفعها، وفضائيات تم تمويلها، وضغوط سياسية ورشاوي قُدّمت لإغماض العيون عنها. مصدر هذه الأيدولوجية المتطرفة هو بالأساس من عدد من العواصم الخليجية في مقدمتها الرياض، وهذه العواصم وثيقة الارتباط بالبيت الأبيض، ولولا حمايته لما نجت حتى اليوم. كما أن الأعمال الإرهابية التي وقعت في مصر، والتنظيمات التي نفذتها، هي حلقة من سلسلة هذا المزيج الذي حصل بين (السلفية الحنبليّة) و(أفكار أبي الأعلى المودودي وسيّد قطب)، وهذه السلسلة ممتدة من شرق العالم إلى غربه، وقد خدمت البيت الأبيض في أفغانستان والشيشان ويوغوسلافيا، كما عاونته في مشاريعه ضد الرئيس أحمد سوكارنو، في الخمسينيات بأندونيسيا، وضد الرئيس جمال عبد الناصر في مصر، وهي اليوم تسبب إزعاجًا في إقليم شينجيانغ شمال غربي الصين، عبر الحزب الإسلامي التركستاني (الموجود منه فرع للقتال في سورية)، والذي يحظى بدعم تركي، وكذلك في الفلبين عبر مجموعة أبو سياف، التي كان يقودها في التسعينيات وحتى مقتله: عبدالرازق الجنجلاني المقاتل السابق ضمن "جهاد السي آي إيه" في أفغانستان.

واليوم قد برزت هذه التنظيمات التخريبية في الوطن العربي، بسبب أولًا، ما سُمي بمشاريع الإصلاح السياسي المدفوعة غربيًا وضمن أجندات نيو ليبراليّة والتي روّجت لاحتواء هؤلاء الفراد بأفكارهم (والصحيح كان علاجهم من تلك الأفكار ثم احتوائهم كمواطنين بعد قضاء ما عليهم من عقوبات قانونية)، ثانيًا، الهجمة الغربية التي حصلت على ليبيا في 2011، وهي صاحبة الإسهام الأكبر في تعويم هذه التنظيمات، بل كانت تلك التنظيمات، هي فعلا، جيش الناتو على الأرض، ثالثًا، الدعم الغربي لتدمير الدولة السورية عبر هذه المجموعات، والترويج لتنظيمات كـ"النصرة وحركة أحرار الشام وجيش الإسلام.. إلخ"، باعتبارها "تنظيمات ثوريّة" وتقديم الدعم المالي والمخابراتي والعسكري الوفير لها، ولعبت تركيا هنا دور المعبر الدائم لولوج هذه التنظيمات إلى سورية والعراق، وتدخل الطيران الصهيوني لتقديم الإسناد لها، رابعًا: الغزو الأمريكي للعراق وما حصل بسببه من تدمير للدولة وانهيار للمنظومة الأمنية، ودفع عناصر لا وطنية للحكم، وتأسيس نظام قائم على المحاصصة الطائفيّة.. هي كلها عوامل أدّت إلى فوضى عامة، وتوفير البيئة المناسبة لنمو العنف. ما يحصل في مصر منذ منتصف 2013، مدعوم أمريكيًا، عبر تلك الخلفيّة، ومدعوم منها، لأنه مموّل مباشرة من قطر، وهي التي تحوي أكبر قاعدة أمريكية في "الشرق الأوسط"، وبها القيادة المركزية لعمليات الولايات المتحدة بالمنطقة.

لا يمكن قراءة الكيان الصهيوني إلا باعتباره كيان صنيعة الناهب الغربي، ويلعب دور القاعدة العسكرية المتقدّمة لتنفيذ مشاريعه، كما أنه لعب دور مركزي في قطع الاتصال الجغرافي داخل الوطن العربي.. وعلى هذا الأساس هو جزء من منظومة النهب والاستدمار المتسببة في نمو تلك الجماعت في سيناء وغيرها.

كذلك لا يمكن إهمال كل التقارير التي تحدثت عن اختراق صهيوني لمعظم التنظيمات السيناويّة، وأنها تمثل ذريعة تراهن الجيوش الغربية على ما يمكن أن تحدثه من فوضى حتى تتدخّل في سيناء تحت لافتة "مقاومة الإرهاب"، كما أن معاهدة "كامب ديفيد" المشؤومة لعبت الدور الأبرز في ترك سيناء خالية من التنمية والتسليح، كذلك التزام الدولة بسياسات الخصخصة والانسحاب "النيو ليبرالية"، ضمن تنفيذها لأجندات البنك الدولي، هي الأمور التي غيّبت وجود مشاريع صناعية حقيقية، واستصلاح أراضي، وتحديث وتنمية ثقافية في المراكز ذاتها، فما البال بالأطراف؟، وتم ترك المجال لمجموعة من رجال الأعمال، وبسبب رغبتهم في الربح السهل، أو بسبب غياب التخطيط الاقتصادي والسياسيات الحمائيّة (حماية المُنتَج الوطني) وعدم القدرة على المنافسة، صاروا، في عمومهم، وكلاء للأجنبي، وصاروا جسورًا لعبور التوكيلات والمنتجات والمطاعم والسيارات الأجنبية لداخل السوق المصري.. بما يعني أن هذه الطبقة لم تبادر لإنتاج شيء وطني حقيقي، مما عزز التبعية للخارج، وأدى لاستنزاف الثورة الداخلية، واستمررا عملية نزح الأرباح.

ومن المؤكد أن غياب الاقتصاد المقاوم المنحاز للأغلبية الكادحة، هو أول مداخل الهزيمة، وباب لافتقاد اللاحِم الوطني، لأن من يموت في معارك الوطن لا يشعر أنه يأخذ حقه في الداخل. ولا يمكن فصل نمو الإرهاب عن كل هذه العوامل، وإلا سنفتقد الخريطة الصحيحة لمقاومته.

أما على المستوى الإعلامي فهناك تراجع واسع في الإعلام من حيث الحرفية، كما من حيث المشروع. ولا يمكن الرهان في المعركة الوطنية إلا على الإعلام القومي، المموّل من ضرائب الشعب ومن أملاكه العامة ومن حاصل إعادة تدوير ثرواته، لأن إعلام رجال الأعمال الهادف للربح أو حماية مصالح أسرة تجارية، لن يتلزم بالمشروع القومي تمامًا، إلا بقدر رغبة صاحبه في مجاراة السلطة، كما أنه غير مضمون من حيث الروابط بجهات خارجيّة. والإعلام القومي حتى ينهض، يحتاج إلى تعزيز حرفيّته، ثم الإفصاح عن المشروع الذي يتحرك خلاله، ثم تعزيز دلالات تبعيته للشعب (مالكه الحقيقي)، وأن السلطة هي نائب عن الشعب بالإدارة لا أكثر.

((ملاحظة: جميع المصادر متوفرة في الكتاب المطبوع))

البحث عن سيناريو تشكّل المتطرّف

"عويس" من ضابط شرطة إلى عضو في تنظيم أنصار بيت المقدس

"محمد محمد عويس" ضابط شرطة بالإدارة العامة لمرور القاهرة ورئيس وحدة التراخيص بالقطامية، وأحد المتهمين بالتعاون مع تنظيم أنصار بيت المقدس (مجموعة الوادي) لاغتيال ضباط بجهاز الأمن الوطني.

قصته تكشف آلية عمل التنظيمات المتطرّفة المسلّحة، وكيف أن انتماء الفرد إليها لا يحصل فجأة، وإنما، من الضروري، أن تسبقه أفكار سلفيّة متزمتة وإحساس بالاغتراب عن المجتمع ورغبة في الوصاية عليه. وتبدأ الحكاية عبر استغلال "السلفية الدينية السياسيّة" لما يصيب الفرد من أزمات اجتماعية ونفسية (كما المرض أو وفاة شخص عزيز أو فشل ارتباط)، أو عبر الاستثمار في حاجة الفرد للالتزام الأخلاقي والاستقامة بعد فترات من الضياع والانفلات والاستهتار، كما أنها تسحب الفرد من زوايا عاطفيّة تمامًا وتقوم بعملية شحن عاطفي جبّارة مع تغييب تام لدور العقل النقدي، وكذلك قد تستغل الحسّ الوطني والقومي والإنساني الإيجابي ضد المعتدي الأجنبي، فقط، كنوع من جذب الفرد إليها عبر إبراز مظلوميّة شعوبنا، لكن هذا بالنسبة لها لا يتخطّى كونه طعم العسل الذي يُخفي السُمّ، والشعار الجذّاب لأنها عاجلًا ما تحوّل تابعها إلى عنصر خادم كليةً لتلك الأطراف الأجنبية وينفّذ مشاريعها حرفيًا (عبر تخريب بلاده واستنزافها وتأبيد تخلّفها) بل ويتموّل منها ويهلل لطائراتها كما هو المثال الحي في ليبيا وسورية، وسابقًا بأفغانستان، كذلك يمثّل، وهو صنيعتها، مبررًا لتدخلها بذريعة "مكافحته". كما أن انفلات الأمور، وغياب الرقابة في 2011-2012 شجع الكثير من هؤلاء المتطرفين على الإفصاح عن الساكن في ضمائرهم، والظهور على السطح، والانضمام لتنظيمات، وأن تظهر النار المخفيّة تحت الرماد لا أكثر، ثم جاء الدعم الخارجي بعد يونيو 2013، وتلاقت مصالح "السلفيين الجهاديين" و"الإخونج" (إذن انهيار الوضع الداخلي عقب 2011، والإرادة الخارجية لإنتاج عنف وفوضى بالداخل عقب يونيو 2013 هي من ضمن أمور تمثل الإطار العام والظرف الزمني، لكن القماشة كانت مهيأة والهيكل العظمي كان معطوبًا). وكل ما سبق هي الثغرات التي يمر منها التطرّف، وفي حاجة إلى تعبئة وعلاج ومجهود لقطع الطريق على إعادة تلك النماذج والتنظيمات.

يقول محمد عويس في اعترافاته بعد القبض عليه أنه لم يكن ملتزما دينيا وكان يعتاد تعاطى المخدرات، حتى وفاة والده فى مايو 2005، فقرر التوقف عن التعاطي وبدأ فى الصلاة متقطعا، وكان يشجعه على ذلك زميل بإدارة التخطيط والبحوث اسمه تامر بدوى. بعدها بدأ بدوى يدعوه للصلاة فى مسجد مكان العمل، وتزامن ذلك مع حرب أمريكا على العراق، وعرض عليه فيديوهات عن الحرب وتعذيب المسلمين، بالتزامن مع قراءته لكتاب بروتوكولات حكماء صهيون.

ثم عرض عليه بدوي حضور دروس لأحد مشايخ الفكر السلفى الجهادى ويدعى محمد حلمى بشقة صديق له يدعى تامر العزيري –الضابط السابق ذكر قضيته بالأعلى- بجوار كنيسة سانت فاتيما فى مصر الجديدة، وحضر نحو 15 درسا، كل درس كان نحو نصف ساعة وكان يتحدث عن السيرة النبوية وعذاب القبر وكيفية الوضوء الصحيح وبعض العبادات.

استمر ذلك حتى عام 2006 حيث تزوج، ومن حينها لم يحضر الدروس لانشغاله بحياته الخاصة التى كان بين مشاكلها تأخر الإنجاب، كما تزامن هذا مع استدعاء تامر بدوى لجهاز أمن الدولة لعلاقته بتامر العزيرى، مع العلم بأن بدوي هو نجل أخت اللواء عدلي فايد، مساعد وزير الداخلية

لمصلحة الأمن العام آنذاك، فاشتد خوفه على نفسه بسبب ما حدث خاصة أنه ليس لديه ظهير يسنده بالوزارة مثل تامر، بحسب كلامه.

واستطرد: ((سلكت طريق الإدمان مرة أخرى الأمر الذى تسبب لي فى أزمة صحية عام 2008، ودخلت فى علاقات كثيرة غير شرعية مع نساء غير زوجتى، إلى أن أنجبت ابنتى.
وعند قيام ثورة 25 يناير عارضتها فى بدايتها، ولكن عندما تنحى مبارك أصبحت أؤيدها بسبب تغلغل الفساد فى عهده، وأني رأيت الكثير من مظاهر هذا الفساد والظلم)).

وأضاف: ((اتصل بى تامر يوم 28 يناير 2011 عدما تم اقتحام أقسام الشرطة وقتل ضباط كثيرون، ليطمئن علي بعد حريق وحدة الأميرية التى كنت أرأسها، وتواصل معي بعد ذلك وقابلته فى منزله بسانت فاتيما، وأبلغني بأن ما حدث فى 25 يناير من علامات يوم القيامة، وأنه يستعد لظهور المهدي المنتظر وإقامة دولة الخلافة، مرددًا حديثًا منسوبًا للنبى يوضح مراحل حكم الدولة الإسلامية. واقتنعت بكلامه خاصة أنه يتكلم بالاستناد إلى حديث، بالتزامن مع ثورات تونس واليمن وباقى الدول العربية، وتوطدت بعدها علاقتي بالعزيري الذى كان يملك شقة بالرحاب بالإضافة للشقة بسانت فاتيما)).

ثم قال إنه ذهب مع العزيري لتلقى دروس على يد نشأت أحمد (أحد الشيوخ السلفيين المؤيدين لحازم أبو إسماعيل، والذي اعتبر استبعاده من انتخابات 2012 "مؤامرة على الإسلام"، وهو قيادي بـ"الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح" التي تأسست بـ 2011 بقيادة السلفي الشهير المقيم في قطر من عقود: علي السالوس. بعد استبعاد أبو إسماعيل أيّد محمد مرسي، وطالب بتطبيق الحد على أحد معارضيه، ويعتبر نشأت من قادة اعتصام رابعة، وهو اليوم في قطر، ويلقي دروس في مساجدها).

حضر عويس دروس نشأت أحمد التي كان يعقدها فى مسجد الإيمان بمكرم عبيد أسبوعيا بعد صلاة المغرب، وكانت الدروس تتحدث عن كيفية تطبيق "الشريعة الإسلامية".

كما حضر درسا للشيخ محمد عبدالمقصود (القيادي السلفي المعروف، والمقيم اليوم في تركيا، وأحد أنصار محمد مرسي، والقيادي بالهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح).

فى إحدى المرات تعرف على شخص يدعى محمد بكري هارون –القيادي في أنصار بيت المقدس، والذي سيُنفذ فيه الإعدام ضمن خلية عرب شركس- وعرف عنه أنه قد سبق اعتقاله من مباحث أمن الدولة وأنه يسكن بجوار مسجد الإيمان.

فيما بعد طلب منه بكري هارون، تزوير ملف سيارة لتهريبها من ليبيا، وعندما واجهه بأن ذلك حرامًا، رد عليه قائلا: "هذا الفعل ليس حراما شرعا وأنه يجوز التهرب من الضرائب والجمارك لأنها ليست منصوصا عليها فى الشريعة الإسلامية، وأن الزكاة فقط هى التى لا يجوز التهرب من دفعها"، وأنه عندما اتصل بالعزيري لمعاتبته على أفكار صديقه، تفاجأ بتأييده لوجهة النظر ذاتها.

كما أخبره بكري أنهم يجمعون بيانات عن ضباط أمن الدولة أيام حكم مبارك، وطلب منه المساعدة؛ كما قال له أن مشايخ السلفية الكبار يمتلكون بيانات كاملة لضباط أمن الدولة استطاعوا الحصول عليها أثناء اقتحام المقار فى أحداث الثورة، كما عرض بكري عليه صورًا لضباط أمن دولة فى زيهم الميرى الكامل مثل صور كارنيهات وزارة الداخلية، وتعرف عويس على الضابط

عبدالحميد كامل لأنه كان دفعته وتم ندبه بعد الثورة لحرس وزير الداخلية، لكنه لم يخبرهما بأنه يعرفه، بحسب كلامه.

كما كان "بكرى هارون" يسأله عن زملائه في الصور التي يضعها على الفيس بوك، وكان منهم ضابط الأمن الوطنى الراحل محمد مبروك، الذي كان دفعته فى كلية الشرطة، وظل التواصل بينهما قائما حتى بعد انتهاء الدراسة، وكان من المعتاد أن يلتقط عويس وأصدقاء دفعته صورا فى حفل الإفطار الجماعى فى رمضان الذى يعقدونه كل عام.. في القضية قال بكري هارون أن عويس تقاضى أموالًا نظير إعطاء الجماعة صورة ضابط الأمن الوطنى محمد مبروك لاستهدافه، وأنه عاونهم في رصد عدد من الضباط، لكن عويس أنكر.

يوضح عويس في اعترافاته أنه شارك مع العزيري وبكري فى النزول بجمعة الشريعة والشرعية التى سمتها وسائل الإعلام بـ «جمعة قندهار».

وأشار فى التحقيقات إلى أنه تأكد أن بكرى والعزيري ينتميان للفكر التكفيرى لأنهما تحدثا، فيما بعد، عن أن محمد مرسى حاكم كافر وطاغوت مثل مبارك ولا فرق بينهما (فكلاهما لا يحكم بالشريعة) وأن العمل بالشرطة حرام شرعا لأنها تعاون حاكما كافرا، وأنه بمجرد تأكده أنهما تكفيريان قطع علاقته بهما، إلى أن جاء يوم 30 يونيو 2013 واتصل العزيري به وأخبره أنه يريده فى أمر ضرورى، فذهب إليه، وأخبره بأنه حزين لما يحدث فى البلد، فمحمد مرسى «يعتبر من الإخوة وأقرب فكريا إليهم وهو أفضل من العلمانيين على أي حال».

http://www.almasryalyoum.com/news/details/463664

http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=21022015&id=3e3a35ae-c623-47f1-90f7-79953dda96f1

http://www.youm7.com/story/2015/2/20/انفراد-تحقيقات-قيادات-أنصار-بيت-المقدس-الحلقة-الأولى-قصة-أخطر/2074956

من حازمون إلى داعش (كيف يتطوّر المتطرّف في الدرجة لا النوع)

في السطور القادمة نعرض تقريرًا تم نشره على عدد من المواقع الإخبارية يتناول قصة "محمد نصر" الذي بدأ كسلفي منتمي لحركة حازمون أنصار "حازم صلاح أبو إسماعيل".. وانتهى إلى عضو في داعش ولاية سيناء..

التقرير:

محمد أحمد نصر، من مواليد العريش بشمال سيناء، وحصل على الدكتوراه، وعمل مدرسا بكلية الزراعة جامعة قناة السويس، وظهرت عليه ميول السلفية الجهادية في 2007 واعتقل في نفس العام للشك في علاقته بجماعة تكفيرية في سيناء وأفرج عنه بعد 4 أشهر، فقط.

وعقب ثورة يناير 2011، كان نصر أحد المقربين من حازم صلاح أبو إسماعيل، وظهر كمتحدث رسمي باسم حركة "حازمون" ثم اختفى بعدها لفترة، وكان يتردد على مسجد الهداية الذي يشرف عليه الشيخ حافظ سلامة.

وبعد سقوط حكم الإخوان في 30 يونيو 2013، أعلن محمد نصر، عن تأسيس "كتائب الفرقان" التكفيرية المسلحة، والتي أعلنت مسئوليتها عن إطلاق قذائف (أر. بي. جي) على السفن المارة في قناة السويس، ثم اندمج مع تنظيم "أنصار بيت المقدس" وتردد أنه المنسق بين التنظيم و"داعش" في إعلان البيعة للبغدادي.

شارك محمد نصر، في حملة الانتخابات الرئاسية، لحازم صلاح أبو إسماعيل، وقام باستقطاب عدد كبير من عناصرها، كانوا النواة الأولى لتأسيس خلايا " كتائب الفرقان"، وكون منهم مجموعة أطلق عليها "مجموعة الدعوة الفردية لضم الأعضاء الجدد"، يؤمنون جميعا بما يسمى "الإسلام المقاتل"، وأن الحكم القائم بعد سقوط محمد مرسي غير شرعي، وأن الخروج عليه واجب شرعي، لأنه لا يطبق الشريعة الإسلامية.

قرر محمد نصر، ومجموعته الذهاب لقطاع غزة، مع عبدالرحمن محمد راشد عواد، وأحمد جمال حسن سلمى وآخرين في أبريل 2012 ، حيث التحقوا بمعسكرات تدريب تمثلت في التكتيكات العسكرية والحركية والاقتحام وتطهير المباني وقطع الشوارع وحرب المدن والعصابات، وكيفية استخدام الأسلحة النارية والآلية، بمختلف أنواعها وقذائف الهاون، وإعداد المتفجرات بتوصيل الدوائر الكهربائية، كما شاركوا بمناورتين عسكريتين.

فور عودتهم شكّلوا هيكلًا تنظيميا لـ"كتائب الفرقان" بزعامة محمد نصر، ولقب نفسه بـ"أبو أحمد"، وانبثق عنه العديد من الخلايا الجغرافية بعدة محافظات، الأولى أُطلق عليها "مجلس شورى الدعوة"، والثانية بالعريش، والثالثة بالإسماعيلية تولى مسئوليتها هاني مصطفى، والرابعة بالجيزة، والخامسة في المعادي، وبدءوا في العمليات المسلحة.

أعد محمد نصر، برنامجًا تأهيليًا لعناصر التنظيم تضمن تدريس كتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب، والذي كان مرجعية للتنظيم، وكتيبات تتضمن سبل تلافي الملاحقات الأمنية وكيفية استخدام الأسلحة النارية.

استخدم محمد نصر، عدة أوكار لتأهيل عناصره، وحفظ الأسلحة والإعداد للعمليات، منها سكن بأرض الجمعيات بالإسماعيلية، وأخر بشارع حسان بن ثابت، في مدينة الشروق، كما أقام فترة طويلة في شارع العشرين بفيصل، حتى التقى توفيق فريج زيادة، الملقب بـ"أبو دعاء الأنصاري"، أحد قادة تنظيم "أنصار بيت المقدس" الإرهابي، وأقنعه فريج بضم التنظيمين معا، بشرط أن تقوم "بيت المقدس" بعمل عدة عمليات تنسبها لخلية "كتائب الفرقان"، ثم تعلن بعدها عن اندماج الجماعتين، حتى يكون لذلك صدى إعلامي كبير.

وافق محمد نصر، على شرط توفيق، إلا أنه اشترط على الأخير، أن يتولى إدارة التربية بالجماعة، وأن يكون عضوا في مجلس شورى التنظيم، وأن يحصل على منصب قيادي، تم دمج الجماعتين بالفعل، وساعتها نقل محمد نصر إلى توفيق فريج زيادة فكرة تصنيع مواد متفجرة بخلط مادة نترات الأمونيوم باللبن، بدلا من استخدام مادة "تي إن تي"، لعدم القدرة على توفير المادة الأخيرة وشرائها.

تحول محمد نصر، إلى سارق محترف بعد أن كان أستاذا في الجامعة، حيث شارك في سرقة سيارة نيسان صني فضى اللون عقب خروجها من "دير بطمس"، الكائن بطريق القاهرة السويس، استوقف هو ومجموعة معه قائدها، وخوفوه ببندقيتين آليتين "كلاشنكوف"، كما سرق سيارة أخرى سماوية اللون حال خروجها من كنيسة بالشارع الخلفي لكنيسة المنتزه بالإسماعيلية، تم استخدمهما في التفجيرات.

وفى أغسطس2013 تم استهداف إحدى السفن المارة بالمجرى الملاحي للقناة من مدينة الإسماعيلية بقذيفة (آر. بى. جى)، وتم إصدار بيان مصور عبر الإنترنت، كما ارتكبت الخلية العديد من العمليات الإرهابية داخل البلاد بتكليف من نصر، من بينها إطلاق قذيفتيْن صوب محطة الأقمار الصناعية بالمعادي، في 7 أكتوبر2013، ما أحدث تلفيات بالطبق الرئيسي، مستخدمًا قاذفًا تم نقله بسيارة لمقر العملية.

وفي نوفمبر 2013، رصد محمد نصر، ومجموعته، سيارة خاصة بهيئة البريد تابعة لمكتب بريد القاهرة الجديدة، وسرقة أموالها.

وعقب مبايعة تنظيم "أنصار بيت المقدس"، تم تكليف محمد نصر، بقيادة فرع التنظيم في المنطقة الغربية، حيث ذهب نصر، بصحبة عدد من قيادات التنظيم إلى الواحات بالصحراء الغربية، واختاروا تلك المنطقة، لصعوبة الوصول إليهم، وسهولة الاختباء بها، ووجود أماكن بعيدة عن أعين الأمن للتدريب، فضلا عن وقوعها في مكان متوسط، حيث إن بها طريقًا رابطًا بينها وبين محافظة 6 أكتوبر، وطريقا يربطها بواحة سيوه، وآخر يربطها بأسيوط والمنيا.

وتم إقامة معسكر تدريبي للمجموعة التكفيرية، وتمت مهاجمتهم من قبل أجهزة الأمن المصرية، فقتل منهم 9 على الأقل، وتم إلقاء القبض على عدد من عناصرها، أما محمد نصر، ففر هارباً إلى منطقة أوسيم بالجيزة، ولم يتم الكشف عن مكان تواجده، فالكثير من المعلومات تشير إلى أنه ما زال مع "أنصار بيت المقدس" إحدى فروع "داعش" في سيناء، ومعلومات آخرى تقول أنه هارب خارج مصر.

مصادر:

http://24.ae/article/400036/محمد-نصر-من-أستاذ-جامعي-إلى-مؤسس-تنظيم-

قراءة في اعترافات متطرّف.. كيف تكوّن؟

تعتبر اعترافات العناصر التي تم القبض عليها مهمة للغاية في كشف آلية التكوين، ويعتبر "وسام جمال الدين محمود على سلامة" الطالب بمعهد هندسة، ومن ضمن المتهمين بإعادة إحياء تنظيم الجهاد و«العائدون من سوريا» أحد هذه النماذج.. حيث يقول:

((اللى حصل أن والدى كان مهندسا فى أكثر من شركة خاصة وتعتبر أسرتى أسرة ميسورة الحال وكنت أنا أكبر الأولاد وأنا كنت متفوقا فى الدراسة وكنت اعتبر ملتزم ومتدين رغم أن سنى كان صغيرا حوالى 16 سنة وبعد كده دخلت ثانوى بدأت اتعرف على أصحاب فى المدرسة وبدأ التزامى يقل وكنت بدأت أصلى متقطع وبتفرج على أفلام فوالدى ظروف شغله جعلتنا ننتقل لمدينة العاشر من رمضان فى الشرقية وهناك كان بداية الالتزام الحقيقى بعد وفاة جدتى وكانت صدمة بالنسبة لى وحسيت أن الدنيا متسواش بدأت ادور على شرائط ودروس دين وكان فى مسجد خاص بجمعية أنصار السنة بالقرب من منزلى اتعودت أنى أروح وأصلى هناك ومكنش فى أى حاجة ليها علاقة بالسياسة وفى الفترة دى بدأت أطلع على كتب الشيخ/ ابن عثيمين وسمعت عن الجماعة السلفية فى الإسكندرية عن طريق الأخ محمد عبدالمنعم فبدأت ادور على كتب وشرائط للمشايخ السلفية بالإسكندرية على رأسهم الشيخ ياسر برهامى وهو الفكر اللى كنت بتبناه وقتها وهو أولا تصحيح العقيدة وذلك باتباع منهج السلف الصالح والتذكية بفضائل الأعمال وكان منهج سلفية الإسكندرية وقتها قائم على تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله كفر نوع وأن التكفير عين الحاكم يعنى حسنى مبارك فى مصر مسألة اجتهادية تخضع للشروط وانتفاء الموانع فكان اعتقادى وقتها وفقا لما تعلمته من الشيخ ياسر برهامى وغيره أن حسنى مبارك هو حاكم كافر لكونه يحكم بغير ما أنزل الله ولكن لا تقضى المصلحة بجهاده لأن منهج السلفية فى الإسكندرية كان بيتوقف عند التقرير بالحكم الشرعى بدون أى عمل بعده يعنى حسنى مبارك كافر لكن لا يجوز الخروج عليه والتكفير وفقا لذلك قاصر على الحاكم فقط بدون باقى سلطات الدولة فبالتالى الحاكم كافر أما باقى سلطات الدولة فمكنش الخطب والدروس بتتناولها والمسيحيين وفقا لهذا الاتجاه هم كفار ولكن الأحكام سالفة الذكر الخاص بالفكر للحاكم أو المسيحيين أو أجانب أو غيره كلها أحكام فكرية ولا يترتب عليها نتائج فلم يوجب الشيخ ياسر أو دكتور إسماعيل المقدم أو غيرهما قتل أى من سالفى الذكر كما لم يجيزوا الخروج على الحاكم الكافر علشان كفره بعينه كحسنى مبارك، وفى نهاية عام 2010 وطوال تلك الفترة كانت علاقتى بالمشايخ عن طريق النت وأثناء سماعى للدروس ومشايخ سلفية الإسكندرية بدأت أسمع أسماء مشايخ ذى محمد عبدالمقصود، وآخرين كانوا ممنوعين من الدعوة وقت ما أنا سمعت أسماءهم فى 2010 ولحبى للعلم الشرعى بدأت أدور على دروسهم وخطبهم المسجلة وأسمعها عن طريق الإنترنت ولفت نظرى أن كلام مشايخ سلفية القاهرة الممنوعين مباشر وقوى وبيجاهدوا بحق خصوصا فى مسألة الحاكمية فكان كلامهم واضح بكفر الحاكم الذى لا يحكم بشرع الله أكثر من مشايخ السلفية الإسكندرية فأنا حسيت أن موقفهم أصوب وأوضح فى اتباع الحق وكنت سمعت وقتها سلسلة دروس اسمها تصحيح المفاهيم للشيخ محمد عبدالمقصود وهى سلسلة تتناول الحاكمية، وعندما تم إغلاق قناة الرحمة وصاحبها محمد حسان كان بيدافع عن الكلام اللى بيتزاع على القناة وكان أخوه محمود حسان طلع على القناة وقال على مبارك فخامة الرئيس وقعد يعظم فيه وكان بيقول إنهم تابعون للحزب الوطنى والكلام ده ضايقنى جداً لأنى حسيت أنه منافق وعنده عدول عن الثوابت ويناقض حكم الشريعة بكفر مبارك وبدأت اتعرف على السلفية الجهادية وكنت سمعت أنهم رجال أصحاب حماسة بدون علم فقرأت كتاب يقول أن جميع الحاكمين المسلمين فى الدول الإسلامية كفرة لأنهم جميعاً لا يحكمون بالشريعة ويجب أن يتبرأ جميع المسلمين من الحكام الكفرة والكتاب بيرد على فكرة عدم تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله حيث ينتهى الكتاب إلى تكفير الحاكم المطلق وكما قرأت كتاب أسمه "الديمقراطية دين لا يؤتمن" وده بيناقش عملية

الديمقراطية وينتهى أنه كفر بواح لأنها تضع أعضاء مجلس الشعب فى مقام الله وكتاب آخر يتناول وضع الأجانب والمسيحيين فى البلاد الإسلامية وينتهى إلى أن الأجانب ليس لهم عهد فى البلاد المسلمة وأن المسيحيين أهل ذمة وأن دماءهم مهدرة فى البلاد الإسلامية ويناقش كل القضايا السالفة بتوسع ويناقش وضع الجيش والشرطة بتوسع ويرى أنهم جميعهم كفرة كفر عين وليس كفر نوع بالإجماع القطعى وإن كان هذا رأيه يخالفه فيه عامة السلفية الجهادية حيث يرون أن الجيش والشرطة فى البلاد الإسلامية هم طوائف رده ولكن تكفيرهم بالعينية أو بالنوع هى مسألة خلافية بس الخلاف ده خلاف نظرى لأن فى النهاية الحكم هو القتل، وتكونت عقيدتى الشخصية فى ذلك الوقت المتمثلة فى:
كفر الحاكم لمصر وغيرها من البلاد الإسلامية والعربية وذلك لكونه يحكم بغير ما أنزل الله مخالفا للآيات فى هذا الشأن وأن هذا الكفر كفر عين يخرجهم من الملة ويوجب الخروج المسلح عليهم فإن تاب قبل القدرة عليه ترك وإلا قتل وأن الخروج عليه واجب على كل أفراد الأمة وأما بخصوص الجيش والشرطة فى مصر وغيرها فأرى أنها طوائف كافرة بشوكة وهذه الشوكة هى السلاح الذى بيدهم بمعنى أنه وفقاً للأصل يجب إقامة الحجة عليهم لأنهم يناصرون الحاكم الكافر قبل الحكم بتكفيرهم كفر عين وواجب قتالهم، أما السلطة التنفيذية المتمثلة فى الوزراء والسلطة القضائية فهؤلاء كفار كفر عين مهدر دمهم وأما بشأن المسيحيين فأرى أنهم ليسوا أهل ذمة فى مصر مهدر دمهم لأنهم نقدوا عهد الذمة الأول ولا يعترفوا به أساساً ولا يؤدون الجزية ويسعون لمنع الحكم بالشريعة الإسلامية فى مصر أما بالنسبة للأجانب فليس لهم آمان فى مصر ولا غيرها من البلاد العربية ولا أعترف بموافقات الدولة لدخول الأجانب مصر ولا أعتبرها أمان وبالتالى فأشخاص مثل السياح الأجانب القادمين لمصر ليس لهم آمان أما لو استخدمهم رجل مسلم فى غير مفسدة فى بلاد المسلمين فلهم الآمان وفى الأصل أن اللى ينفذ كل الأحكام سالفة الذكر هو الحاكم الشرعى فى الدولة المسلمة ولكن بما أننا معندناش حاكم شرعى فالشخص الواجب عليه تلك الأحكام هو الفرد المسلم سواء بنفسه أو من خلال جماعة بحسب ما تقضيه المصلحة وأخيراً أنا لا أرى وجوب انضمام الفرد المسلم لجماعة داخل الدولة الإسلامية ولكن أرى وجوب أن يسعى عموم المسلمين فى سبيل إقامة الدولة الإسلامية. وبعدما تكونت عقيدتى وكنا تقريباً فى نهاية عام 2010 وبداية 2011 ثم بدأت ثورة يناير وأنا وقتها مكنتش مقتنع بالمظاهرات ومدرك لقوتها ولكن لما نزلت الميدان أول يوم 2011/1/29 كان يومها عندى امتحان ورحت المعهد لقيته قافل والبلد كلها واقفة فرحت التحرير لقيت مظاهرات كبيرة اقتنعت أن ده خروج على الحاكم ورجعت لأصدقائى الملتزمين فى العاشر من رمضان وقلت لهم يا جماعة اللى بيحصل خروج على الحاكم والناس عايزة حد يقودها وكان همى وقتها هو أنه يكون المطلب هو تطبيق الشريعة الإسلامية وبالفعل بدأت أكتب ورق ومنشورات عن ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية وأن المظاهرات لازم تتبنى هذا المطلب لكن مكنش معايا فلوس كفاية ومقدرتش أطبع وأوزع فبدأت أروح المساجد أدعو الناس لضرورة الخروج فى المظاهرات ولكن لمطلب واحد وهو تطبيق الشريعة الإسلامية ووقت الثورة فضلت ألف على المساجد وأدعو الناس للتظاهر لتطبيق الشريعة الإسلامية وكان فى ناس يتوافق على كلامى وناس بتقولى أسكت أنتو خربتوا البلد وفضلت على كده لغاية يوم موقعة الجمل لما لقيت الناس بتموت هناك نزلت وأنا بتمنى أنى أستشهد هناك وأنا بدعو للشريعة وأثناء مشاركتى فى مظاهرات يومها وأنا خارج من الميدان جاء ضابط وأمسكنى وركبنى البوكس وبعدين خرجت من القسم ومنزلتش الميدان إلا بعد تنحى مبارك وعجبتنى حماسة حركة 6 إبريل وبدأت أناقشهم وكانت حصيلة مناقشتى معهم هى كتاب كتبته ورفعته على صفحتى على الفيس بوك واسمها الكافر بالطاغوت واتقفلت علشان الروبرتات اللى اتعملت للصفحة ونزلت بعد كده كل المظاهرات اللى حصلت فى الميدان وخلال تلك الفترة كنت بتابع أخبار السلفية الجهادية من خلال موقع أنصار المجاهدين وعرفت من خلاله أن فى مظاهرة لتطبيق الشريعة الإسلامية ينظمها أعضاء الحركة الإسلامية لتطبيق الشريعة اللى هما السلفية الجهادية فى مصر فنزلت المظاهرة علشان أتعرف على الناس لأنى وقتها كنت

لوحدى وبالفعل قابلت هناك فى المظاهرة الشيخ داود خيرت والشيخ محمد خليل وواحد أسمه أبومصعب كان فى أفغانستان زمان ورجليه مقطوعة ومركب عين زجاج وساعتها التواصل بدأ مع الأعضاء المنتمين لفكر السلفية الجهادية وفى يوم 2011/7/29 كانت فى مظاهرة علشان المبادئ فوق الدستورية وتعرفت وقتها على الشيخ عادل شحتو وقلت كلمة فى وسط الناس للتأكيد على ضرورة تطبيق الشريعة والتحذير من الديمقراطية وكان أول تواصل مع قيادات السلفية والجهادية يوم 2011/11/18 وقت أحداث محمد محمود وكان نزل ناس كتير من مشايخ السلفية الجهادية بالإضافة للناس اللى خرجت من السجن والشيخ/عادل شحتو عرفنى على الشيخ/ أحمد عشوش وتعرفت عليهم كلهم فى الميدان وبعدها بشهر عرفت من الفيس أن فى درس للشيخ أحمد عشوش فى مسجد مصر الجديدة فرحت حضرت وبعد الخطبة كان فى بعض الأخوة معرفهمش وهو يعرفهم، وروحنا عند الشيخ داود خيرت فى بيته فى منطقة بعد المنيب وطلب منا الشيخ/ أحمد عشوش فى حضور الشيخ/ داود أننا نبدأ حملات توعية الناس ضد العلمانية فأبديت أنا وباقى الشباب تشككنا أو تخوفنا من الجهاد المسلح عند السلفية الجهادية وأننا كده هنبقى عملين ذى الدعوة السلفية بسبب غياب الجهاد المسلح والشيخ أحمد عشوش حب يطمنا وقتها أن عمل السلفية الجهادية منقسم إلى قسمين الأول هو الشق الدعوى وهو ده اللى بيطلب منا أن نقوم به والقسم الثانى قلنا متقلقوش منه ولكنه مش من اختصاصكم وخلال الوقت ده كان فى خلاف فى مسألة ما إذا كانت الثورات السلمية فى مصر والوطن العربى حلت محل العمل الجهادى وأثبتت فشله فى التغيير وأنا من خلال اطلاعاتى خرجت فى وقتها بنتيجة أن الكلام ده مش سليم وأن الثورات السلمية لا تغنى عن العمل الجهادى المسلح فى التغيير ولكنها تخدمه بمعنى ضرورة استمرار حالة الثورة فى الشارع المصرى مع تصحيح وجهتها لتطالب بتحكيم الشريعة الإسلامية مع ذات التوقيت تكون الأعداد جاهز بقوات مسلحة تتعامل مع الاعتداء الذى سيوجه إلى الحشود السلمية لضمان حمايتها وبقائها حيث إن تلك المواجهة مهمة وهنا هتكون المواجهة بين القوات المسلحة المتنمية للسلفية الجهادية والقوات النظامية هتكون مواجهة شعبية وليست مواجهة فئوية لأن الشعب هيكون بيقدم قاعدة شعبية للعناصر المسلحة وبيمدها بالمال والسلاح والأفراد مما يضمن نجاحها والتجربة فى سوريا أثبتت صحة رؤيتى وعلى أساس ذلك بدأت استشعر دورى فى دعوة الناس للتظاهر مع تصحيح المسار واللى أكدت كلامى ورؤيتى ودعمت وجهة نظرى كلمة مسجلة للدكتور أيمن الظواهرى كانت متداولة على الإنترنت وقتها اسمها معركة البيان فى مصر ويدعو فيها المنتمين للسلفية الجهادية بضرورة توعية المصريين ودعوتهم لتبنى مطالب السلفية الجهادية المتمثلة فى تطبيق الشريعة الإسلامية وشاركت بناء على هذا الدافع فى كل المظاهرات من محمد محمود ومجلس الوزراء والسفارة الإسرائيلية.. وكان اللى بينزل معايا خلال المظاهرات دى صديقى شريف كمال وهو ده عرفته من مظاهرات محمد محمود وهو كان معتقل وخرج من السجن وكان ملتزما وكانت كنيته خطاب وعلاقتى قويت به لدرجة أنى جوزته أخت مراتى واللى قربنى منه أنه كان منتميا للسلفية الجهادية واعتقل وخرج ولسه ثابت على رأيه وعرفت وقتها كمان عمر سعيد وكنيته عمر الإرهابى وهو صديق شريف وكان معتقل معاه وكان سلفيا جهاديا برضو، كما إن نشاطى عن طريق الإنترنت أنى أحذر الناس من الانتخابات عن طريق صفحتى على الفيس بوك باعتبار الانتخابات شكلا من أشكال الكفر والشرك ووقتها نزل مقال لياسر برهامى بعنوان لماذا تغير موقفنا من السياسة وكانت سبب مشاركة السلفيين فى الانتخابات وأنا أذكر وقتها إنى عملت بحثا رديت فيه على الكلام اللى هو كتبه وحاولت أقابله كذا مرة أو أتصل به لكن معرفتش وتواصلت بمشايخ سلفيين علشان أنبههم لكن بدون جدوى
وبصراحة أنا صدمت من موقف مشايخ السلفية وقتها وقبولهم بمسألة الانتخابات باعتبار أنها هدم لركن من أركان العقيدة ومن ثوابت الدعوة السلفية وقتها حيث إن مشايخ السلفية يضللون الناس وأنهم مش مجتهدين وعلى خطأ وقاصدين ذلك ووقتها وبعدها برضوا اشتغلت فى طباعة الكتب مع السلفية الجهادية وكان الشيخ/عادل شحتو قائما على طباعتها مثل كتاب "إسلاميون فى الوحل الديمقراطى" عن الانتكاسة فى صفوف السلفيين بقبول فكرة الديمقراطية والانتخابات وهى

الفكرة التى نظروا لها دائمًا باعتبارها شركًا وكفراً وعملت وقتها بحثا باسم «حوار بين إسلامى وعلمانى» وكنت دائمًا بقوم بإعداد أبحاث ومطبوعات بشأن الأحداث الهامة التى تشغل الرأى العام وبعد كده نجح مرسى فى الانتخابات وكنت شايف وقتها مرسى حاكم كافر زى مبارك من حيث الحكم وأساسه واستناده إلى القوانين وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية وبعد حكم مرسى بفترة قليلة حدثت حادثه قتل الجنود فى سيناء وقام بسببها حرب على الإخوة المنتمين للسلفية الجهادية فى سيناء وأنا من وجهة نظرى ومن وجهة نظر باقى المنتمين للسلفية الجهادية أن الأخوة فى سيناء غير مسؤولين عن الأحداث دى بسبب أن استراتجية العمل هى استهداف أمريكا وإسرائيل ووصفهم هما المحركين لكل الأطراف فى المنطقة بالإضافة أن التعرض لأمريكا وإسرائيل وعدم التعرض للجيش المصرى هيحط الدولة المصرية والجيش المصرى فى حرج لو تدخلوا ضد الأخوه المجاهدين أمام الرأى العام لأنه هيبقى واضح أمام الناس كلها إننا بنحارب العدو الأساسى وهو أمريكا واسرائيل ومفيش مبرر للاعتداء علينا بالإضافة أن الوضع هيكون محرج بالنسبة للجندى المصرى نفسه لأنه ملوش مبرر فى ضرب الجهادى اللى بيحارب أمريكا وإسرائيل بالإضافة إلى أن التوقيت نفسه مكنش فى مصلحة المجاهدين لأن معبر رفح كان اتفتح ومن شأن الحادثة دى أنه يعاد غلقه ولما مرسى سمح بقتل الناس اللى تبعنا فى سيناء وبدأنا نحس أنها هتبدأ عمليات القبض على الجهاديين ووقتها كان فى مذيع استضاف الشيخ/محمد الظواهرى على التليفزيون وسأله عن محمد مرسى وعما إذا ما كنا نراه كسلفية جهادية شخص كافر من عدمه فقال لا هو مش كافر وأنا كنت قرأت أبحاثا للشيخ عن طريق صفحته على الفيس بوك وطلب منى أنى أجيله البيت علشان نكمل كلام وأنا كنت قابلته قبل المرة دى مرتين فى بيته لما خرج من السجن ولما روحت بيته ناقشته فى مسألة تكفير مرسى وانتهيت فى النهاية إلى أنه بيتحرج من التكفير وبسبب ده الناس بدأت تكفره هو شخصيا واستشعرت أن هناك انقسام فى الصف وفى الوقت ده كان فيه حرب إعلامية ضد مرسى والميادين لم تكن تصلح للتظاهر وكانت مليانة بالفلول والمسيحيين ودول مش هينفع أنزل أقولهم شريعة إسلامية وفكرت فى السفر لسوريا لأنى عرفت أنهم هناك محتاجين لعلماء دين لأن جبهة النصرة كانت اتسعت وانضم لها ناس كتير وحسيت بأهمية السفر أكثر من وجودى لأن ما أقوم به فى مصر غير مجدى وانحصر فى تسليم مبالغ مالية لأسر المجاهدين وأنا معرفش حاجه عن مصدر الفلوس واللى بيحصل أن كل شهر فى واحد بيتصل بيا من خط فالشارع بيقولى أن اسمه أحمد وإنه فى الحته الفلانية وأنا متأكد أن اسمه مش أحمد لإنهم بيتبعوا إجراءات أمن وبروح أخد منه الفلوس وأوزعها وأنا صممت على السفر لسوريا وعرفت أن اللى عايز يروح سوريا بيسافر تركيا وأنا عملت جواز سفرى ورحت علشان أخد تأشيرة لتركيا فى شهر أبريل 2013 فقالولى أنت طالب ومايننفعش غير فى الإجازة ولما والدى ووالدتى رجعوا من السعودية معرفتش أسافر تركيا ولما الدكتور أيمن الظواهرى عمل بيان عن الإنقلاب ودعا فيه لتظاهرات إسلامية كتبناه على ورق وطبعنا 10 آلاف ورقة وكان الشيخ السلفي الجهادي داود خيرت معتصم فى رابعة ومعتقد بأهمية هذا التواجد ولما وزعنا الورق فى رابعة الإخوان ضربوا الناس اللى بيوزعوه وقالوا عليهم أنهم أمن دولة وبعد فض الاعتصام كلمت الشيخ محمد حجازى علشان يهربنى بره مصر لسوريا بدون طريق المطار وكلملى واحد عرفت منه بعد كده أن الشيخ محمد حجازى اتقبض عليه وجاب اسمى فالتحقيقات وبعدين لقيت شريف جوز اخت مراتى اللى سافر مالى بيكلمنى بعد ما افتكرت إنه مات فى مالى وقالى إنه فى ليبيا وادانى رقم واحد علشان يهربنى عن طريق الحدود وفى الحدود اتقبض عليا ولما خدوا بطاقتى كشفوا عليها ملقوش عليا حاجه فقررت أسافر عن طريق المطار وبعدين روحت عند خالتى فى العبور واتفاجأت بالشرطة..)).

المصدر:
http://www.youm7.com/story/2014/5/23/ننشر-اعترافات-أحد-رموز-السلفية-الجهادية-أمام-النيابة-فى-قضية/1681983

مما سبق يمكن استخلاص الآتي:

- أسرة مترفة، أو مستقرّة ماديًا، تسمح للفرد داخلها بهامش من الفراغ في ظل عملية تعليمية جامعيّة متدهورة لا تسد أو تعبئ، كما يجب، مساحتها التي يتم تفريغها لها (جزء مُعتبر من هذا ناتج لكسل وإهمال وهشاشة مستوى الأساتذة الجامعيين)، مع غياب النشاط الرياضي، وتراجع الدور الإعلامي التوجيهي، وانحدار النشاط الثقافي.

- أزمة نفسية بسبب وفاة شخص عزيز تدفع الفرد للانعزال والانغلاق واختلاف النظرة للدنيا، يبدأ اللجوء للعباءة الدينية عامة (وبصرف النظر عن العقيدة ودار العبادة الموروثة) لسد حاجات نفسية، في ظل عدم توافر عباءات أخرى كـ (نوادي اجتماعية، أو حلقات طب وعلم نفس، أو ممارسة رياضة.. إلخ)، ويأتي عدم توافر ما سبق متساوقًا مع غياب المناخ الداعم للفلسفات في سياقها الأدبي، وللفنون عامة، وكذلك تواري الأنشطة الجمعيّة التي تسند الفرد في أزمته وتسمح له بالتنفيس عن همومه وتشارك التجارب مع الآخرين.. وهذا كلّه نتاج طبيعي لسياسات "الليبرالية الجديدة" الناتجة عن التبعية السياسية للقوى الغربية.

المؤسف، وبسبب السياسات الحاكمة طوال الأربعين عامًا الماضية والضوء الأخضر الصادر من السلطة، فالعباءة الدينية يهيمن عليها، إسلاميًا، جماعات سلفيّة كأنصار السنّة والجمعية الشرعية (وهؤلاء مرتبطون أيدولوجيًا وماليًا بعواصم الخليج).

- يبدأ التسلّف الديني والتعصّب والتدرّج نحو السوداويّة والخصومة مع الحياة.

- يحدث انفتاح على أشياء مثل الدعوة السلفية، مجموعة الأسكندرية (الجماعة التي انبثق عنها حزب النور)، وفي ذات السياق يتم التعاطي مع السلفيين نجوم الفضائيات.

عند هذه المرحلة يحدث تباين، البعض يتطوّر لما هو أكثر سوداويّة وعنف، والبعض يبقى عند تلك الدرجة مع ودّ باطني لمن يتطوّر. والفارق المركزي بين النوعين، في حال كنّا نتعامل مع صاحب شخصية غير خاضعة لتأثير مباشر من الآخرين (الكثير كانوا ينتقلون في السبعينات، فقط، لأنه كانت هناك إرادة عامة من النظام لحشد المقاتلين لأفغانستان).. نقول الفارق هو رؤية السلفي لنفسه، فلو كان معنيًا بمصلحته الذاتية فقط سيبقى عند تلك الدرجة ويبحث عن مراكمة المال وتكوين أسرة مع الإبقاء على اللحية والثوب القصير، أما إن كان معنيًا بالهمّ العام (على طريقته الخطأ) ومشغول بإصلاح الحال (وفقًا لرؤيته المشوهة) أو يشعر أن ذاته لن تكتمل إلا في حال ارتمى في قضية أكبر منه وتتخطاه فسينتقل للخطوة التالية.

- تلك الخطوة هي تعميق الإحساس بأن المشايخ السابقين ليسوا "رجالا" بما يكفي، وأنهم ليسوا "مخلصين" لتطبيق الشريعة، وأنهم ينافقون الحكّام ويعقدون معهم الصفقات (وهو حقيقي طبعًا).. وهنا تبدأ مرحلة السلفية الجهادية، واللقاء مع مشايخ "تنظيم الجهاد" و"الجماعة الإسلامية" كـ(محمد الظواهري، أحمد عشوش، عادل شحتو، داود خيرت، أحمد سلامة مبروك -تم الإفراج عنه في فترة محمد مرسي، وقتل مؤخرًا أثناء القتال في صفوف جبهة النصرة بسورية-..إلخ)، وهؤلاء جميعهم: العائدون من أفغانستان، حيث موّلت "السي آي إيه" المعارك عبر التحالف مع "الجماعة الإسلامية" في باكستان والجنرال محمد ضياء الحق، ويبدأ الانفتاح على التراث التكفيري كلّه (من أبي الأعلى المودودي وسيد قطب وعبد الله عزام وعبدالسلام فرج وصالح سرية والظواهري.. وحتى أبي قتادة الفلسطيني وأبي محمد المقدسي وأبي مصعب السوري..

وإلخ)، ويبدأ التشبّع بدرجة أعلى من فتاوى التكفير وإجازة حمل السلاح على السلطة والجيش والشرطة والقضاء والموظفين الحكوميين وأبناء الشعب العادي والمسيحيين والسائحين الأجانب.. وإلخ (باعتبارهم: جنود الظالم، أو بلا عهد ذمّة، أو لا أمان لهم.. وإلخ)، وهنا يبدأ المتسلّف في خدمة مشروع الناهب الأجنبي كما يجب، حيث يعمل على تأبيد تخلّف مجتمعه، وتمزيقه وشقّه عاموديًا واستنزافه.

- يلعب وجود حواضن للعمل الإرهابي "الجهادي" عربيًا، في ليبيا وسوريا..، وأفريقيًا، في نيجريا ومالي.. ، دورًا مركزيًا، حيث يذهب إلى هناك المتطرف ويتطوّر ضمن تلك الجماعات، التي تتلقى دعمًا خليجيًا وتركيًا وتسندها ضربات الطيران الصهيوني والغربي (الناتو في ليبيا واقعة صريحة تمامًا حول دور العواصم الأوروبية في تعويم العناصر الإرهابية في بلادنا).. وهذا يؤكد حتمية التضامن والتكاتف ضد العدو الواحد.

من ضابط شرطة إلى انتحاري لدى داعش.. البحث عن "السر"

في نهايات أكتوبر 2014 نشرت مواقع تابعة لمتطرفين نبأ مقتل أحد عناصرها في عملية انتحارية في العراق، والذي تبين لاحقاً أنه (أحمد الدروي) أحد الذين ذهبوا لسورية والعراق للانضمام للقاعدة وداعش بهدف تنفيذ مهمات تخريبيّة خدمة لمشروع خارجي (عبر بوابة تركيا).

بدايةَ هو يملك أفكارًا سلفية بدرجة ما، كانت محدودة في البداية ثم تضاعفت مع الوقت، ومتزوج من سيّدة لها ذات التوجّهات (واليوم تعيش بقطر)، وكان ضابطًا سابقًا بجهاز الشرطة حتى 2007، ثم استقال، وعمل في إحدى شركات الاتصالات الأجنبية التي تعمل فيها زوجته.

بعد يناير 2011 انخرط في الموجة الثورية، لكن بدرجة من القِشريّة والسطحية، وجمعته علاقات واسعة بمشاهير "النشطاء النيوليبيرال".. ومنهم من نعاه عقب وفاته!!، واستغل كونه ضابط سابق للظهور الإعلامي، وأبرز المرات التي ظهر فيها كان ببرنامج "محمود سعد" على فضائية النهار.

كان الدروي مناصرًا متحمسًا لحازم أبو إسماعيل، ثم بعد استبعاده انتقل لدعم عبد المنعم أبو الفتوح بشدة.. ثم في الجولة الثانية وحتى عزل مرسي كان مؤيّدًا للإخوان. وكان قد ترشح لمجلس الشعب في انتخابات عام 2012، لكنه لم ينجح.

في صيف 2013، وبعد الإطاحة بمحمد مرسي، سافر لتركيا، وصعّد -لا أكثر- في سلفيّته، ووجد مشروعًا غربيًا/خليجيًا/أردوغانيًا، يريد الاستثمار في "حماسه الديني" من جهة، وعقله غير الحاضر بالقدر الكافي من جهة أخرى.. فارتمى فيه، وتحول لأبي معاذ المصري.

وانتهى مقتولا في عملية داعشية شارك فيها بالعراق في 2014، وكان قبلها قد قضى وقتًا للقتال بسورية.

مصادر:

http://www.alarab.co.uk/?id=35927
https://www.youtube.com/watch?v=Gwd9fYlimdk&feature=youtu.be

من "الخفّة والمرح" إلى التعصب ثم إلى داعش..
عبر البوابة التركية برعاية غربية وبتحريض من الإعلام الخليجي (إسلام يكن نموذجًا)

من ضمن الأخطاء التي انجر إليها الإعلام تحت تأثير الرغبة في "العنوان الجذاب" و"القصة المثيرة" هي تصوير أحد الدواعش المصريين "إسلام يكن" كأنه انتقل بين ليلة وضحاها من حياة ممتلئة بالزخم والحيوية وبعض الانفلات إلى التطرف والدعشنة والإرهاب.. وهذا غير حقيقي، والتغيير لم يكن فجائيًا.. لأن رواية "يكن" ذاته لقصة انضمامه لداعش في 2014، يؤكد فيها إنه مر بمرحلة تزمّت و"التزام" بالمعنى الوهابي، بمعنى إنه بدّل جلده وثيابه ومظهره وتبنى نظرة متعصبة، وبدأ في النفور من مجتمعه والانعزال عنه شعوريًا، والنظر له كمجتمع منحل وفاسد (كنظرة أي متعصب ديني - وهابي)، وكان له مجموعة سلفية قريبة منه ومنغلق عليها وتنشط في الدعوة، وإن كان استمر في تدريباته الرياضية، مع مراكمة فشل دراسي. وهذا كله حصل قبل انضمامه للتنظيمات الإرهابية بأكثر من عامين، أما محرضه ل"الجهاد" بعد أن هيأت الوهابية الأرضية (وأي تعصب ديني ممكن أن يهيأ، لكن في زماننا الخصم هو: الوهابية)، فكان محرضه هو الأخبار والفيديوهات والبرامج التي تُبرز "مظلومية المسلمين" في سوريا وبورما.. وإلخ، يعني تم شحنه عاطفيًا إلى درجة عالية جدًا عبر الجزيرة والعربية وسكاي نيوز والفضائيات الوهابية وصفحات الفيس بوك المموّلة، هذا الشحن + الوهابية التي حقنت بالموت والظلامية والإحساس المتضخم ب"الأنا" + العقل المغيّب بفعل التعصب الديني.. هي الأشياء التي فجرت بداخله الحماسة للقتال، وهنا، عادة، يبدأ اللقاء الفكري مع منظّري تيار "السلفية الجهادية" من سيد قطب وسيد إمام وصالح سرية إلى أبي محمد المقدسي وأبي مصعب السوري وأبي منذر الشنقيطي.. إلخ، وينشط الفرد في النهل من كتبهم أو عبر وسطاء.. عند تلك اللحظة يكون قريبًا من الجماعات السلفية المموّلة التي تمثل جسرًا ل"ساحات الجهاد" والتي تلتقط أمثاله وتدفع بهم للنار، فمن مصر إلى تركيا (الضلع الأهم في معادلة توريد المتطرفين، ودعمهم حتى يصلوا لسوريا والعراق) لخدمة مشروع تخريبي تدميري أمريكي/صهيوني/خليجي.
في ربيع 2015 قيل أن "يكن" عاد إلى سيناء واشترك في إحدى العمليات الضخمة وقُتل، لكن تم نفي الخبر.. ثم تناولت أخبار أخرى مقتله في سوريا أو العراق بمنتصف 2016.

على الأغلب لو كان هناك مشروع قومي (ممتليء يناطح الناهب الأجنبي ويحشد الطاقات لبناء وطن تشاركي ويحقن المناخ العام بالثقافة والإطلاع والانفتاح والانتماء والجمعيّة) لكان استوعب أمثاله، وما كان وصل إلى تلك النهاية، فمجرد أن كره الحياة الخفيفة معدومة المعنى حتى وجد نفسه في أحضان الوهابية (التي هيمنت على المناخ الديني بزمن مبارك بتمويلات سعودية خليجية.. وأزاحت الصوفية).. ثم منها إلى التنظيمات المتطرفة المسلحة، ولو كان هناك إعلام محترف ويحدد أهدافه الوطنية ويمارس دوره الإرشادي لكان حرض دماغه على العمل وبيّن الحقائق أمامه وأخرج عقله من جمجمته وحارب انغلاقه ودفعه للتحليق والتوسّع في الإطلاع وفهم العالم الواسع، ولو كان تم توجيهه لدراسة ما يناسبه بالجامعة، ووجد فيها حياة علميّة وثقافية.. إلخ، لما كان التهمه الفراغ لتلك الدرجة (وهنا لا نبرر بل نحاول استخلاص الدروس).
المؤامرة الخارجية لها فصول تبدأ من: تغييب المشروع الجمعي، والانحدار الثقافي، وتدهور مستوى الوسط الأكاديمي، وترك الإعلام لرجال البيزنس، وإفساح المجال لنمو التيارات السلفية والمتعصّبة.

--

يسري عطية.. من السلفية لـ الجماعة الإسلامية لـ الفكر الجهادي في السجن لـ داعش

يقول يسري السيد عطية، المتهم الرئيسي في قضية تأسيس «داعش مصر»، في اعترافاته التي نشرتها صوت الأمة بتاريخ 11 نوفمبر 2017، الآتي:

((- عمري، 40 سنة، أعمل محفظ قرآن، ومقيم في عزبة عثمان قسم أول شبرا الخيمة.
- حصلت على دبلوم تلمذة صناعية في 1991، ولم أدخل الجيش بسبب قصر القامة وأخذت معافاة، واشتغلت في محل سوبر ماركت، وفي التسعينيات كان فيه مسجد جنبنا فيه حلقة تحفيظ قرآن أسمه مسجد الرحمة وبدأت أصلى فيه وأحفظ قرآن، وكانت الجماعة الإسلامية نشطة في الوقت ده وسيطرت على المسجد، وكان فيه شيخ من الجماعة الاسلامية أسمه محمد إبراهيم بدأ يعرفني على الجماعة، وأخذني على الجامع بتاعهم «الرحمن» بمساكن الكابلات في شبرا وبدأت احضر اجتماعاتهم وبشارك في أنشطتهم ومشيت مع الجماعة لمدة عامين كاملين.
بعد كده بدأت أعرف ناس سلفية وإخوان، وحصل في عام 1996 تم اعتقالي بسبب انضمامي للجماعة الإسلامية ورحت سجن الفيوم، وتنقلت بين السجون ورحت أبو زعبل، وفي النهاية رحت سجن استقبال طره، وأنا طول مدة اعتقالي مكنتش مقتنع بالجهاد، لكن في آخر سنة ليا قابلت مجموعة من الجهاديين زي الشيخ محمد حجازي، وأحمد عشوش، وأحمد سلامة مبروك، وطارق طه أبو العزم، وعادل عوض شحتو، وغيرهم كتير واتكلموا معايا عن الفكر الجهادي لحد ما اقتنعت بالفكر.
وبعد قناعتي بالفكر الجهادي خرجت من السجن عام 2009، وبعدها خرجت اشتغلت في سوبر ماركت وفي محل حلويات اسمه الطيبي، وتزوجت وبعد ثورة يناير بدأت اشتغل في بيع الكتب الجهادية على فرشة كتب أمام مسجد التوحيد بشارع رمسيس، اللي بيخطب فيه الشيخ فوزي السعيد، وكنت ببيع كتب لمشايخ الجهاد زي أيمن الظواهري، وأسامة بن لادن، وأبو المنذر الشنقيطي، وأبو مصعب السوري، وكنت ببيع الكتب دي بقصد نشر الفكر لا بقصد الربح وبعد كده الموضوع تطور معايا وفتحت محل عملته مكتبة للكتب الجهادية بشارع فيصل، دفعت في المحل 47 الف جنيه ولكن قفلته بعد 30 يونيو عشان خفت من الملاحقة الأمنية.

- وأثناء فترة حكم محمد مرسي كان المجال مفتوح أمام الجهاديين، وأصدر الشيخ أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة، عدة رسائل صوتية عن طريق الإنترنت اسمها رسائل الأمل والبشر إلى أهل مصر، وكان عدهم حوالي 10 أو 11 رسالة تقريبا لاستغلال فترة الانفتاح الدعوى والارتخاء الحكومي.
استجابة لدعوة أيمن الظواهري اجتمعت مع الشيخ محمد حجازي، واتفقنا اننا هنعمل كيان عبارة عن جماعة لها اسم «أنصار الله»، كان هيكل الجماعة دي أن ليها مجلس شورى مكون من 8 أعضاء وكل عضو مجلس شورى مسئول عن جزء معين، وكان أعضاء مجلس الشورى هم عمر رفاعي سرور، رئيس مجلس شورى الجماعة، وأنا كنت مسئول الاشتراكات والطباعة ونشر البيانات، والشيخ محمد حجازي كان المسئول العسكري، والشيخ أشرف الجزار كان أمين المجلس، وأحمد عاطف وده كان مسئول الإنترنت، ومصطفى توفيق كان مسئول الأسر، وأبو وائل أحمد السيد، مسئول الأسر، أيضا وسيد قرني كان مسئول في مجلس الشورى.

وسمحت الدولة أثناء حكم محمد مرسي بنشر الفكر الجهادي، والشيخ محمد حجازي كان يعرف مجموعات من الجهاديين، ووقتها قعدت مع الناس ديه وعرفت منهم مجموعات كان فيه مجموعة في شبرا الخيمة كان المسئول بتاعها أسمه أحمد إمام، كنت قابلته أنا والشيخ محمد حجازي وباقي أعضاء مجلس الشورى، واتفقنا معاه إنه يعمل تنسيق دعوي وينشر الفكر الجهادي، ويكون

مجموعة تكون تابعة لينا، ومجموعة من شبين مش عارف القناطر ولا الكوم، كان عددهم 12 شخصا تقريبا.
تم التنسيق معاهم بنفس الطريقة، وفيه مجموعة في أوسيم كان المسئول بتاعها الشيخ سيد قرني، ومجموعة من مصر الجديدة تضم عادل أبو إسحاق، وشريف وعبد الرحمن، وفيه بعض الأفراد تم تشكيلهم في مجموعات، وكان لسة الجماعة في بدايتها والمجموعات دي كلها تابعة لجماعة أنصار الل،ه وحصل أن تم اجتماع بين أعضاء مجلس شورى جماعة أنصار الله وبين الشيخ محمد الظواهري.
عرفنا إن الشيخ محمد الظواهري معاه ناس شغالين في الجهاد، ولكن الشيخ محمد كان عامل جمعية مشهرة في الحكومة عشان ميبقاش فيه خلاف بين الجماعة والدولة، والجماعة تقدر تتحرك بحرية في الدعوة للفكر الجهادي.
كان كلامنا مع الشيخ محمد على أساس أنه شقيق الشيخ أيمن والمتحدث بأسمه في مصر، وأنه قيادي جهادي كبير وفيه جماعة شغالة معاه في نشر الفكر الجهادي، ولكن هو عاملها جمعية خيرية، والشيخ محمد حجازي رفض لانه حس إن ده نوع من أنواع التقييد وإنه كده هيكون في إطار الدولة.
وتناقش الشيخ محمد الظواهري والشيخ محمد حجازي حول جماعة أنصار الله، والجماعة اللي شغالين مع محمد الظواهري اللي كان قائدهم عادل أحمد السيد وأحمد سلامة مبروك.
وكان أيضا مطروح التنفيذ بين جماعتنا وجماعة في الإسكندرية، كان المسئول بتاعها الشيخ سيد أبو خضرة، ومعرفش اسماء الناس اللي معاه والشيخ سيد أبو خضرة ده قابلناه عشان نتفق معاه، لكن الشيخ محمد الظواهري رفض التنسيق وقال إن كل جماعة تشتغل لوحدها، لأن فيه اختلاف في الأفكار وكل واحد يعرف مجموعته ويعرف بلده ويصعب التنسيق بين المجموعات، وكذلك الشيخ سيد أبو خضرة رفض التنسيق لنفس السبب، وكان الشيخ محمد حجازي عايز يوحد الجبهة الجهادية في جماعة واحدة.
لكن ده متمش لأن كل جماعة لها قيادة ويصعب توحدهم، لإنهم لو توحدوا مين هيبقى القيادة، وبالتالي كل جماعة اشتغلت لوحدها واحنا اتقابلنا كمجلس شورى حوالي 13 جلسة، اتفقنا فيها على الخيوط الأساسية للعمل الجهادي، وإننا هيكون لينا مساجد نخطب فيها وننشر من خلالها فكرنا، حاولنا ناخد شقة في صفط اللبن إيجار عشان نتقابل فيها، ولكن السكان اشتكوا مننا وسبنا الشقة بعد أسبوعين تقريبا، والحاجة الوحيد اللي عملتها الجماعة اننا طلعنا بيان تأسيس وكان صادر عن مجلس شورى وتم نشره على صفحة اسمها انصار الله والبيان ده حدد أهداف الجماعة، ولكن لم يذكر في هذا البيان دعوة إلى الجهاد ولكن دعوة للانضمام لعمل دعوي جهادي، وحاولنا نوزع البيان ده على المعتصمين في رابعة والنهضة لكن الاخوان كانوا هيقتلوا اللي بيوزع البيان على اساس انهم فاكرينه مخابراتي او مدسوس عليهم.
بعد فض رابعة والنهضة الشيخ محمد حجازي ضاقت عليه الدنيا بسبب التضييق الأمني، وسافر على العريش أو البحر الأحمر، ولكن مش متأكد تحديدا ومبقاش في اجتماعات لجماعة أنصار الله، وسافر الشيخ عمر رفاعي سرور لليبيا، وانضم هناك لكتائب بو سليم وهى كتائب إسلامية وسافر أبو وائل أحمد السيد، إلى ليبيا عشان يجاهد، ومن هنا الجماعة بدأت ميبقاش ليها وجود ولا فاعلية.
تمويلات الجماعة
أثناء حكم محمد مرسي حصل إن الشيخ محمد حجازي كان بيدي دروس في التوحيد والفقه بدار الإحسان بمدينة نصر، وكان بيجيله تبرعات يبعتها للجهاديين في سوريا، كمان كان بيجيلي تبرعات، وفي مرة لاقيت واحد أجنبي معرفش جنسيته كان دايما بيحضر دروس للشيخ محمد حجازي وعارف إني صديقه، وببيع الكتب الجهادية، أعطاني فلوس بعملات اليورو والدولار بما يعادل مصري 70 ألف جنيه عشان أوصلهم لـ"الجهاديين" في سوريا لكن معرفتش أوصلهم.

كان ليا صديق معتقل معايا قبل كده أسمه عادل أحمد السيد، كان معتقل بسبب أحداث الأزهر، وهو جهادي، سألته إذا كان يعرف حد يوصل الفلوس للمجاهدين في سوريا، وقتها عرفني على أخوه طارق أحمد السيد، ولقيت طارق كان محكوم عليه بالمؤبد في أحداث الأزهر، ولما قابلته قالي إنه بيجاهد في مصر ضد النظام وبيقاتل قوات الجيش والشرطة، لأنهم كفار يجب قتالهم، ووافقت على جهادهم على أمل أن تؤتي ثمارها في إضعاف الدولة وإقامة الخلافة الإسلامية.
سألت طارق بتجاهد إزاي فقالي، إنه بيعمل «تورت» قصده عبوات ناسفة، ووقتها عرضت عليه إني أموله بأي فلوس يحتاجها، واتفقت معاه إني هموله، وفي المقابلة الثانية اديته الفلوس اللي جت ليا من الراجل الأجنبي، وقولتله غير العملة دي وخد ما يكفيك ورجعلى ما يفيض منك وهو غير العملات وكان حوالي 70 ألف جنيه أخد منهم 30 ألف، ورجعلي 40 ألف.
قابلته بعد كده وقالي إنه اشترى بندقية آلي وذخيرة، وفي نفس الوقت أنا كنت أعرف واحد من الجهاديين اسمه محمد أبو أحمد، كان بيشتري كتب من عندي، كان بيجي البيت عندي نتفرج على الإصدارات الجهادية بتاعت سوريا.
مظاهرات الإخوان غطاء للمسلحين
بعد عزل محمد مرسي بدأ محمد أبو أحمد يشارك في المظاهرات في حلوان، وطلب مني فلوس يشتري بيها بندقية آلية، وأنا اديته 27 ألف وهو قالي إنه اشترى البندقة لاستهداف الشرطة والجيش، وقالي إن البندقية ديه هتشتغل بيها مع ناس في حلوان، والشغل بتاعه هيبقى في المظاهرات.
فوجئت إن محمد أبو إحمد بيقولي إن البندقية اتمسكت مع ناس في كمين، وطلب من بعد كده فلوس عشان يشتري بيهم مولوتوف وشماريخ، واخد مني حوالي 7 آلاف جنيه، وبعد كده أقنعته يجاهد في مصر مع مجموعة طارق السيد.
وطارق وافق عليه وشغله معاه في الجهاد في مصر، وحاولت اضم ناس تانية لطارق منهم واحد اسمه عبد الرحمن مراد، من شبرا، بس طارق ما وافقش عليه لأنه مرجيء على حد وصفه، وحاولت اضم واحد تاني أسمه محمد أبو عبد الله من المرج، لكن طارق رفضه لأن أمنياته مش عالية.
أصبحت المجموعة بتاعت طارق مكونة منه ومحمد أبو أحمد، وهما الاتنين جهاديين، وانا دوري اني مسئول عن التمويل بجيب ليهم فلوس لو عايزين عشان يشتروا حاجة، والفلوس دي كنت بجيبها من جمع التبرعات في مسجد كنت شغال فيه إمام وخطيب، وهو مسجد المدينة المنورة بارض اللواء، وكان بيجيلي تبرعات من ناس كتير للفقراء والمساكين والمرضى، وكان فيه جزء من التبرعات الناس بتدهالي بدون ما تحدد جهة إنفاقها وبتقولي اتصرف فيه كما تشاء، وده كنت بخليه معايا علشان لو حد احتاجه من الجاهديين.
وزي ما قولت اديت لطارق قبل كده 30 ألف جنيه، اشترى بيهم بندقية آلية وذخيرة، واديته فلوس مش فاكر قد ايه اشترى بيهم قلمين كل قلم فيه كاميرا سرية عشان يرصد بيها الأهداف قبل التنفيذ، واديته 3 آلاف عشان يشتري موتوسيكل يستخدمه في العمل، وتولى طارق صناعة العبوات الناسفة لواحده، وكان دايما بيلف هو ومحمد أبو أحمد في الشوارع عشان يرصدوا الأهداف اللي عايزين يستهدفوها.
كان محمد أبو أحمد حكى ليا إنه راح زرع عبوة ناسفة في مكان ومنفعتش العملية، وعرفت بعد كده إن طارق صنع عبوة ناسفة حطها عند القصر الجمهوري اللي في كوبري القبة جنب السور وحاول يفجرها لكن منفجرتش وكانت القنبلة بتتفجر بالتليفون، وكان فيه مشكلة في الدائرة الكهربائية وهي السبب في عدم تفجيرها، ومعرفش.
مبايعة داعش
في حوالي شهر يونيو أو يوليو 2015 لقيت طارق جه قعد معايا في البيت، وقالي إنه تواصل مع حد في الدولة الإسلامية في العراق والشام، وقاله إنهم عايزين يعملوا امتداد للدولة في مصر،

وعايزين ناس تبايع الدولة وساعتها قولتله أني هدور على الناس اللي اعرفهم وهكلمهم عشان البيعة.
وقررت اعمل جماعة جهادية تابعة للدولة «داعش» تتكون من جموعات ملهاش علاقة ببعض عشان الأمنيات، وكنت أنا هبقى المسئول عن تمويل الجماعة، وكان طارق هيبقى المسئول العسكري، وكان تصوري اني ابايع هذا الشخص من الدولة الإسلامية وأبايع أبو بكر البغدادي خليفة للمسلمين، وبعدها اجمع المجموعات اللي هتشتغل معانا في الجهاد واخلي اعضاء المجموعات يبايعوني ويترتب على البيعة ووجوب السمع والطاعة مني للدولة الإسلامية، وكذلك وجوب السمع والطاعة من أعضاء المجموعات ليا.
علشان أطبق التصور ده روحت على الناس اللي كنت أعرفهم من قبل كده إنهم جهاديين، وحسيت فيهم إمكانية قبول الفكرة مجموعة من بولاق الدكرور، ومجموعة من شارع شهاب المهندسين، ومجموعة من مصر الجديدة ومجموعة من شبرا الخيمة.
قابلت كل مجموعة وعرضت عليهم الأمر، وهو إن فيه أخ تواصل مع شخص من الدولة الإسلامية، وعرض علينا البيعة، وأن نكون امتداد وطلبت منهم الانضمام إلينا، والعمل معي على أن يبايعوني بعدما أبايع الدولة، وقررنا نشتغل في مصر برة سيناء.))

من هذه الاعترافات يمكن استخلاص الآتي:

- يجب تشديد الرقابة بغرض حصار سيطرة الجماعات الدينية المتعصّبة والسياسية على دور العبادة، وضبط عملية التبرعات والإشراف عليها.

- السجون قد تتحول إلى مكان لتعزيز التطرّف حيث يقابل المسجون كبار منظّري الأفكار الجهادية، فيزداد تعصّبه ومبادرته للتخريب. وتجدر الإشارة إلى إن "احمد سلامة مبروك" المذكور في تلك الاعترافات، قد خرج من السجن في عهد محمد مرسي، ثم سافر غلى تركيا ومنها إلى سوريا حيث قاتل هناك مع جبهة النصرة وتم قتله.

- الأحداث في 2012 كانت مهيأة للنشاط السلفي الجهادي، حيث تعززت قوة هذه العناصر.

- المعركة في ليبيا وسورية ومصر واحدة تمامًا، ويجب تعزيز التضامن والترابط بهدف تحقيق الانتصار.. فالعناصر التخريبية تنتقل بين الأقطار الثلاثة وتتصل ببعضها، حتى التمويلات فهي من مصادر واحدة وتتوزّع على الجماعات المتطرفة هنا وهناك.

مقالات للكاتب نُشرت عن ذات الموضوع

بمواقع صحفية ومجلات مثل: (طلقة تنوير – تشرين – الوعي العربي – المنار – شبكة الأخبار العربية..)

الوهابية القُطبية.. من هنا بدأت المشكلة

عندما تجتمع الوهابية (التعصب الديني والانغلاق والاغتراب عن المجتمع والمبادرة لتخطيء الآخرين) مع سيد قطب (الإسلام السياسي) تنتج ما نعاني منه اليوم: "السلفية الجهادية" أو "الوهابية القُطبية".. هذه الخلطة التي أنتجت جميع التنظيمات منذ تنظيم الجهاد المصري الذي ظهر في النصف الثاني من الستينيات بين مجموعة ممن تربوا في جمعية أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية، ثم خلطوا ما هم عليه مع أفكار قطب (الحاكميّة، جاهليّة المجتمع.. إلخ)، واصطادوا بعض تفسيرات ابن كثير، وأسقطوا أحكام ابن تيمية فيما يخص التتار المسلمين على الحاضر.

تنظيم الجهاد المصري شمل عند نشأته أسماء مثل: نبيل البرعي وإسماعيل طنطاوي وأيمن الظواهري ووكيل النيابة يحيى هاشم ورفاعي سرور ومصطفى يسري.. ثم الضابط مصطفى القمري وآخرين. هذا التنظيم هو الذي اعتمد عليه صالح سريّة (صاحب كتاب رسالة الإيمان) عند محاولته الإعداد لقلب نظام الحكم عبر عمليته الفاشلة، والتي انتهت بإعدامه: عملية الفنية العسكرية في 1974، وبعدها استمر القمري وعبد السلام فرج مع أحمد سلامة مبروك والظواهري وسيد إمام في بناء التنظيم، وألف فرج كتاب "الفريضة الغائبة"، ثم استقطب أو اتصل بمجموعة من الشباب الذين شكلوا "الجماعة الإسلامية" التي كانت منتشرة في الجامعات المصرية منذ مطلع السبعينيات بضوء أخضر من أنور الساداتي، وكانت عبارة عن جماعة سلفية تربّى أفرادها في جمعية أنصار السنة، وعملت على التضييق على الطلاب، والاعتداء عليهم، ومنع الأنشطة الفنية، ومحاربة الحركات الناصرية واليسارية المعارضة.. وكان من زعمائها عبد المنعم أبو الفتوح وحلمي الجزار وإسماعيل المقدم وأحمد فريد وكرم زهدي وناجح إبراهيم وصفوت عبد الغني، في أواخر السبعينيات انشطرت تلك الجماعة إلى 3 أقسام، 1-قسم خفف من سلفيته وانضم للإخوان بقيادة عمر التلمساني، 2- قسم التزم بالدعوة السلفية مشكلا مجموعة الأسكندرية وحزب النور فيما بعد، 3- قسم مال للعنف واتصل بعبد السلام فرج ونفذ عملية أسيوط في أكتوبر 1981 بعد مقتل السادات، حين حاول احتلال مديرية الأمن وأسقط عشرات الشهداء والمصابين من الشرطة، وسيكون شريكا في جميع أعمال العنف والاغتيالات بالتسعينيات (فرج فودة، رفعت المحجوب.. إلخ).

غالب هذه المجموعات تم القبض عليها في 81 بعد اغتيال السادات، وحصل جمع بين أتباع تنظيم الجهاد، وأعضاء الجماعة الإسلامية الذين يعتبرون أن عمر عبد الرحمن مرجعية لهم، وسيقع خلاف بين المجموعتين حول أحقية ولاية الضرير (عمر عبد الرحمن).

في 1985 سيخرج الظواهري من السجن، ومنه إلى السعودية، فباكستان للانضمام لـ "جهاد السي آي إيه" في أفغانستان، وهناك ستتعمق العلاقة بأسامة بن لادن، وسيشكل الظواهري خيمة لاستقبال كل العناصر "الجهادية" التي تخرج من السجن في مصر، كما سيقرّب سيد إمام الذي كان قد هرب من مصر في 81، وسيصير إمام أهم "منظّر شرعي" للتنظيم، وسيحرر كتبه المشهورة، مثل: العمدة في إعداد العدّة.. وإلخ. هذه الحالة ستنتهي إلى القاعدة. وسيثمر الوضع الأفغاني عدد من كبار المنظرين لهذا التيار، مثل: أبو محمد المقدسي، وأبو مصعب السوري، وأبو قتادة الفسطيني.. إلخ، كما ستمثل العناصر التي تدربت وقاتلت هناك جماعات خطيرة في كل الأقطار العربية بل في العالم كله، في ليبيا، مثلا، ستظهر الجماعة الليبية المقاتلة (عناصرها ستحارب تحت راية الناتو بـ 2011)، وفي الجزائر تشكّلت الجماعة الإسلامية المسلحة والمتورطة في إرهاب التسعينيات، ومن رحمها خرج "تنظيم القاعدة في دول المغرب الكبير"، وفي مصر سيظهر تنظيم طلائع الفتح إلى جانب نشاط الجماعة الإسلامية، وكذلك ناشطي

التسعينيات، وسيتلقى هؤلاء دعما من الظواهري وبن لادن المقيمان في السودان في حماية حسن الترابي وعمر البشير.

للقصة طبعًا فصول أخرى وصولا لداعش التي انبثقت من تنظيمات القاعدة في العراق.

كل ما سبق تم تحت عين وبصر "السي آي إيه"، واحتضنت بريطانيا مرات ومرات عدد من العناصر الجهادية، ومنحتهم الحق في اللجوء، ومن لندن كانت تصدر مجلة "المجاهدين" التابعة للظواهري، ووظف البيت الأبيض هذه المجموعات المضببة خير توظيف خاصة بمعركة أفغانستان، واليوم في ليبيا وسورية.. فوق هذه ضمنت هذه المجموعات تأبيد تخلّف بلادها واستنزافها لصالح الأجنبي.

وحدة الخطر.. ووحدة المعركة

أغلب الإرهابيين في مصر، مرّوا يومًا على سورية أو ليبيا أو العراق. هشام عشماوي، مثلًا، ضابط الصاعقة المفصول، والذي كان يمثل أحد أخطر عناصر بيت المقدس سابقًا، وزعيم جماعة المرابطون اليوم.. ذهب منذ نحو 5 أعوام لـ"الجهاد" في سورية، ثم عاد لـ"الجهاد" في سيناء والقاهرة، وهو اليوم موجود في ليبيا برفقة عمر رفاعي سرور (المؤيد السابق لحازم أبو إسماعيل) في أحضان التنظيمات القريبة من القاعدة هناك (كمجلس شورى مجاهدي درنة، وأنصار الشريعة، وراف الله السحاتي، ودرع ليبيا... إلخ). ويمارس دوره في إدارة العمليات الإرهابية بغرب مصر (عمليات الواحات والفرفراة) وبليبيا طبعا.

محمد مرسي ختم عامه في الحكم، تحت علم الانتداب، بـ"مؤتمر نصرة سوريا" والتف حوله السلفيّون لبث خطاب طائفي، وتحريضي تماما، وبعدها كانت مخططات تسفير المتطرفين إلى سوريا تتم علانية. كذلك فاتصالات مرسي بأيمن الظواهري زعيم القاعدة مُثبتة ومنشورة، وكانت تتم عبر ابن خالة الظواهري ورئيس ديوان رئاسة الجمهورية وقتها محمد رفاعة الطهطاوي، كما حصل اتصال بـ"التيار الجهادي" في سيناء وخارجها، عبر مجدي سالم (اليوم في تركيا، وهو من المقاتلين السابقين بأفغانستان) وعبر محمد الظواهري (شقيق أيمن).

كما تم الإفراج في عام الإخونج أو في العام السابق عليه بضغط منهم ومن عموم التيار السلفي، عن عدد كبير من زعماء الإرهاب، منهم، على سبيل المثال: أحمد سلامة مبروك -مقاتل سابق في أفغانستان، وكان محبوس من 98- الذي طار فور خروجه من السجن إلى تركيا، ومنها لجبهة النصرة، واستمر في نشاطه كمنظر "شرعي" لها حتى قُتل في خريف 2016، ومنهم، أبو العلا عبد ربه، الذي قتل في سورية بربيع 2017..إلخ.

تنظيم الجبهة السلفية بمصر طوال 2011 وحتى 2013، كواحد ضمن عشرات التنظيمات، كان يرسم للراغبين الطريق للسفر إلى سورية وليبيا، والقيادي في تلك الجبهة -أحد أشد مؤيدي أبو إسماعيل ثم مرسي- مصطفى البدري، سافر فعلا إلى هناك (وهو اليوم في تركيا)، وعاد لينشر دعوته بأن السفر لسورية من أسهل ما يكون عبر البوابة التركية، وأن "المجاهدين" سيستقبلونك بترحاب!!.

همام عطية، العضو السابق في أنصار بيت المقدس، ومؤسس تنظيم "أجناد مصر" أحد أخطر التنظيمات التي نفذت عمليات إرهابية في القاهرة، ضد أفراد الأمن والجيش والمدنيين، كان مقاتل سابق في العراق، وخرّب فيها مع تنظيم "دولة العراق الإسلامية" الذي صار "داعش" فيما بعد. وفي 2012/2011 دخل مصر وبدأ نشاطه المحدود، والذي تكثف بعد يونيو 2013. (عطية قتل في عملية أمنية، وتنظيمه تم تفكيكه بسبب مطاردة أبناء الشعب المصري -سائق تاكسي وعامل مقهى- للعناصر الإرهابية والقبض عليهم ثم تسليمهم لقوات الأمن.. ومن هنا تم فضح التنظيم، وتجميع المعلومات عنه وتهشيمه.. ومن تبقوا منه سافروا إلى أين؟ سورية وليبيا والعراق، أو انخرطوا في تنظيمات أخرى كحسم ولواء الثورة).

تخيل، مثلًا، أحد المقبوض عليهم بهذا التنظيم "إسلام شعبان"، قال في اعترافاته: أن محركه لقتال الشرطة والجيش في مصر، هو الشحن العاطفي عبر الجزيرة والعربية.. إلخ، والتنظيرات "الجهادية" التي قرأها على الفيس بوك، أثناء متابعة القضية السورية.. وبعدها اشترى كتب سيد قطب، ومحمد قطب.. وعندما أراد تفريغ تلك الطاقة الحماسية عبر السفر لسورية، أخبره صديق

تعرّف عليه، ونشط في أجناد مصر ب 2013.. "طاغوت" هنا.. "طاغوت" هناك.. لا تسافر، وانضم إلينا!. (الطاغوت هو من لا يتحاكم إلى الشريعة، بحسب نظريتهم)
السودان بنظامها الإخونجي مثّل حاضنة لكل التنظيمات الإرهابية بمصر، وموقع لتسكينهم، وإعادة توزيعهم.
الناتو الذي قصف ليبيا.. شظايا صورايخه وصلت لمصر وسورية، والحلف الغربي/الخليجي/الصهيوني/الأردوغاني الذي يخرّب في سورية.. آثار تخريبه ماثلة للعيون بمصر.

المعركة واحدة والعدو واحد: (الوهابية القُطبية: المعروفة باسم "السلفية الجهادية").. ليس فقط على مستوى الوطن العربي فقط، بل في آسيا وأفريقيا.. إلخ، الحركات المتطرفة في أندونيسا كالجماعة الإسلامية ومجلس المجاهدين.. إلخ، التي كانت سندًا للمشاريع الأمريكية ضد سوكارنو، ونفذت أعمال عنف على مدار عقود هناك ضد الأمن والمدنيين وعلى أسس طائفية، أرسلت أفواج للقتال في سورية، والحزب "الإسلامي التركستاني" الذي لطالما أزعج الصين، بتمويلات سعودية أردوغانية أمريكية، في شينجيانغ (شمال غربي البلاد)، شكل تنظيمًا مسلحًا وأرسله لسورية. وفي أفريقيا، هناك بوكو حرام، وتفريعات القاعدة (حركة الشباب) وداعش بالصومال.

وهؤلاء الظلاميون الذين يلعبون دور عصابات "الكونترا" التخريبية، لن ننتصر عليهم إلا بالتوحد ضدهم.. وضد رعاتهم، وضد قاطفي الثمار من وراءهم.. في البيت الأبيض. وهم لا ينفذون فقط مشاريع تخريبية استنزافية لصالح الأجنبي، بل يسهمون في تأبيد تخلّف بلادهم، كما يمثلون مبررا لتدخل راعيهم الأمريكي "بذريعة قتالهم".

المعركة مع الإرهاب في سيناء

المعركة المسلحة مع الإرهاب والجماعات السلفية الجهادية في سيناء، هي، بالأساس، معركة وطنية عربية أممية، وبالضد من الناهب الأجنبي مباشرة، وخططه لتقسيم البلد، واستنزافها، أو التدخل بذريعة الفوضى.

الإرهاب في سيناء ومصر كلها (أنصار بيت المقدس، ولاية سيناء، أجناد مصر، جند الإسلام، كتائب أنصار الشريعة، مرابطون، لواء الثورة، حسم.. إلخ) حقيقة لا ينكرها إلا متآمر على البلد، يستبطن تضامن معه ويحاول تعمية العيون عن وجوده وخطره.

والإرهاب هنا هو محض فرع من الإرهاب (القاعدي -الداعشي) الذي يضرب العالم من الفلبين وأندونيسيا إلى الصين إلى تونس (وطبعًا يكثف من ضرباته في سورية وليبيا). وكامل الدعم لأي معركة ضد التطرف، يخوضها أمين شرطة في ميدان الجيزة، أو كتيبة مسلحة في شمال شرق سنياء.

مع تثبيت أننا لن نستطيع إتمام القدر الأكبر من تلك المهمة فعلًا، وليس التعامل معها بالتسكين، إلا بـ:

1- التخلص من كامب ديفيد
2- الامتناع عن السياسات النيوليبرالية التي تناهض اشتباك الدولة في كل الملفّات، أو أن يعالج المجتمع -كمجتمع- مشاكله.
3 - إيقاف المال الوافد لتمويل الجمعيات الوهابية التي توفّر الأرضية لنمو التعصّب، وبالتأكيد لا بد من وقف كل المال التبشيري الوافد من الخارج لأي جماعة دينية أخرى، أو خلط الدين بمال رجال الأعمال.
4- مشروع قومي عام يحشد الطاقات ويزيد اللحمة الوطنية، ويرافقه مشروع تنويري تثقيفي إعلامي فنّي جاد. 5- قرارات اقتصادية تصب في صالح الأغلبية الفقيرة التي تورّد أبناءها للتضحية في ساحات القتال، وهذا يعني القطع مع البنك الدولي وأجنداته.
6- تحديد المعسكر العربي والإقليمي والعالمي الذي يمكن أن يسند فعلًا في المعركة مع التطرّف، وهو المعسكر الذي يواجه ذات المخاطر، ثم المبادرة للتحالف معه.
7- إدراك أن الإرهاب يرعاه الأمريكي في مصر، عبر البوابة القطرية، ويرعاه مباشرة في سورية، وتحالف معه تمامًا في ليبيا بـ 2011، وليس المصري سوى حلقة من السلسلة.. كذلك الأمريكي هو الذي يحتضن الإخونج وكذلك لليبراليي ويساريي المنظمات غير الحكومية (الظهير المدني للإرهاب).. وهذا معناه أن الموقف من البيت الأبيض لا بد أن يكون في إطار الخصومة، لا التبعية.
ويوجد 8.. و9.. وأشياء كثيرة أخرى.

ليبيا قضيتنا العربية النازفة والمنسيّـة

كانت عيون الكثيرين محجوبة الرؤية بفعل غمامة «ثوراوية» خيّمت على الأجواء في آذار 2011، وهو موعد دعم المؤامرة على ليبيا، والتي بدأت من جامعة الدول العربية بتحريض ودفع خليجي صريح تزعمته (قطر والإمارات والسعودية)، وبموافقة جميع وزراء الخارجية العرب، ما عدا الجزائر وسورية، وانتهت بأن تدخّل حلف شمال الأطلسي في عملية «فجر أوديسّا» ليقصف البلد ويدكّها على رأس أهلها، ويحطّم مؤسساتها بداية من الجيش وهبوطاً، ويعوّم على سطحها الميليشيات السلفيّة الجهادية، ثم يدع ليبيا تلعق جراحها، وتتحول إلى بؤرة للتوتر وتصديره شرقاً إلى مصر وسورية، وغرباً إلى تونس والجزائر؛ وينسى الجميع أن هناك دولة تهشّمت، وشعباً يعاني من جرّاء تدهور مستوى معيشته الاقتصادي، وتردّي أوضاعه الأمنية.

قليلٌ، فقط، في هذا التوقيت من أدركوا «أن ليس كل ما يلمع ذهباً»، وأن «ثورة» تنادي بالتدخل الغربي، وتقودها اللحى الوهابية ويدير معاركها العائدون من أفغانستان، ليست بـ«ثورة»، بل هي دفع للمجتمع نحو الخلف، وتسليم صريح للبلد للناهب الأجنبي وأطماعه، ومؤامرة على حاضر البلد ومستقبله.. بل على ماضيه المقاوم للاستعمار الأجنبي منذ زمن عمر المختار وحتى ثورة 1969، وما تبعها من إجلاء للقواعد الأمريكية والإنكليزية (وهي القواعد التي هددت مصر في حزيران 1967)، ثم اصطفاف في الجبهة العربية والأممية المقاومة للهيمنة والتدخّلات الغربية (ولهذا تعرّضت ليبيا لعدوان أمريكي قاده دونالد ريجان في نيسان 1986)، هذا إضافة لما تم إنجازه على الصعيد الاجتماعي ولمصلحة توجيه الثروة لخدمة أهل البلاد ولأرصدتهم المادية مباشرة، وأياً ما كان ما يمكن تسجيله على هذا الماضي، بموضوعية، من نقد وسلبيات (وهي موجودة، ويمكن تعديدها)، فيبقى مجيء طريقة التغيير و«الثورة» عليه ضمن هذا النمط الملوّن والسلفي والمتآمر تماماً مع الغرب سيئاً بما لا يقارن، ورصيداً يُضاف إلى هذا الماضي ويهمّش أي مساحة نقديّة بحقّه ضمن هذا الظرف (حتى لو بقي لها محل من زاوية التقييم العلمي/التاريخي).

خسر الشعب الليبي كثيراً، وخسر معه جيرانه، من جراء اللحظة التي تم استدعاء مجلس الأمن لفرض حظر جوي على ليبيا بذريعة «حماية المدنيين»، وهو الأمر الذي تطوّر -كما كان متوقعاً- لقصف مباشر للجيش، ولكون الاستدعاء جاء من جامعة الدول العربية بذاتها، وأمينها العام، وعبر العضو العربي بالمجلس في هذا الوقت: لبنان، فهذا مثّل إحراجاً وضغطاً على روسيا والصين، ودفعهما، لرفض التصويت لصالح القرار، فقط، من دون استخدام الـ«فيتو»، مع التخويف من القرار وآثاره والتحذير من أن يمتد لقصف مباشر واسع وليس فقط حظراً جوياً (وهذا ما حصل فعلاً)، بل صعّد الرئيس الروسي بوتين، في هذا الوقت، من نقده للتدخل الغربي في ليبيا إلى حد وصفه إياه بـ«الحرب الصليبية». انطلاقاً من فهم تلك الحروب كعمليات نهب وتوسّع، تتخفّى خلف شعارات برّاقة، وتتاجر بها.

وبتهشيم مؤسسات الدولة في ليبيا تحوّلت الأوضاع في الداخل إلى معاناة، وقد انتفض الشعب الليبي في أكثر من مناسبة على حكم الميليشيات الإسلاموية وهيمنتها، في بنغازي وطرابلس وغيرها من المدن، بمناسبات مختلفة منذ 2012 وصاعداً، وكان الرد على هذه الانتفاضات هو بإطلاق النار مباشرة نحو الصدور، وسقط في هذه العمليات العشرات من الضحايا، لكنّ المنتفضين كانوا ينتصرون أحياناً، ويتمكنون من كسح تلك الميليشيات أو تحجيم نفوذها، مع الأسف لم تحظَ تلك الحوادث بما يكفي من تغطية إعلامية عربية!، وفي الانتخابات النيابية بـ 2014، أسقط الناخبون الليبيّون التيارات الإخوانية وما انبثق عنها أو دار في فلكها، لكنّ الساقطين في الانتخابات لم تُعجبهم نتيجة الانتخابات، وعطّلوا سير العملية، وعمّقوا مسألة شق

البلد إلى نصفين، وصارت في الشرق حكومة، وفي الغرب أخرى، وكلما مرّ الوقت تتعمق الشقوق ويصير النصفان ثلاثة.. وإلخ، والأطراف الأورو-أمريكية التي تتدخل ليست بريئة عن صناعة الأزمة وعن الاستثمار فيها، وهي بتدخّلها لا تستهدف سوى البحث عن النفط والأرباح، أو هي متضررة من ليبيا التي صارت بوابة لهجرة الأفارقة، ولا يسأل أحد نفسه مَنْ الذي حطّم أمن تلك البلاد، وحكّم فيها الميليشيات والعصابات؟، ومن الذي أفقر الأفارقة وسلب الدم من عروقهم، حتى صاروا يموتون يهاجرون غير مبالين في قوارب بالية لينتهي بهم الحال موتى على الشواطئ؟! (بالمناسبة: لا أحد يلتفت إلى صور جثث الأفارقة التي تغطيها رمال الشواطئ أبداً، أو للظروف القاسية التي يعيشون فيها تحت أيادي المهربين، لماذا؟ لأنه لا حفلة إنسانية ولا مصلحة للاستثمار في معاناتهم!).

ليبيا اليوم، بحاجة لمجهود عربي متكامل لإعادة الدولة الوطنية إليها، والدولة لن تعود هناك إلا في حال كان القائمون على هذه المهمة وطنيين بالفعل، ولا يمثّلون وجهاً آخر من وجوه اللعبة الغربية، أو يملكون تاريخاً سيئاً في هذا المضمار.

لا مفر من الوعي بأن الوضع في ليبيا بعد تدخل الـ«ناتو»، قد صار شوكة في خاصرة محيطها العربي (الوحدة العربية من بابي: الجغرافيا والمصلحة.. تفرض نفسها هنا)، حيث برز نشاط الحركات السلفيّة الجهادية فيها، فصارت تستقطب عرباً وأفارقة وأوروبيين كثيرين، يتلقّون الدروس التكفيريّة، أو يلقونها أحياناً حسب درجتهم و«ثقافتهم» التكفيرية (يوجد قادة لحركات «جهادية» في ليبيا من مصر وتونس)، ثم يمارسون سلطويّتهم وسوداويّتهم على المواطنين الليبيين، أو يوسّعون نشاطهم إلى جوارهم العربي، أو يركبون السفن إلى تركيا الأردوغانية ومن هناك إلى سورية والعراق للقتال والذبح والتخريب، وفي كل تلك المراحل، فإن المال متوافّر بكثرة من الدوحة (قطر كانت من الدول التي شاركت بطيرانها في عمليات القصف بـ 2011، كما وفّرت، حسب تصريح اللواء حمد العطية، عناصر ميدانية لعبت دور التنسيق بين «الثوار» والـ«ناتو»)، كما أن الدعم اللوجستي عبر الفضائيات القطرية والتركية موجود، حيث تجري حملات غسل سمعة دائمة، ومجهودات حثيثة لإلباس المتطرف الذي يرفع العلم الأسود وينادي بقبر الناس على أساس معتقدات، في أغلبها، موروثة، ويحلم بمجتمع ظلامي تماماً خصم للفن والمرأة والعلم والعقلانية.. ثوب «الثائر» (رغم أنه انتصر بسبب الطيران الغربي!) و«الديمقراطي» (رغم أنه يلعنها، ويكفّر من ينادون بها!) وإلخ.

بالنظر للتأثير الليبي، فإن مصر، على سبيل المثال، تعاني من عمليات إرهابية في سيناء في شمال شرقها، وفي الواحات أو الوادي الجديد بالغرب، ولا يمكن لعاقل، حتى مع تثبيت المطالبة بترقية الكفاءة الأمنية وسدّ الثغرات والسعي نحو مفهوم كُلّي للمعركة: يتخطى ما هو أمني لما هو ثقافي وسياسي واجتماعي، ويتعاون مع أشقائه العرب الذين يشاركونه المصير ذاته ويكافحون العدو نفسه، ويربط المعركة مع الإرهاب بالخصومة المركزية مع الصهيوني والأمريكي والوهابي..، لا يقدّمها بذاتها كبديل عن تلك الخصومة، كما يجري أحياناً، ولأغراض سياسية سيئة بعيدة.. نقول، لا يمكن لعاقل أن يفصل هذه العمليات عن تيارات السلفيّة الجهادية التي عامت على سطح المشهد الإقليمي في السنوات القليلة الماضية، (وهي لها جذور بالطبع لكنها طفت بصورة أوضح مؤخراً)، ولا يمكن أن نتجاهل التقارير الإعلامية التي ربطت، مبكراً جداً، اشتداد بعض العمليات الإرهابية في سيناء بـ 2011، بسيطرة الميليشيات المتمرّدة على مخازن أسلحة للجيش الليبي، ثم تم تهريبها عبر دروب الصحراء الغربية فالشرقية أو عبر البحر المتوسط حتى وصلت لسيناء، وهناك استقبلتها جماعات كـ«التوحيد والجهاد» (التي أسسها التكفيري الطبيب خالد مساعد مع بدايات القرن الحالي) و«مجالس شورى المجاهدين» وهي الأسماء التي تطوّرت فيما بعد لـ«أنصار بيت المقدس» ثم إلى «ولاية سيناء» بعد مبايعتها

لـ«داعش»، اليوم، وهي كلها جماعات أنجبتها «القاعدة» والتنظيرات «الجهادية»، وارتبطت بعلاقات، بحكم الجوار والقرابة مع سلفيي غزة كممتاز دغمش وهشام السعيدني (توفي في 2012)، وتشابكت خيوط تلك الجماعات مع الإخوان كتنظيم منذ 2011، وبشكل أعمق مع العناصر الشبابية بعد حزيران 2013.. ومثّل ما سبق بعض المداخل إلى الدائرة الجهنميّة التي نعانيها، اليوم، وينزف بسببها أبناء الجيش والشرطة وتتضرر أحوال البلاد عامة، وما يعقد الوضع في سيناء: معاهدة «كامب ديفيد»، سيئة الذكرى والأثر، مع العدو الصهيوني، والتي تعطّل من وجود قوات الجيش بكامل تسليحها وبحرية حركة في سيناء، كما لعبت دوراً سلبياً في شمال شرق شبه الجزيرة، وهي المنطقة ذات المعدل السكاني الكثيف، بأن أبقته بلا تنمية أو تصنيع أو استثمار أو خطط تحديث اجتماعي وتثقيف أو ربط جذري بالمركز، والتقهقر في التنمية متساوق بشكل عام مع النهج النيوليبرالي الذي يلح على انسحاب الدولة من مهامّها، وهو شيء تعانيه البلاد على مدار أربعة عقود، وإن كان بنسب مختلفة. وكما تعاني الشقيقة الكبرى، في الشق الأمني، تعاني الجزائر وتونس وسورية ضمن سياقات قريبة ومرتبطة أيضاً بالملف الليبي، وهذا يحتّم ضرورة النظر لهذا القطر العربي المركزي وإعطائه الأولوية، لأن ثمّة مسؤولية إنسانية وعربية تجاه أهلنا هناك، وثمة ضرر عام في حالة بقي كما هو، ولم تتم علاج آثار العدوان الناتوي. وهنا يحق لنا أن نتساءل: ألم تكن ليبيا أولى بالمجهود العربي، عوضاً عن اليمن الذي جاء فيها الجهد في صورة تخريبيّة على هيئة صواريخ يومية تقتل الناس العادية، وتدمّر البلد، وتحول الحياة إلى جحيم، وتترك الأطفال للكوليرا وللمدارس والمستشفيات المُعطّلة؟!، لكن هذا السؤال لا محل له من الإجابة، مادامت لم تُزح قصور الرياض عن الموقع الذي نصّبت نفسها عليه، بإسناد من البيت الأبيض، كموجّه للعمل العربي، واستردّت، بالأساس، القاهرة (من لتلك المهمة؟، ومتى يكون؟)، ومعها أشقاؤها في دمشق والجزائر وبغداد هذا الموقع.. وهنا ينعدل الميزان، ويبدأ إصلاح كل شيء!.

إنهم يخدمون النظام

الأزمات التي تتسبب فيها تلك التنظيمات الإرهابية لا تقتصر على أعمالها التخريبية ومشاريع الهدم والتفتيت في الداخل، بل تمتد لتعطيل أي محاولة للإصلاح والثورة الحقيقية.

فوجود تلك التنظيمات يلعب دورًا شديد السلبية فيما يخص قضية التغيير، ويدفع قطاعات شعبية عديدة لتقديم تنازلات فيما يخص حقوقها الوطنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بسبب أنها تخشى من أن تتسبب مطالبها في إحداث حالة ربكة داخلية تمكّن تلك التنظيمات وتعزز من قوتها، وبهذا تقف تلك التنظيمات برؤاها الظلامية والإقصائيّة والطائفية والتي تمجّد الموت والعنف، ضد المصالح الشعبية من جهتين: الأولى، لأنها تحطّم تلك المصالح مباشرة وتتسبب في فوضى داخلية بلا طائل وتسيل الدماء في سبيل معتقدات لا تمس حياة الناس بأي درجة، الثاني، أنها تربك المشهد العام، وتخوّف من إمكانية التغيير، وتجعل أي محاولة لذلك كأنها قفزة إلى الفراغ.

تبعًا لهذه السردية فإنه يحدث تكامل عجيب بين النظام الحاكم الذي يفرّط في مهامّه، والتنظيمات الإرهابية التي تخرّب في المجتمع.. فالنظام عندما يتقاعس عن أداء واجبه، ويسمح لجهات خارجية باختراق بلاده بواسطة أيدولوجيات دينية متعصبة، أو عندما يطيع أجندات مالية خارجية بالشكل الذي يعمم الفقر والبطالة ويفكك المجتمع، أو عندما ينسحب من المجال العام ويترك المهمة للمؤسسات التي تتحرك على أساس طائفي، فإنه يخدم تلك التنظيمات ويوفّر لها الأرضية التي تعمل عليها؛ ومن جهة أخرى فإن تلك التنظيمات عندما تحمل السلاح وتبدأ في الإفصاح عن أفكارها المتخلّفة والماضويّة والتي لا تتعلق بمصالح الناس المعقولة والمفهومة، فإنها تخدم النظام وتخوّف من الانتفاض ضده، لأن تثبيت مدنية الدولة والنمط الحداثي لها وتحقيق الاستقرار ووحدة وتماسك الكيان الوطني والحرية الشخصية هي أمور لا يمكن التخلي عنها، وهذه التنظيمات التخريبية تهدد هذه الأمور أول ما تهدد، فوق ذلك هي تقدم خدمات مباشرة لأي عدو خارجي.

المعركة مع تجّار الدين هي معركة مع الناهب الدولي بالأساس

ألمانيا «الغربية» بالتعاون مع السعودية وبتخطيط من «السي آي إيه» مسؤولة عن تعويم جماعة الإخوان في الخمسينيات والستينيات، وتوفير مكان آمن لقادتها كلاجئين ونشطاء.. وحصل هذا مكايدة مع النظم الثورية العربية وخياراتها التحررية القومية وانفتاحها على المعسكر الاشتراكي بما فيه ألمانيا الشرقية وعلى رأسه موسكو، وخصومتها مع الملكيّات الرجعية.

ألمانيا الغربية استضافت في الخمسينيات سعيد رمضان زوج ابنة حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان، وتركت له المجال -عبر المال السعودي- لتأسيس مؤسسات دينية أهمها «التجمع الإسلامي في ألمانيا»، ولاتزال تلك المؤسسات نشطة إلى اليوم، وكان أحمد عبد العاطي- مدير مكتب المعزول محمد مرسي، عنصراً فاعلاً فيها قبل عودته إلى مصر، كذلك احتضنت ألمانيا الغربية علي غالب همّت رجل الأعمال السوري، وسعيد العطار القيادي الإخواني السوري، وأفسحت له مجالاً لنشاطه في مدينة آخن الألمانية (وأسس مسجداً سماه «بلال» يمارس فيه نشاطه إلى اليوم)، وهذه الجماعات كانت متورطة في دعم موجة الإرهاب الشهيرة التي وقعت في سورية في السبعينيات، وطالت مواطنين عاديين وحزبيين وإعلاميين وأفراد أمن وطلاب كليات عسكرية (مجزرة مدرسة الدفاع الجوية 1979) واغتالت ضباط جيش سوريين وروس أيضاً، وتبنّت خطاباً طائفياً صريحاً، وكانت عوناً في الداخل للعدو الصهيوني الذي يهاجم في لبنان.

المرشح الرئاسي في انتخابات 2012 في مصر عبد المنعم أبو الفتوح، في كتاب حسام تمام المهم «شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية»، يتحدث عن نشأته السلفية المتزمّتة في جمعية أنصار السنة المحمدية (هي جمعية سلفية مُحتَضنة سعودياً منذ مؤسسها حامد الفقي)، ثم تأسيسه مع آخرين الجماعة الإسلامية في مطلع السبعينيات في الجامعات -بضوء أخضر من نظام أنور السادات-، وكيف أن هذه الجماعة احتضنت الإخوان الخارجين من السجون أو العائدين من الخليج، ثم يتناول انتقاله للإخوان (كتنظيم) ومعه آخرون، مثل: «عصام العريان» و«حلمي الجزار» في النصف الثاني من السبعينيات، وتلطيفه لسلفيّته بتأثير من عمر التلمساني على عكس تيارين آخرين داخل الجماعة، واحد استمر على تسلّفه في سياق دعوي (مجموعة الاسكندرية/حزب النور فيما بعد)، والثاني استمر عليها في سياق العنف (مجموعة الصعيد/ إرهاب الثمانينيات والتسعينيات/حزب البناء والتنمية بعد كانون الثاني 2011).

في نقطة مهمة في الكتاب يشير أبو الفتوح عند استعراضه تاريخ الحركة الطلابية المصرية المتمسحة بالدين، إلى أنها استمدت زخمها أو ارتبطت بتيار طلابي «إسلامي» عالمي في الخارج كان محوره في «آخن» الألمانية، حيث انعقد فيها عام 1969 المؤتمر التأسيسي الأول لـ(رابطة الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية)، وقرّب هذا الاتحاد بين الحركة الإسلاموية في باكستان وأندونيسيا والعالم العربي وأوروبا!!، وتولت المنظمة طباعة كتب سيد قطب وعبد القادر عودة وحسن البنا وأبو الأعلى المودوي.

بمعنى إن ألمانيا الغربية المحسوبة تماماً على المعسكر الأمريكي في هذا الوقت لم يقتصر دورها على استيعاب الإخوان واحتضانهم، بل ساهمت في تأسيس شبكة عالمية للنشاط!.

هذا الدور الذي مارسته الـ«سي.آي.إيه» في ألمانيا الغربية تم توجيهه أيضاً ضد السوفييت عبر استثارة مسلمي الاتحاد ضد موسكو، واستغلت مناسبات كالحج لتنفيذ هذه المهمة، كما ورد كمعلومات في كتاب «مسجد في ميونخ»، مع تثبيت التحفّظ على كاتبه، حيث جاء فيه: (إن اثنين

من مسلمي الاتحاد السوفييتي السابقين، تعاونا مع النازية، ثم صارا جزءاً من ألمانيا الغربية بعد هزيمة هتلر والتقسيم، وأخيراً أصبحا عميلين لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية.. قامت الوكالة بإرسالهما إلى الحج عام 1954 مستهدفين الحجاج السوفييت لنشر الدعاية من خلالهما، وحين وصلا للكعبة وجّها اتهامات للحجاج السوفييت بأنهم غير مسلمين لأنهم يعملون في بلاد «الإلحاد»، وحدثت مشادة بينهم عند الحجر الأسود، فقامت الصحف الغربية بتصوير الحادث على أنه انتفاضة عفوية نتيجة اشمئزاز المسلمين من الاتحاد السوفييتي، وكان العنوان الذي تصدّر صحيفة نيويورك تايمز ومجلة التايم «اثنان من اللاجئين المسلمين يدسان أصبعهما في عين جالوت السوفييتي»!!).. وصياغة الخبر تكشف إلى أي حد يبادر البيت الأبيض لتوظيف الدين عندما يكون لهذا التوظيف ما يخدمه ضد أعدائه، نهج الولايات المتحدة هذا يمكن الاستدلال عليه أيضاً من السعي لتأسيس أحلاف إسلامية (حلف بغداد.. وغيره) في الخمسينيات والستينيات، ومن الدور التخريبي في أفغانستان في السبعينيات والثمانينيات، من واقعة التعاون الذي حصل في زمان رونالد ريغان مع البابا يوحنا بولس الثاني (بابا الكنيسة الكاثوليكية منذ خريف 1978 وحتى وفاته في نيسان 2005) ضد الكتلة الاشتراكية في شرق أوروبا، فلعب البابا دوراً بارزاً في إسقاط النظام الشيوعي في بلده بولندا، حينما دعم «ثورة سلمية» هناك، وتكشف المراسلات بين البابا وريغان كيف أن الفاتيكان دعم سياسة الولايات المتحدة في مقارعة الاتحاد السوفييتي، وفي 2004 منح الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن البابا يوحنا وسام الحرية!، هذا الملف لا تمكن مغادرته من دون الإشارة إلى قيام الفاتيكان بإعلان فيديل كاسترو (خصم الولايات المتحدة) «مرتداً» في كانون الثاني 1962، والعمل على تلطيخ صورته، وإلى الدور الذي يقوم به في تحطيم سمعة كوريا الديمقراطية (الشمالية)، بالترويج مثلاً أنها أكثر الدول «اضطهاداً» للمسيحيين في العالم، لتأليب الرأي العام عليها، أو في بث دعايات انتقامية من سيرة أنور خوجة في ألبانيا.. إلخ.

الأغلبية الشعبية.. والمبادرة نحو مواجهة الحاضنة الفكريّة للتطرف (عملية كنيسة مار مينا نموذجًا)

الصراع مع الإرهاب.. هو صراع بين (الموت) و(الحياة).. جوهره هنا: أشخاص إماتيّون لديهم رغبة في حشر الناس كلّها داخل قبر كبير ونفي كل مظاهر الحياة (تبدأ من العداء مع مدائح الصوفيين، مثلًا، وأغاني أم كلثوم ومقطوعات عمر خيرت، وتنتهي برصاصة في الصدر، مرورًا بالرغبة في تعميم السواد..)، وأغلبية تقاوم ذلك.

تجربة الست سنوات الماضية، في مواجهة التطرف والإرهاب الذي مثّل رأس حربة مشروع استهداف خارجي، أثبتت أن هناك اختراق حاصل في الجسد العربي، لكن الهيكل العظمي ومعظم اللحم لا يزال بخير، وكما أن الإرهابيين منهم ناطقين بالعربيّة، كما منهم أتراك وأوروبيين وآسيويين، فإن الجيوش والحشود الشعبيّة التي قاومتهم وانتصرت عليهم عربيّة أيضًا، بل هي ليست عربية باللسان والجغرافيا والتاريخ.. وإلخ، فقط، بل عربية بالانتماء ذاته، وبحكم أن لها مصلحة في هذا الوطن، وهي تؤمن بذلك.

الأحداث المتتالية والجسارة الشعبية في مواجهة الإرهاب، وتفريق الناس جيدًا بين النظام والوطن، تؤكد هذا الشعب مستعد للتعاطي، تمامًا، مع أي مشروع حقيقي لتعزيز المواطنة وتفكيك البنيّة الفكرية للإرهاب بالكليّة، آخر الأمثلة: هي المواجهة الشعبية التي حصلت في مدينة حلوان جنوب القاهرة في أواخر ديسمبر 2017 مع التشكيل العصابي الإرهابي الذي نفّذ اعتداءًا على كنيسة مار مينا هناك، فثمّة مواطن مدني أستدعى جنديّته، في طرفة عين، وبادر إلى حمل رشاش أمين الشرطة الذي استشهد على مدخل الكنيسة أثناء قتاله مع الإرهابي، وأطلق منه الرصاص نحو المجرم، وثمّة شهمٌ آخر يُدعى «صلاح الموجي» انتهز فرصة إطلاق الشرطة رصاصة نحو الإرهابي أقعدته على الأرض، فانقض عليه من الخلف، مُسيّطرًا عليه تمامًا وشالًا حركته.

وعند هذه اللحظة انطلقت الحشود من كل مكان تجري مسرعة نحو الإرهابي، لمحاولة حصاره، وبرغبة انتقاميّة، لكن الأمن الذي سابق الناس للوصول إلى الإرهابي المُقعَد سيطر على الوضع.. وحصل هذا وسط صياح وتكبير و«زغاريد» من متابعي المشهد من الشرفات.. صحيح أن مخاطر هنا كانت من الممكن أن تلحق بهؤلاء المدنيين، وأن الدور الأساسي يجب أن يكون للقوات المدرّبة والمُجهّزة للتعامل مع ذلك، وأنها يجب رفع كفاءتها، لكن تلك قضية أخرى تستحق المناقشة في سياق آخر.. المُراد هنا، هو التركيز على هذا البُعد الشعبي في المعركة والبسالة، وعلى هذا الوعي الناضج، الذي تمسّك بإخلاصه لجماعته الوطنية، ورغبته في الحياة، وفي التخلّص من هؤلاء الظلاميين، وفي منع هذه الأداة الغربية من تخريب بلاده، أو تقسيمها على أسس طائفية وإثنيّة (هذه الجموع لا تطلب أكثر من سلطة تنتمي لها، وتمتنع عن التفريط بأرضها، أو رهن اقتصادها لمخططات البنك والصندوق الدوليين، وأن تتمتع بمشاركة شعبية حقيقية في إدارة بلدها عبر تنظيمات ونقابات حقيقية، وليس عبر «أحزاب رجال الأعمال»، أو بتداول كاذب للسلطة بين نخب طبقة بعينها!).

مُنفّذ العمل الإرهابي لديه إيمان ما، والشرطي والبطل الشعبي لديه إيمان أيضًا، لكن إيمان الأخير رحبٌ وعام وكلّي ومتسامح و(صوفي شعبي) وبسيط، ومؤمن كذلك بمصلحة جماعته الوطنية في دنياها، أما الإرهابي فقد مرّ إيمانه بتركيبات وعقائد وتصوّرات مُحدّدة وحِصار وإرهاب فكري وإغراق في الأدلجة، وخطاب كراهية نمّا فيه الأنانية واحتقار الآخر، وحُقن حتى امتلأ قلبه بالنرجسيّة والإحساس بالتميّز على الآخرين، وبدأ يشعر أنه «إله» مهمته إرسال هؤلاء

الكفار للآخرة، وإظلام تلك الدنيا التي لا تسير على هواه (يبدأ الأمر عادة بالتمايز في الملبس والمظهر، والرثاثة والنفور من المجتمع ومخاصمة الحياة.. بمعنى أنه يبدأ من بوابة التعصّب الديني والتزمّت، وغالبًا ما يكون هذا رد فعل على مرحلة انفلات وانحلال ولذائذيّة وفوضويّة وأنانية أيضًا، وهذا التعصّب عام في كل الأديان والمذاهب، وليس حِكرًا على أحد، لكنه يتجسّد اليوم أمامنا في الوهابيّة، تحديدًا. وهذا هو التحدي الأهم، فتلك الأيدولوجية الخانقة السلفيّة، التي ما أن تختلط بالخطاب الإخواني القُطبي، حتى تنتج هذا السلوك "الجهادي"، وما أن تتسيّد حتى توفّر الجنود لأي معركة ترغب «السي آي إيه» في خوضها بالعالم، تحقيقًا لمصالح اقتصادية ومادية في نهب الثروات والسيطرة على الأسواق، ومنع المنافسين).

"السلفيّة الجهادية" في خدمة السي آي إيه: أوكرانيا النموذج الأخير

ما أن وقع إنقلاب ملوّن يدعمه الناتو والسي آي إيه في أوكرانيا بـ 2014، هدفه تطويق الروس، وكان للنازيين الجدد دور مهم فيه، حتى حشدت السلفيّة الجهادية من القوقاز وغيرها من المناطق (كتائب دوداييف – كتائب الشيخ منصور - أنصار دوكو عمروف..إلخ) قواها إلى هناك.

وهذه الجماعات المتطرّفة لها ارتباطات بالوضع في سورية، ودعمتها المخابرات الأمريكية والتركية لذات الأغراض التخريبيّة.

هذه الجماعات "الجهادية" لعبت دورًا في القتال ضد الروس وأنصارهم الأوكران في المناطق الشرقية من البلاد. أما جذور العلاقة بين النازيين الجدد والمتطرفين القوقازيين قديمة منذ حرب الشيشان، وأعيد تعويم العلاقة في 2007.

في 26 فبراير 2015، نشر الصحافي مارسين مامون تحقيقًا تناول فيه الدور الذي تلعبه كتيبة دوداييف، والكتيبة المذكورة هي مجموعة قتالية تضم إسلاميين متطرفين من الشيشان، إضافة إلى مقاتلين من بلدان القوقاز الأخرى وعدد من الأوكرانيين.

وكان "مامون" قد حصل على مفاتيح التنظيمات السرية الإسلامية في أوكرانيا عن طريق عميل تابع لداعش في اسطنبول اسمه "خالد". قال خالد لمامون :"إخواننا هناك". فذهب هذا الأخير إلى أوكرانيا، حيث رتب له اتصالا مع عميل يدعى "رسلان". وهذا الأخير رافقه إلى معسكر مونابيف السري.

وكان عيسى مونابيف الذي قتل مؤخراً في شرق أوكرانيا هو من يقود كتيبة دوداييف المسماة باسم، جوهر دوداييف، أول رئيس للشيشان بعد انفصالها [المؤقت] عن روسيا. ويعتبر رجال مونابيف الذين يحقدون على الروس الذين يساندون متمردي شرق أوكرانيا، أنهم يسددون ديناً لأن كتائب القطاع الأيمن القومية المتطرفة التي تعمل حالياً في خدمة سلطات كييف كانت، فيما يبدو، قد ساعدت الشيشانيين في الماضي.

والقطاع الأيمن هو جماعة شبه عسكرية تعلن صراحة عن طبيعتها النيوفاشية، كما أنه جند القسم الأكبر من القوات التي جعلت من الممكن قيام الانقلاب على فيكتور يانوكوفيتش، الرئيس الأوكراني السابق في 2014. ويضم القطاع الأيمن عدداً من الكتائب أشهرها كتيبة آزوف، كما أنه يمجد الأوكرانيين الذين تعاملوا مع النازيين خلال الحرب العالمية الثانية وحاربوا القوات الروسية : اتهم القوميون المتعصبون بارتكاب فظاعات في الدونباس، كما اتهموا بترويع خصومهم السياسيين في الجبهة الداخلية.

ويؤكد مامون أنهم (القطاع الأيمن) شاركوا في الصراع ضد الروس في الشيشان رغم بعدها عن أوكرانيا. وهناك قاتل المسؤول الأكبر عن القطاع الأيمن، أولكسندر موزيشكو، إلى جانب مونابيف وجماعته ضد القوات الروسية.

وينقل مامون عن رسلان أنه قال له : "أنا هنا اليوم [في أوكرانيا] لأن أخي عيسى [مونابيف]، دعانا وقال لنا : ''لقد آن الأوان لكي تسددوا دينكم. لقد سبق للإخوة أن جاؤوا من أوكرانيا وقاتلوا ضد [الروس] العدو المشترك".

ويؤكد مامون أن "أوكرانيا هي بصدد التحول إلى محطة هامة لإخوة آخرين من نوع رسلان. ففي أوكرانيا، يمكنكم شراء جواز سفر وهوية جديدة. فمقابل 15 ألف دولار، يمكن للمقاتل أن يحصل على اسم جديد وعلى وثيقة حقوقية تثبت أنه مواطن أوكراني. أوكرانيا ليست جزءاً من الاتحاد الأوروبي، لكنها نقطة عبور تسهل الهجرة منها إلى الغرب. كما أن الأوكرانيين لا يواجهون صعوبات كبيرة في الحصول على تأشيرة دخول إلى بولندا المجاورة حيث يمكنهم أن يعملوا في الورش والمطاعم وغيرها من المجالات التي هجرها ملايين البولنديين الذين هاجروا للبحث عن عمل في بريطانيا وألمانيا".

ولكن، من أين تأتي هذه المساعدة ؟

يقول مامون : "هنالك في شرق أوكرانيا قواعد يرفرف فوقها علم الجهاديين". هل هي قواعد خاصة ؟ ولكن كيف تكون هذه المجموعات القتالية مجموعات خاصة ؟

الجيش الأوكراني هو جيش ضعيف مكون من جنود احتياط سيئي التسلح وضعيفي الاندفاع. وبالتالي، فإنه لا يشكل وزناً في مقابل "الانفصاليين" الذين يقاتلون فوق أرضهم ضد اجتياح قادم من الخارج. من هنا، يعتمد نظام كييف على هذه الجيوش الخاصة ليشكل من خلالها عموداً فقرياً لقوته القتالية. ويبدو أن هنالك صعوبات تعترض إقامة علاقة وثيقة بين الجيش الأوكراني النظامي وهؤلاء المتطوعين، إضافة إلى سياسة عدم تدخل تعتمدها كييف إزاءهم. وإذا كان النظام الأوكراني يعترف بشكل صريح بأنه يحصل على المساعدة من بلدان لا يفصح عن أسمائها، يصبح طرح السؤال التالي أمراً طبيعياً : هل تحصل كتيبة دوداييف على مساعدة مباشرة من المصادر ذاتها التي تقدم الأسلحة إلى المتمردين الإسلاميين المتطرفين في سوريا، أي من قطر والكويت والإمارات العربية المتحدة والمملكة السعودية ؟

وكما أن "المتمردين المعتدلين" في سوريا الذين يحصلون على التمويل والدعم من الولايات المتحدة يتسابقون بأعداد كبيرة إلى الانضمام لداعش، فإن الشبكة الجهادية الدولية تمد مخالبها إلى أوكرانيا لتفتح المعركة من جديد باسم إخوانها.

كان أولكسندر موزيشكو أحد عناصر الارتباط الرئيسيين بين الإسلاميين وفصائل القوميين الأوكرانيين المتطرفين. وقد قاتل موزيشكو إلى جانب الزعيم الإرهابي الشيشاني شامل باساييف الذي كان الرأس المدبر للمجزرة التي ارتكبت في بسلان خلال فترة الحروب الشيشانية.

وقد قتل موزيشكو العام الماضي في اشتباك مع الشرطة الأوكرانية، لكنه كان يشكل قبل مقتله الوجه الذي يطل منه المتطرفون الأوكرانيون على عموم الناس.

وفي شريط فيديو حظي بانتشار واسع، يظهر موزيشكو مع مجموعة من رفاقه في القوات الخاصة التابعة للقطاع الأيمن وهم يدخلون [قبل الانقلاب الأخير] إلى مكتب محافظ مدينة ريفن الواقعة في الشمال الغربي من أوكرانيا، وهناك قاموا بصفعه لأنه لم يقم بعمله بشكل يعجب موزيشكو. كما اقتحم موزيشكو اجتماعاً لمجلس مدينة ريفن وقال وهو يشهر بندقيته إن القطاع الأيمن لن يلقي السلاح على الإطلاق. صحيح أن السلطات قد ضاقت ذرعاً بـعنتريات موزيشكو المزعجة، لكن هذا النوع من التصرفات أصبح أمراً طبيعياً في أوكرانيا الجديدة. ومن المرجح أن تعامله السري مع تنظيم داعش قد أسهم أكثر من عنترياته في إثارة غضب السلطات التي نصبت له كميناً أدى إلى مقتله في 24 مارس من العام الماضي.

عندما ذهب "مامون" إلى معسكر مونابيف بصحبة رسلان، لم يواجه الرجلان أية صعوبات على حواجز الجيش الأوكراني التي اخترقوها بفضل الرشوة. ومن أول مقالة مامون إلى آخرها، نسمع مونابيف وهو يشتكي من الفقر : لقد علمنا أن كتيبة دودابيف تقوم بتمويل الجهاد من أعمال إجرامية. ومع هذا، فإن أحد صغار الهيئة الحاكمة في أوكرانيا، وهو معروف باسم "ديما"، يقدم لهم 20 ألف دولار. كما أنهم يبيعون العنبر في السوق السوداء "الأشخاص من الخليج العربي بينهم اغنياء من مشايخ الخليج" وهؤلاء هم على الأرجح من يؤمنون تمويلاً سخياً لداعش.

إن العلاقات متعددة وظاهرة نسبياً بين نظام كييف والجيب المخصص لداعش في أوكرانيا. فعندما وصل مامون إلى معسكر مونابيف وجد بانتظاره سيارة مصفحة قدمها، على ما يقال، إيهور كولوموسكي، وهو أحد كبار الأثرياء في أوكرانيا والذي عين مؤخراً حاكماً على دنيبروبتروفسك. فعلى الرغم من اصله اليهودي، لا يجد كولوموسكي أي حرج في التعاون مع جماعات معادية للسامية بشكل مكشوف كالقطاع الأيمن وفي تمويل هذه الجماعات : فهو -شأنه شأن جهاديي داعش الذين قدم لهم سيارة مصفحة- يكره فلاديمير بوتين ولا هم له غير العمل من اجل مقاتلته.

دليل آخر على التحالف بين داعش وكييف نجده في عملية فرار آدم عثمايف، القائد المساعد لكتيبة دودابيف من أحد السجون الأوكرانية حيث كان يمضي فترة عقوبته بتهمة التخطيط لاغتيال بوتين.

وبهذا الصدد، يقول مامون : بعد الانقلاب الذي جرى في كييف، قام مونابيف ورفاقه بإخراج عثمايف من السجن، وعندما وصلوا إلى أحد حواجز الشرطة الأوكرانية، سمح لهم بالمرور مع كل ما في الأمر من غرابة... وفي خريف العام 2014، صرحت محكمة أوديسا فجأة بأن عثمايف قد أخلي سبيله بعد أن أمضى فترة عقوبته. وبعدها عاد عثمايف ومونابيف إلى كييف وظهرت كتيبة دودابيف إلى الوجود.

ويؤكد مامون أن مونابيف يلتقي بين حين وآخر عناصر من جهاز الأمن الأوكراني المعروف باسم "SBU".

وتضم كتيبة دودابيف حوالي 500 مقاتل، كما أن مجموعات جهادية أخرى تعمل في أوكرانيا بإشراف كتيبة "الشيخ منصور" الذي انفصل عن كتيبة دودابيف "واستقر بالقرب من ماريوبول في جنوب شرق أوكرانيا". وهنالك ايضاً مجموعتان من تتار شبه جزيرة القرم تضم كل منهما حوالي 500 جهادي.

وبالنظر إلى كون المساعدات القادمة من الولايات المتحدة تصل كالأمواج إلى أوكرانيا، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو عن مقدار ما يصل منها إلى حلفائها الداعشيين، وعن الاستخدامات المستقبلية لهذه المساعدات.

وكان الصحفي والمحلل السياسي تيري ميسان قد قال في 2014 إن الولايات المتحدة اقترحت إعادة تفعيل "تنظيم داعش" بعد تغييبه سابقاً, لارتكاب ما لا يستطيع الجيش الأميركي فعله من ممارسات التطهير العرقي الذي يعتبر جريمة ضد الإنسانية، حيث أعادت الولايات المتحدة في بداية شهر مايو بناء التنظيم ومن ثم تسليحه بالأسلحة الجديدة المشتراة من (أوكرانيا) بتمويل السعودية، علماً أن الأسلحة نقلت بطائرة إلى قاعدة عسكرية تركية ومن ثم أرسلت عبر قطار خاص بإشراف المخابرات السرية التركية التي أوصلت الأسلحة إلى التنظيم في سورية.

كما ذكر، حينها (2014) أن داعش تستمر باستخراج نفط العراق, و تنقله علناً عبر الشاحنات إلى تركيا ومنها إلى "إسرائيل", وهناك يتم تزوير والادعاء بأن النفط من إنتاج "إسرائيل" وسيصدّر إلى أوروبا، إذاً الممول الفعلي لداعش هو البترول الذي يباع بملايين الدولارات يومياً ويعتبر التمويل مشترك بين "إسرائيل" وتركيا ودولة أوروبية، كما أشار إلى الدور التخريبي الذي لعبه جون ماكين في دعم العصابات المتطرفة.
كما قال أن ميزانية تمويل داعش كبيرة, واعتبر أن الأمير عبد الرحمن الفيصل السعودي (شقيق تركي وسعود الفيصل) كان الممول واللاعب الأساسي للتنظيم، قبل وفاته في مارس 2014.

مصادر:
/https://arabic.sputniknews.com/arabic.ruvr.ru/2014_10_01/278053812
https://alahednews.com.lb/108785/88/إمبراطورية-الخراب-تتوسع-نحو-أوروبا-الولايات-المتحدة-وداعش-جنباً-إلى-جنب-في-أوكرانيا.

الوعي الجماهيري والتطرّف: معركة مفتوحة وشاقّة

رغم قوة وخطورة المعركة التي عشناها -ولا نزال- في مواجهة الجماعات المتطرفة السلفيّة الإقصائية في السنوات الأخيرة، فنحن على الصعيد المجتمعي العام لا زلنا مقصّرين في إعطائها حجمها الذي تستحقه كـ"عدو"، ولم يعِ الشارع، بالضبط -وهذا قصور إعلامي ومنهجي- الجهات التي تموّلها أيدولوجيًا وماليًا وتستثمر فيها، وعدم رؤية هذه الجماعات ضمن هذه الصورة يصعّب من مهمة مواجهتها (يجب تثبيت أن المواجهة أمنيّة بالأساس، لكن هناك مكمّلات تدعم المواجهة، وتفتت الحاضنة. والمؤكد أن علاج أي قصور - ثقافي أو اقتصادي أو سياسي- يفيد ولا يضر)، وعدم اكتمال المواجهة يُبقي هذه الجماعات حيّة تمثل رأس حربة مشروع استهداف خارجي، يهدف للاستنزاف والتخريب والتقسيم وتأبيد التخلّف.

هذه الجماعات، بالأصل، صناعة سياسية وهي مُخترقة أيدولوجيًا وبنيويًا منذ لحظة نشوئها وحتى الساعة.. لكن هذا لا يعني، أيضًا، أنهم هابطون علينا من كوكب آخر، أو أنهم من أقوام مختلفة، أو أنّهم يتحرّكون بـ"الريموت" دون بنية أيدولجية، وعقديّة و"إيمان".

الدور الأمريكي، مثلًا، في أفغانستان بالثمانينات الذي أطّر وموّل ونظّم "السلفيين الجهاديين" العرب.. مركزي في مسيرة العمل "الجهادي". على سبيل المثال، لا الحصر، لو تفحّصت أغلب قيادات العمل المسلح الذي يتحرّك أسفل "رايات دينيّة" في ليبيا ببنغازي ودرنة، والعديد من مناطق الغرب، والذي يتلقى دعمًا قطريًا وتركيًا، وعام على سطح المشهد بالتحالف مع/وبفضل طائرات وقوات حلف شمال الأطلسي "الناتو"، وكان بوابة لاستقبال وتصدير المقاتلين والسلاح لسورية ومصر وتونس والجزائر.. نقول لو تفحصت قادة هذه العمليات لوجدت أن أغلبهم من "الجماعة الليبية المقاتلة"، وهي تشكيل عصابي "عَقَدي" انتشر في ليبيا بالتسعينات، ونفّذ عمليات إرهابية، وقوامه هم العائدون من أفغانستان، ويمكن البحث خلف أسماء قادة هذه التنظيمات، من أمثال: سالم الدربي، وعبد الحكيم الحصادي، وعبدالحكيم بلحاج، وإسماعيل الصلابي (قائد ميلشيا راف الله السحاتي وشقيق القيادي الإخواني علي الصلابي).. للتثبّت من الدور الذي لعبته المرحلة الأفغانية في تكوين هؤلاء. وكما ليبيا، تجد الوضع المصري، فإرهاب التسعينات، لم يكن إلا امتدادًا لمجموعات العمل السلفية، التي انتقلت من أفغانستان إلى السودان باستضافة من حسن الترابي وعمر البشير، وهناك عاش أيمن الظواهري وسيّد إمام (المنظّر الشهير، وصاحب الأعمال التي لا تزال تشكّل عقول "الجهاديين" إلى اليوم.*)، ومن هناك انطلق قطار العمليات الإرهابية، وجرت محاولات اغتيال لوزراء وتم قتل رئيس مجلس الشعب (رفعت المحجوب في أكتوبر 1990)، إلى جانب عدد من العمليات الإرهابية الأخرى، كان أبرزها قتل عدد من السياح الأجانب والعاملين المصريين في 1997 فيما سمي بـ"مذبحة الأقصر" وتبعها تنحية لوزير الداخلية وقتها حسن الألفي.

أفغانستان، كانت عاملًا مركزيًا في سيناريو تطوّر السلفية الجهادية، وارتدادها للوطن العربي وانتشارها عالميًا (لعبت فيما بعد أدورًا بأفريقيا السمراء، والشيشان، ويوغوسلافيا.. وفي بورما وغرب الصين والفلبين -أبو سيّاف عبد الرزاق الجنجلاني القائد الأبرز للعمل المسلّح في جنوبي الفلبين، والذي قتل في اشتباك مع الشرطة في 98، تقول سيرته أنه انتقل من السعودية هو وفريق من أعوانه لأفغانستان وتدرّب هناك ثم عاد إلى الفلبين ليقود العمل "الجهادي"-)، وحين ندرك ذلك، نفهم في رقبة من، ودون الغوص كثيرًا في التاريخ البعيد -ولو أنه ضروري التفتيش عن جذور "الإسلام السياسي" والدور البريطاني في تكوينه- يمكن أن نعلّق تهمة السلفية الجهادية، والرقبة هي: واشنطن، والرياض، ونظام أنور السادات. هذا التحالف هو الذي قاد عملية تسفير الشباب تحت لافتة "الجهاد الأفغاني" ولتحقيق مصالح أمريكية في العداء مع السوفيت (والدور

الأمريكي التخريبي في أفغانستان أقدم من زمن جيمي كارتر وزيغنيو برجنيسكي، وأقدم بعقود من دخول القوات الروسية في 1979، بل هو يعود للخمسينات والستينات، وكان صدى دائم للحلف بين واشنطن وإسلام آباد، والأخيرة لم تفوّت حلفًا "إسلاميًا" تأسس برعاية أو في ضوء أفكار جون فوستر دالاس إلا وانضمّت إليه!).

أما البُنية الأيدولوجية لهذه التنظيمات الجهادية، فاعتمدت على المزج بين القطبيّة الحركيّة الإخوانيّة، والتزمّت الديني الوهابي، وهذه "الخلطة" تخمّرت في العديد من الأقطار العربية، منها القاهرة في السبعينات، حين انتشرت الوهابية، وأعيد الروح لجمعيات مثل: أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية، (وأنصار السنة، هي جماعة مبنيّة على الوهابية منذ لحظة ميلادها، وركّزت نيرانها على أمرين: الصوفية والحداثة. وحظيت بدعم وتمويلات سعودية مفرطة وجرى احتضان من المملكة لزعمائها إلى حد أن عدد من مشاهيرهم كعبد الرزاق عفيفي وعبدالرحمن الوكيل ماتا ودفنا هناك، وهي امتداد نسبي لأفكار رشيد رضا، وتمثّل، بدرجة ما، الشقيق الراديكالي للإخونج.. رغم أن الشقيقين كثيرا ما تطاحنا.. لكن، مثلًا، مجلس شورى العلماء الذي تأسس بـ 2011، وقاده عبد الله شاكر رئيس أنصار السنة المحمدية كان موالي تمامًا للإخونج، ودعا لانتخاب مرسي بالجولة الثانية، واعتبر، بحسب الأهرام 14 ديسمبر 2012، أن عدم التصويت على "دستورهم" بـ"نعم" هو خروج لا شرعي على الحاكم!)، والمتخرّج من هذه الجمعيات، أو من هذه العباءة الفكريّة، ليس بالضرورة أن يصير "جهاديًا" حاملًا للسلاح، لكنها شكّلت الحاضنة للتزمّت ورفعت معدّل التعصب الديني والكراهية، وصار أتباعها محصورين ومقولبين، ومتمايزين -حتى على مستوى المظهر- ومحقونين بالنرجسية، وشاعرين بالامتياز والفوقية، ثم قدّمت سرديّات عقدية يشعر الفرد بناء عليها باحتقار الآخرين وانحرافهم (جميع المذاهب والأديان -بحكم وجودها- سترى الآخر منحرف وضال وكافر)، لكن ليست كلها تبادر للتكفير أو قولبة تابعها، أو لسنا، نحن كعرب، نعاني، من شيء الآن، بقدر: الوهابية.. التي إن بقيت مجرّدة فهي حاضنة للتطرف وتأبيد للتخلف ورجعية تمامًا وتنافق الحكّام ومصنع لإنتاج اللزوجة والصور اللا حضاريّة، وإن تم خلطها بـ"الإسلام السياسي الحركي: الإخواني".. تنتج "سلفية جهادية" تقتل وتستبيح الدماء، وتلعب دور الجيش الذي ينفّذ للأعداء الإمبرياليين طموحاتهم، بغير أن يبذلوا من دم جنودهم ولو قطرة. (السلفيّة الجهادية، عمليًا، صارت جيش غربي، على مستوى الأهداف، لكنّه بلحى وثياب قصيرة، و"عقيدة" تطمّعهم في الموت!).

تحليل الدور الغربي، والبناء الأيدولوجي، إلى جانب أمور عديدة أخرى قد تتطلب مجلّدات، هي أمور أساسية، حتى نفهم كيف نحارب؟، ومن نحارب؟، وما الذي نحاربه؟.

الصحيح والذي يجب عنونته دومًا أنه في النهاية (السيف أصدق أنباء من الكتب، كما قال أبو تمام)، وأننا بصدد معركة حربية بين عدوّين -هكذا بكل بساطة- يجب حسمها في الميادين وحماية الجماعة الوطنية من هؤلاء الظلاميين المخرّبين بالقوة المسلحة (هذا، بالمناسبة، وفيما يخص الشأن المصري يتطلّب التحرر الكامل من قيود كارثة "كامب ديفيد" والإمساك بكامل سيناء وبتسليح كامل وبحسب ما تقتضيه المعركة، حتى تُتم القوة المسلحة مهمّتها ثم تليها قوة التنمية الاقتصادية العادلة والثقافة)، ويدخل ضمن اللافتة الأمنية الجهد المخابراتي وإنفاذ القانون على أي خلية تتشكّل ورقابة الأموال التي تدخل الأقطار العربية وتتحول لدعم للمتطرفين وأفكارهم وأسلحتهم وعائلاتهم.

لكن، ما هو صحيح، يتطلّب مكمّلات عدّة. مكمّلات تتعلق بالوعي العام المفروض نشره، لا يمكن، مثلًا، تصوّر أن يصمت الرأي العام العربي إزاء ادعاء الرياض قيادة حلفًا لمحاربة الإرهاب!!. هذا المفترض أن يكون ضمن الكوابيس، لا ضمن الواقع. الخراب الذي تسببت فيه

السعودية حاضر يخزق العيون في سوريا، والحركات الأصولية المتطرّفة التي تقاتل هناك، وترفع الرايات السوداء، وتنثر الدمار والجهل والخراب، وتحكم بموت بمن يخالفها على أساس معتقدات موروثة، تتلقى دعمًا مباشرًا من السعودية، هذا بخلاف دورها القريب في تحريض عمرو موسى حين كان أمينا عامًا لجامعة الدول العربية لاستدعاء الناتو لقصف ليبيا، وهو ما انتهى لتحطيم للبلاد وتعويم الجماعات "السلفيّة الجهادية" على سطحها، ودورها المركزي في تجربة أفغانستان، وما تلى ذلك، وما سبقه من احتضانها، مثلًا، للعناصر الإخوانية في الخمسينات والستينات، حين كان النظام المصري بعهد الزعيم جمال عبد الناصر يحاصرهم، ويحاكمهم بتهم تتعلق بتورّطهم في أعمال عنف.. والستينات تجرّنا للدور السلبي الذي قامت به الرياض في تعطيل وإرباك وشن حرب مباشر ضد حركة التحرر الوطني والثوري الصاعدة، تآمرت على الوحدة، وحاربت مصر في اليمن -مباشرة- ثم في سيناء -من الوراء-، وناكفت الثورة اليمنية بـ 1962 ذاتها، ثم فيما بعد وقفت بالمرصاد للتجربة الاشتراكية اللافتة التي ظهرت في جنوب اليمن بعد الاستقلال عن بريطانيا في السبعينات والثمانينات (منسيّة تلك التجربة، مع الأسف!)، كما خططت لاغتيال إبراهيم الحمدي، في الشمال، متحالفة مع القبائل التي رفضت مشاريع الحمدي لتأسيس دولة مركزية وحداثية، ووضعت يدها بيد عميلها الشيخ عبد الله الأحمر الذي سيؤسس حزب "الإصلاح الإخواني" فيما بعد، وقطعت الطريق على تحالف كان في الطريق بين الحمدي الرئيس الشمالي، وسالم ربيع علي رئيس الجمهورية الديمقراطية الشعبية في الجنوب.. وأكثر من ذلك بكثير فعلته السعودية، بليبيا وسورية والعراق والجزائر، ودورها في تحطيم هذه التجارب الرائدة، والتي كانت كفيلة بنقل العرب للعصر، فعلًا، وجعلهم أحرارًا من حكم الماضي -أيًا ما كان-، هو الذي ندفع ضريبته اليوم، وإطفاء المصباح هو كفيل بأن "تنشق الأرض عن عفاريتها" كما يقال، غير أن "العفاريت" هنا، ليست في دنيا الخيال، بل في الواقع تأكل وتشرب وتتنفس وتحمل سلاح وتوغل في القتل.

ما نحتاج فهمه أن المعركة صعبة وقاسية.. وأن الانتصار العسكري عندما يتحقق فإنه يمهّد لمعركة أوسع، وهذه المعركة تحتاج إدراك الأعداء الخارجيين في البيت الأبيض و"تل أبيب"، أصحاب المصلحة الأصلية في كل ما يجري (العدو الصهيوني شريك في كل ما يجري بسيناء المصرية، ولا جدال أنه مُخترق التنظيمات التي تتحرك هناك، وهو مسرور أن الخطاب صار يتجاهل مركزيّته كعدو، والمطبّعون النظاميّون والذين يتقاضون رواتبهم من رجال الأعمال ومنظّمات دولية يبذلون مجهودًا خبيثًا للتهوين من جرائم العدو في الماضي.. رغم أن الإرهاب الحالي في الحاضر هو جرائمه، أيضًا، أقل شيء بسبب "كامب ديفيد"، ودور الطيران الصهيوني في سورية الداعم للمسلحين هناك وهم أنفسهم الموجودين في سيناء، وعرقلة المشروع المصري الصاعد في يونيو 67. والثابت المركزي أن عباءة الإمبريالية الغربية التي تحتوي الصهيونية هي ذاتها التي تحتضن تلك النسخة الوهابية القطبيّة المسلّحة)، ثم بعد تثبيت عداء الصهيوأمريكي، يتم شن حربًا بالسلاح وبالعقل على جنودهم في الداخل.

الماضي لا يلد الحاضر بالضرورة.. ونحتاج للمصنع والنادي والمسرح والتنظيم والحلقات الثقافية

لنستفد، على الأقل، من "صدمة الأعمال الإرهابية" في إعادة علاج مواطن الخلل الداخلي، وتجفيف البركة، لنعيد النقاش حول مدارسنا، والتقسيم الطائفي الحاصل فيها، ولنطرح أسئلة حول أشياء مثل: الحداثة والعقلانية.. لماذا هي معطّلة، وكيف نمنع الخارج من محاولاته المستمرّة لتعطيلها؟، وكيف نعبر إلى زماننا (الحداثة، والتنوير، والعقلانية.. هي أشياء مثل "النووي" الذي يجب أن نتسلّح به ضد أعدائنا الذين يملكونه أيضًا، حتى نتمكن من الانتصار والمقاومة. وهي، بكل الأحوال، ثوابت للمشروع النهضوي عامة وباب لتعزيز الحياة.). مطلوب

إعادة التصالح مع تراثنا على أسس حضارية ومعقولة، كيف ننتقد، مثلًا، بدون أن نسقط في فخ الانسلاخ، وكيف ننتمي بدون أن نهبط إلى وحل التوثين والتقديس المجمل للماضي. علينا، مثلًا، أن ندرك أن أوجه التراث المظلمة والفاشية، موجودة عند الجميع، والماضي لا يلد الحاضر بالضرورة، إلا لو كان مُقدّسًا عند أصحابه، حينها يتحوّل السيء منه -أو الذي لا يُفهم ضمن عاملي الزمن والسياق المُجمل- لحطب، لكنه أيضًا لا يشتعل إلا بفعل فاعل، وظرف موضوعي وذاتي (هنا تدخل السياسية ومصلحة قوى النهب العالمية ونظم الخليج).

لو كان الماضي يلد الحاضر أوتوماتيكيًا لكان عموم الكاثوليكيّة، اليوم، صليبيين يقتلون المسلمين واليهود والمسيحيين الكاثار أو أعضاء في محاكم التفتيش أو يواصلون حرب الثلاثين عامًا.. ولكان الإيطاليون يرمون بالعبيد ليصارعوا الوحوش بالساحات.. ولكان رأي البابا بيوس التاسع الرافض للعلمانية هو السائد رغم أنف الجميع!. لكن هذا أيضًا لا يجب أن يحول دون أن نخوض المعركة بأريحية مع التراث، والتراث العربي غني جدًا بالأمثلة التي يمكن أن تثري الحاضر وتغنيه، بعيدًا عن الأمثلة الظلامية، التي لا تصدّر العنف في الأقوال والفتاوي، فقط، وإنما في روح مشروعها نفسه. لدينا الحلّاج بثوريّته وفلسفته وروحانيّته، ولدينا أبو العلاء المعرّي وابن المقفع والكندي وأبو بكر الرازي وابن رشد وابن سينا وبشار بن برد وإخوان الصفا و ابن سبعين وأبو حيّان التوحيدي والحارث بن سريج وعامر العنبري وابن عربي وعمر بن الفارض وابن الخشاب ويزيد الثالث بن الوليد الأموي وعمر بن عبد العزيز (الذي قتله أمويون آخرون بعد عامين من حكمه) والبلجاء الخزمية وأبو ذر الغفاري والحسين.. هذه كلها أمثلة من التراث تصلح لتعبئة الحاضر بالقيمة والمثال الجيّد ويمكن أن تؤسس عليها مستقبل سليم، شرط عدم السقوط في فخ المثالية والالتزام بالنظرة التاريخية.. ماذا لو عادت قراءة التراث، مرة ثانية، كما كانت في مؤلفات وأشعار هادي العلوي وحسين مروة ومعين بسيسو وصلاح عبدالصبور ومظفر النواب؟، وضمن هذه الشروط النخبويّة التي لا تتعامل معه بشعورية كاذبة، بل تقرأه على أسس عقلانية وعميقة، ثم تعود لتُكبسله (من الكبسولة) للجمهور في مسرحية أو عمل درامي أو كتاب أو قصيدة شعرية، يعني ضمن ضوابط العصر والحداثة.

نحتاج لأن نبني مصانع، ونعيد الاعتبار للقطاع العام من جديد، ولمشاريع التنمية المستقلّة، ونحارب التمايز الطبقي الذي يتصاعد، فيدمّر المعنى الجمعي للوطن والقدرة على المواجهة، ولأن نؤسس مسارح وسينمات وإذاعات، ولندرّب الناس على حب الحياة، وأن نسد الفراغ لدى الشباب ونفرغ طاقاتهم بنوادي رياضية لعموم الشعب (لا نوادي نخبة ثريّة)، ومنتديات ثقافية، وكذلك ساحات للنقاش والتنظيم والتوجيه السياسي المقاوِم والجمعي (هذا هو السبيل الجاد لأن نحصل على شباب وشابات لديهم حميّة وحضور وغير مدجّنين، وبالآن ذاته محصّنين من تضليلات مواقع التواصل وأجندات المجتمع المدني المموّلة والتطرف الديني).

وحدة المعركة وحتميّة التحالف

ما حصل في السنوات الأخيرة أعاد مفهوم وحدة القضية العربية والعالمية التي تعاني من الغرور الأمريكي، وعرّف الشارع -لكن النخبة لا تزال تنكر!- أن المعركة في مصر وسورية هي ذاتها في لبنان ليبيا والعراق والجزائر، وأنه لا يمكن لقُطر بمفرده النجاة، وأن الانعزال والنأي بالنفس، لا يعني سوى شيء واحد، وهو أنك تخلي الساحة لأعدائك وستدفع ضريبة ذلك بالداخل، وأن الحل الوحيد في أن تنجو من مخاطر تأتي من أشخاص بألسنة وأنساب عربية هو أن تكون عربيًا أكثر وصاحب دور قومي أوسع، وأن السبيل الوحيد للنجاة في هذا العالم، هو أن يكون لك دور أممي تضامني وجبهوي ملحوظ وحقيقي (لا بديل). وأن المعركة في سورية، مثلًا، لم تُحسم إلا بتضافر (سوري - عراقي - لبناني) إلى جانب تحالف عالمي وإقليمي (روسيا - إيران - الصين)،

وأن كل رصاصة تستقر في صدر إرهابي بالعراق وسورية، هي تحمي شمال سيناء منه مستقبلًا، وأن كل صاروخ تقصفه طائرة مصرية على "مجالس شورى المجاهدين" و"أبناء القاعدة" و"الدواعش" في ليبيا، هو يحمي الجزائر وتونس.. وإلخ، بالضرورة. روسيا، مثلًا، التي عرفت مخاطر التطرّف سابقًا في القوقاز، ويقاتلها اليوم متحالفًا مع النازيين الجدد في أوكرانيا، فهمت أنه لو انتصر في سوريا فهو آتيها لا محالة، فخرجت لمقاومته حيث هو، إلى جانب حماية المصالح وتعزيز الحضور، وكذا الصين التي تتعرض لمشروع تفكيكي انفصالي "وهابي جهادي" في منطقة "جينجيانغ"، والتي أدركت أن انهيار سورية يعني مباشرة تكثيف للهيمنة الأمريكي، فواجهته بـ"الفيتو"، لأن مصلحتها كقطب نامي أن تحقظ التوازن العالمي، وطهران شعرت بالخطر الوجودي.. وهكذا. وهذا يثبّت حقيقة أن (التحالف) أمر مركزي لكي تستطيع الانتصار على العدو "السلفي الجهادي" ومموليه والمستثمرين فيه "النظم الخليجيّة والصهيوني والأمريكي"، وأن التخلي عن هذا التحالف يعني أنك تصيب نفسك عامدًا بالشلل، وتفقد دعم أولئك الذين يخوضون ذات معركتك ضد نفس العدو.. لكن الأغرب والكارثي، هو أن تتصور إمكانية النجاة من الخطر الإرهابي بالتحالف مع أو بالتبعية لمموليه -ماليًا وايدولوجيًا- والمستثرين فيه أنفسهم!!.